

**THE BOOK WAS
DRENCHED**

UNIVERSAL
LIBRARY

OU_191128

UNIVERSAL
LIBRARY

تَحْمِيسُ
الْقَصِيدَةِ الْهَمْسِيَّةِ
فِي
مَدْحِ خَيْرِ الْبَرَّةِ
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

القصيدة للامام البوصيري: والتخميس من أَيْفُ

الشيخ محمد فرغلي الأنصاري

من علماء الأزهر الشريف وخريج دار العلوم

طُبعت سنة ١٣٥٦ هـ

تطلب من

المطبعة المحمودية التجارية بالأزهر

ص.ب ٥٠٠ مصر

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الاهداء

إلى روح الامام البوصيرى والشهاب
الدمشقى ومن سلك طريقهم فى مدح سيد
الساكنات مولانا الرسول الأعظم
(سيدنا محمد ﷺ)

صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

أقدم مجموعة المدايح

محمد فرغلى الأنصارى

تطلب من

الكتبة المشرقية بشارية الأزهري الشريف بالقاهرة

فهرس

مجموعة المذات النبوية

(١) القصيدة الحمزية في مدح خير البرية للإمام البوصيري رحمته الله
صفحة ١ - وتحميسها

(٢) قصيدة البردة في مدح النبي صلى الله عليه وسلم للإمام البوصيري
صفحة ٩٥ - وتحميسها

(٣) قصيدة البردة في مدح النبي المختار للإمام البوصيري
صفحة ١٣٣ - وتسطيرها

(٤) القصيدة اللامية الكبرى في مدح الرسول صلى الله عليه وسلم للإمام شهاب الدين محمد ادرشتي
صفحة ١٥٢ - وتحميسها

(٥) القصيدة الرائية الهائية في مدح سيد الخلق للإمام الشهاب محمد
صفحة ١٨١ - وتحميسها

التخميس والتسطير من قلم

العلامة الكبير الأستاذ محمد فرغ على الانصاري

معه علماء الجامع الأزهر الشريف وخرج دار العلوم

(الرجاء إصلاح الخطأ قبل مطالعة الكتاب وجل من لا يسهو)

(بيان ما وقع في هذه المجموعة من الخطأ وصوابه)

صفحة	بالسطر	خطأ	صواب
٢	٨	تختار	تختار
٩	٣	نظّم	نظّم
٢٣	١	فيسأله	فبيء
٢٣	٩	لا تحلّ	لا تحلّ
٣١	١٠	سبّحت بها	سبّحت لها
٣١	٢٠	ثلاثة معجزات	ثلاث معجزات
٣٢	١٣	ثانيتها	ثانيتها
٤٢	١٥	ملقوا	ملقوا
٧٠	٧	لأمن	لثامن
٧٥	٤	بالنجل	ونجل
٩٩	١٣	أضله	أصله
١٢٥	٨	تلقه	تلقه
١٢٣	١٤	الرخم	الرضم
١٣٨	٦	خدمم	خدم
١٤٣	٣	فاحيت	فاحبت
١٤٣	١٠	بنقص	ينقص
١٤٦	٢٠	الزعر	الذعر
١٧٤	٩	ذادت	زادت
١٨٤	١٣	لأنسان	الانسان
١٨٤	١٩	لا أيها	الا أيها
١٩٤	١٦	في أوئل	في أواخر
٢٠٢	١٣	الاول	الثاني

الزهرة الاولى

وهي القصيدة الهمزية الشهيرة للامام البوصيري رضى الله تعالى عنه (خمسة) . ولم أر أبلغ منها ولا أكبر في مدائحه صلى الله عليه وسلم
("يا سرياً سما به الاسراء وسنيا منه استنارت ذكاء
من يساميك شيت أم أرميا

كيف ترقى رقيقك الأنبياء يا سماء ما طاولتها سماء
("خصك الله بالخطاب وأوحى باقتراب اذ الأمين تنحى
فلهذا المقام ما قيل صحا

لم يساووك في علاك وقد حا ل سنى منك دونهم وسناء
("أدركوا السبق مبعثاً وتسنى لك أن تحوز التقدم معنى
فهم الغر من سنى وأسنى

أنما مثلوا صفاتك لنا س كما مثل النجوم الماء
("دارة الكون خاتم نورك الفص الذى زان وصفه محكم النص

(١) المرى والسنى بوزن نبي الشريف السامي وذكاه امم للشمس
وشيت وأرميا كلاهما من الانبياء (٢) أى كلمك مباشرة بحظيرة القدس
حيث كنت منه قاب قوسين أو أدنى والامين جبريل وتحنى أى وقف عند حده
أمام العرش والسنى والسناء الضياء والرفعة (٣) دارة الكون أى الوجود
كله كأنه خاتم وأنت فصفه الثمين الموصوف في الكتب السماوية وحبك أى أعطاك

باسم رب حباك بالنور واختص
 انت مصباح كل فضل فما تصددر الا عن ضوئك الأضواء
 (١) لحت شمساً من قبل ان لم يكن شئ والنبيون ضوؤهم ظل كالق
 بسناها الذى به كشف الغي

لك ذات العلوم من عالم الغي ب ومنها لآدم الاسماء
 كم تنقلت فى بواطن شئ لم يشنها السفاح فى الجهل بتا
 طببت أصلاً وقد زكا الفرع حى
 لم تنزل فى ضمائر الكون تختار ر لك الأمهات والآباء
 (٢) آونات الرمان بعضاً وكلا قد رعت ذمة اليك والا
 وقديماً عليك ربك صلى

ما مضت فترة من الرسل الا بشرت قومها بك الانبياء
 فى جباه القرون خطاً لك اسم ما عفا رسمه وان يخفى وسم
 مثل روح سرت وذا الدهر جسم

تتباهى بك العصور وتسمو بك علياء بعدها علياء
 جمل الخلق فالحييا وسيم وعلا الخلق فهو حقاً عظيم
 أسر المؤمنين فيك رحيم

وبدا للوجود منك كريم من كريم آباؤه كرماء
 (٣) بالاكالات ربه أولاده وحباه بحبه مولاه

(١) أى نورك حلق قبل كل شئ. ونور النبين مستمد منه كإضاءة الشمس للظل (٢) آونات الزمان أى عصوره والدة والال معاً هما المهد والميثاق (٣) المحيا الوجه وأسر المح أى ملك المؤمنين قلبك الرحيم

(١) ونما: كما أراد الاله

نسب تحسب العلا بجلاه قلدتها نجومها الجوزاء
كنت مصداق ماروي عن خيار صفوة المجد من ذراري نذار
(٢) ان بضاهيك ماجد في نجار

حبذا عمد سوّدد ونشار أنت فيه اليتيمة العصماء
نمّ عن نوره جبين وضيء وجمال من كل شين برى،
وكمال به فؤاد مليء

ومحيّا كالشمس منك مضى، أسفرت عنه ليلة غراء
أشرق النور في عراف وهند وسرى الانس في وهاد ونجد
ياله طالما بليلة سعد

ليلة المولد الذي كان للدي ن سرور بيومه وازدهاء
(٣) كل أفق بزهره قد توقد وتلالا لطلعة البدر فرقد
ولسان التبريك لم يتعفد

وتوالت بشرى الهواتف أن قد ولد المصطفى وحق الهناء
(٤) سبّح الناس حين وجهك هلا وتبدى به الهدي بل بحلى
غير أن الظهور راع هر فلا

وتداعي إيوان كسرى ولولا آية منك ما تداعي البناء

- (١) نماه أى انتسب الى سلالة أفرادها كأنهم نجوم الجوزاء
(٢) النجار الاصل واليتيمة العصماء الدرة التى لا نظير لها (٣) الزهر
بالضم السجوم والفرقد أحدها (٤) هل أى طلع فى أفق الوجود وتجلي
ظهر حليا وراع أزعج وهرقل ملك الروم فى ذلك العهد والايوان الديوان
وكسرى ملك الفرس وتداعي البناء انصدع وسقطت بعض شرفاته

دحض الحق باطل التمويه واثنى للصواب لب النبيه
وتماذى فى الغي عى السفيه

(١) وغدا كل بيت نار وفيه كربة من خمودها وبلاء
(٢) أرغم الله بالرشاد وأنكى أنف شرك لوهنه قد تلكا

فنفوس للعرب بالعرب هلكي

وعيون للفرس غارت فهل كا من لئيرانهم بها إطفاء
ينما دق للسروور به الدف بات يبكى على المعابد أسقف
مذهاه ولم يفده التأفف

مولد كان منه فى طالع الكف ر وبال عليهم ووباء
(٣) لم يهض أمه ولا الظهرا نقض بخاض بسرعة البرق أومض
مثل بدر غلاف ميلاده انفض

فهنئنا به لآمنة الفض ل الذي شرفت به حواء
ولها الحق أن تتيه وتفرح باجتلاء لورد وجه تفتح
وهو حقاً بحسنه يتمدح

من لحواء أنها حمت أح مد أو أنها به نفساء
(٤) عجزت والدات عجم وعرب عن مضاهاتها بند وترب
فتأمل الى عناية رب

يوم نالت بوضعه ابنة وهب من نخار ما لم تنله النساء

(١) بيوت النار معابدها عند الفرس وقد خدت من نفسها ليلة مولده

صلى الله عليه وسلم (٢) أنكى من النكابة وتلكى أى مشى مشية المغلوب

على أمره (٣) يهض يعى وأنقض ظهره أتعبه وأومض أضاء

(٤) الند والترب معناهما النظير

ابنة شرفت أباهما وأما وبنات للطف حواء تنمي

(١) حينما أطاعت من الجسم نما

وأنت قومها بأفضل مما حملت قبل مريم العذراء

(٢) سر هذا الوجود قد أودعته في حريز ائمانها فوعته

ثم بالحمد بعد ما أنشقته

شمتته الاملاك اذ وضعته وشفتنا بمولها الشفاء

كل نفع من طيبه قد تعرف ونبييل من آله قد تشرف

من يضاهيه وهو في المهد منرف

رافعاً رأسه وفي ذلك الرف مع الى كل سؤدد ايماء

أى سام نبينا منه أسمى أكسب المجد باسمه من تسمي

فعليه أزكي الصلاة وأنمي

(٣) رامفا طرفه السماء ومرمى عين من شأنه العلو العلاء

(٤) ما لهذا الوجود أو فريه رفعة كالى الى مطلعيه

مشرق زان نوره أبويه

وبدت زهر النجوم اليه فاستضاءت بضوئها الارعاء

عطر الافق ايلة الوضع نشر وبوجه الوجود أشرق بشر

فالدياحى من نور ذا البدر غر

وتراءت قصور قيصر بالرو م يراها من داره البطحاء

(١) اطاعت من الجسم نما أى ولدت من ذاتها بدرتم (٢) كناية عن

حملها له ووضعها الذى عطس عقبه والشفاء اسم القامله (٣) ومرمى الخ

أى شاخصاً يبصره الى السماء حسب أمياله العالية (٤) المراد بالمطلعين

أبواه صلى الله عليه وسلم

(١) كم تأت خوارق منجزات لا تنفي سرد عدها موجزات

وأمر كهنه جائزات

وبدت في رضاعه معجزات ليس فيها عن العيون خفاء

أعوزته كما جرت عادات في بيوتات أمه رَضَعَات

فأساءت في حقه أمهات

اذ أبته ليتمه مرضعات قلن ما في اليتيم عنا غناء

لو أجبنا الدعا لفاضت قناة بسعود لهن فيه حياة

وقلوب النساء طوراً قساة

فأنته من آل سعد فتاة قد أبتهما لفقرها الرضعاء

قدرة الله للرضا وفقها واصطفها سعادة واتقها

مذملت بطلمة عشقتها

أرضعته لبانها فسقتها وبنيتها ألبانها الشاء

(٢) عركتها سنون بالجدب مست فاضمحت سمانها وهي خست

فاغتنت بعد والشيء تأست

أصبحت شؤلاً عجافاً وأمست ما بها شائل ولا عجفاء

(٣) كفيافي قريش سيمت بقحل لم يدع في السكلا كفافاً لنحل

فيمين الامين أعرق خل

أخصب العيش عندها بعد محل اذ غدا للنبي منها غذاء

(١) الموجزات المؤلفات المختصرة كالقصائد (٢) عركتها أي

أضعفتها وتأست اقتدت والشول العجاف قليله اللين الهزيلة (٣) الكفيافي

الاولدية والقحل القحط والسكلا المرعى والكفاف الضروري والمحل الجدب

وأعرق خل أشرف رجل

أجلت صنعها حليلة والاج مل حظ بسعدها قد تدرج
وعسير الامور جداً تفرج

يالها منة لقد ضوعف الاج ر عليها من جنسها والجزاء
(١) نوح الله ذا الوري أجناساً قد تباين وحشة وائتناساً
لكن الجحر لا يساوي كناساً

واذا سخر الاله أناساً لسعيد فانهم سعداء
(٢) خصهاربها الكريم بذالخص ب حياة لقلبها حين أخلص
وأريشت من بعد ما ريشها انخص

(٣) حبة أنبتت سنابل والعص ف لديه يستشرف الضعفاء
(٤) في سويدا فؤاها أنزلته أو سواد العيون مذ كفلته
وعلى كل نسلها فضلته

وأنت جده وقد فصلته ولها من فصالة البرحاء
(٥) ينما سحت المدامع هطلا لفظام تراه في الجيد عطلا
وهي تدعو الفصل هل طلت حولاً

إذ أحاطت به ملائكة الله ه فظنت بأنهم قرناء
(٦) ثم رجعت بقاءه من صاحب الوج ه الذي شبيهه بحمد تتوج

- (١) الجحر بيت الضب والكناس بيت الطي (٢) أريشت اغتنت
وانخص الريش سقط من الهزال والعصف ورق الزرع اليابس كالتين
(٣) حبة الخ أي كثرت غلتها في وقت يتطلع فيه الفقراء للعصف أي
التين والسويداء حبة القلب والفصال مدة الرضاع (٤) والبرحاء الشدة
(٥) أي بكيت وتمنت ان تطول مدة الفصل حاملاً لاستزادة الخير والقرناء الجن
(٦) أي ترجت من جده عبد المطلب وهو شبيه الحمد اطالة بقاءه عندها

قال إنا اليه منك لأحوج

ورأى وجدها به ومن الوج د لبيب تصلى به الاحشاء
غاب عنها إذا ضيا مقلتيها لفراق الذي يعز عليها
ولدى حجزه وكف يديها

(١) فارقتة كرهاً وكان لديها ثاوياً لا يمل منه النواء
(٢) ان بلا الله أى عبد بعنه وكذا ان كيشنه شىء يزنه
فلذا شرح صدره لم بهنه

شق عن قلبه وأخرج منه مضغة عند غسله سوداء
بأوان من خالص التبر جاؤوا وبماء الشفاء سال الاناء
ثم من بعد طهره كيف شاؤوا

ختمته يمينى الامين وقد أو دع ما لم تدع له أنباء
(٣) مبلغ العلم عندنا أنه ارفض عرق من جبينه الأ بلج الغض
وكثير مما وعى القلب مغمض

صان أسرارہ اختتام فلا الفضا من ملم به ولا الافضاء
ليس يدري حقاً سوي اكرم الخالق الذي في فؤاده الله أدخل
فاهذا من ارتضى الأدم بالخل

ألف النسك والعبادة والخالصة طفلة وهكذا النجباء
وغدا الطبع بالملك ارم صباً وبنور اليقين أشغل لبا

(١) ثاوياً الخ أى نزيل لا تمل اقامته (٢) بلا أى ابتلى والمضغة
السوداء علقه في صدر كل انسان وهى محل وسوسة الشيطان وقد أخرجت
من صدره صلى الله عليه وسلم عصمة له (٣) ارفض تصبب والفض والافضاء
كناية عن كشف السر

وارتدى الزهد وارتضى الله ربا

وإذا حلت الهداية قلبا نشطت للعبادة الأعضاء
مذ تنهى لمبعث الرسل عيشه ومن المصطفين نظم جيشه
وأطاش الملوك في الأرض بطشه

بعث الله عند مبعثه الشهب — ب حراساً وضاق عنها الفضاء
(١) كانت الجن قبل ذا تتجسم سلماً للسماء كي تنسم
ثم باتت ودونها الشهب طاسم

تطرد الجن عن مقاعد للسم — مع كما يطرد الذئاب الرعاء
راج عند الانام سوق الفوايا ت وعاث الفساد بين البرايا
حيث قيدوا بكاهن للدنايا

محت آية السكينة آيا ت من الله ما هن انحاء
بهر الناس كلهم منذ أحرز قصب السبق في خلال وبرز
فأجلوا من بالكمال تعزز

ورأته خديجة والتقى والزهد فيه سحمة والحياء
سمعت عنه في الأحاديث ماسر وهو للخير في المساعي ميسر
ورأت كل من به لاذ أيسر

(٢) وأنها أن الغمامة والسر ح أظلتها منهما أفياء
(٣) زودته بما لها كالممل لا اتصال الخطاب من متدل
وهديها صيانة المتحلل

(١) تتجسم سلماً أى تتراكب أجسامها بعضها فوق بعض كالـ لم لتسرق السمع
من السماء ثم منعت برجم الشهب عند بعثه عليه الصلاة والسلام (٢) السرح
للشجر والأفياء الظلال (٣) أى قدمت له ما لها للتجارة به مع الصيانة

وأحاديث ان وعد رسول الله - ه بالبعث حان منه الوفاء
حفظها بالتفات ذى الوجه الاصبح كان فى الاتجار أنى وأرج

منّت النفس باقتراب وقد صح

فدعته الى الزواج وما أحسن ما يبلغ المنى الأذكىاء
مجدها بالقران حقاً نبيل مالها فيه باستباق مثيل
(١) اذ عليها بنى رسول جليل

وأناه فى بيتها جبرئيل ولذى اللب فى الامور ارتياء
(٢) دهشت من تلبس الروح بسرى بنى على عليه ويقرى
وهو طوع القضاء بالعزم يحرى

فأما طت عندها الحمار لتدرى أهو الوحي أم هو الاغماء
(٣) لم يسغ للأمين تلقاء حسر ان يحل البقا لتلقين ذكر
حسب طبع الملاك مع ذات خدر

فاختفى عند كشفها الرأس جبريل فما عاد أو أعيد الغطاء
كل ذاك الذى استطاعت وأمكن طمان الخاطر المروع وسكن
أمنعت فى اجتلاه كى تتمكن

فاستبان خديجة انه الكنه الذى حاولته والكيمياء
قد أقام السرى بها يتملى قدر ما كان فى سرور تحلى
وبه جيد ذاتها قد تحلى

ثم قام النبي يدعو الى الله - ه وفى الكفر نجدة واباء

(١) بنى عليها أى تزوجها ودخل بها (٢) أى دهشت من كيفية

لقاء الوحي عليه من الروح الامين وأما طت كشفت والحمار غطاء الرأس

(٣) الحسر الكشف

كل ذى قوة عَيْنٌ سيضعف للذي عنه بالحقيقة يشرف
هاديا للرشاد وهو له كفُ

أما أشربت قلوبهم الكف — فداء الضلال فيهم عيَاء
معشر المؤمنين حق علينا شكر من أرسل الحبيب إلينا
ربنا بالذي بعث اقتدينا

ورأينا آياته فاهتدينا وإذا جاء الحق زال المرء
"ولا نصاره كرام السجايا حلية السبق باعتلاء الثنايا
بانتسابي لهم أرجي مُنايا

رب ان الهدى هداك وآيا تك نور تهدي بها من تشاء
كيف كان الا بامن البله هل ساءت عقول لهم فلم يؤمن الكل
فبكفر عليهم ضُرب الدل

كم رأينا ما ليس يعقل قد اُت — هم ما ليس يُلمهم العقلاء
قل لمن كان للحقائق ينفي واضوء الشموس بالكف يخفى
ما الذى كان قلبه الوغد يُمانى

اذ أبى الفيل ما أتى صاحب الفية — لم ولم ينفع الحجا والذكاء
لا يفيد العناء من بات ينفع فى رماد مؤملا ان سيطبخ
وقدور الرؤوس خلوا من المخ

والجمادات أفصحت بالذى أخذ رس عنه لاحمد الفصحاء
بئسما قدّموه من سوء قرض سيوفون خسره يوم عرض
أى عقل يقول ذلك مريض

ويج قوم جفوا نبيا بأرض ألفته ضيائها والطباء
^(١) وهو من حلمه عزيز عليه عنت منهم لهم ألف ويه
 كيف كفوا كفهم عن يديه

وسلوه وحن جذع اليه وقلوه ووده الغرباء
^(٢) كان من حمقهم له استصغار باضطهاد فما اعتراه صغار
 مذ تلظى بصدرهم اغار

^(٣) أخرجوه منها وآواه غار وحمته حمامة ورقاء
 قادم لامتهانه جيروت وعناد أهاجه كهنوت
 فرعاه من ربه رحمت

^(٤) وكفته بنسجها عنكبوت ما كفته الحمامة الحصداء
 سار عن مكة وقد رام درءا لشرو رآى لها النأى برءا
 نم أغشى الميون طمساً وفقاً

فاختفى منهم على قرب مرآ ه ومن شدة الظهور الخفاء
 قاطع الآل ثم بارح بيتا لدواع قضت بذلك شى
^(٥) بعد أن جب لحمة القرب بتا

ونحا المصطفى المدينة فاشتا قت اليه من مكة الانحاء
 ودت السير خلفه لو تأتى للجمادات أن تحاذى سمما
 ويل قوم رضوا من الحق صمتا

وتغنت بمدحه الجن حنى أطرب الانس منه ذاك الغناء

(١) العنت الشدة والويه الويل وقلوه يُفَضُّوه (٢) الصغار الهوان

(٣) الورقاء ما خالط بياضها اسواد (٤) الحصداء كثيرة الريش

(٥) اى قطع صلة القرابة منهم

ما كفى القوم أنه فات بيته ومضى مخفياً عن الكل صوته

(١) بل تناجوا فيما يمر قل فوته

فاقتفى أثره سراقة فاستهم — فوته في الأرض صافن جرداء

هب في جنبها يشك وينخس وهي كالصخر لا تحس بمنخس

فارتجى عفو قادر ليس يُبخس

(٢) ثم ناداه بعد ما سميت الخس ف وقد ينبجذ الفريق النداء

(٣) عاد لكن نوي العداء وناوا عصبه في سفاهها تنهاوى

شاكراً فضل من هداه وداوى

فطوى الأرض سائرًا أو السمو ت العلى فوقها له إسراء

جل عام من مكة فيه قد أخذ — رج حتى به تسامى التارخ

كيف لا والسما بمسراء تشمخ

فصف الليلة التي كان للمخ — تار فيها على البراق استواء

ما علمنا لذا البراق من الخي — ل نظيراً كالبرق في سرعة العلي

سار بالمصطفى ابتداء من الخي

(٤) وترى به الى قاب قوسين — ن وتلك السعادة القعساء

(٥) جل من بالذي في الليل أسري ثم عنه لدهشة الروع سرى

(١) يمر قل فوته أى يعطل سيره ونجائه وصافن جرداء وصفان للفرس التي

كان سراقة راكباً عليها وهو يتبع أثره واستهوته أى غاصت قوائمها في الأرض

وذلك من معجزاته صلى الله تعالى عليه وسلم (٢) سميت الخسف أى

قاربت ان يخسف بها بالكلية (٣) عاد أى سراقة ناوا أى ناوا أى أضمر

المقاومة لمصابه سفينة أرسلته في أثره (٤) القعساء المتناهية في الرفة

(٥) الروع الفزع وسرى كشف

وهو أولى بذا الترقى وأحري

رتب تسقط الامانى حسرى دونها ما وراءهن وراء
قد تملاً بنور مولاه جهرا وتلقى الصلاة خمسين تثري
فارتجى أن تكون خمساً وأجرا

ثم وافى يحدث الناس شكرا اذ أنته من ربه النماء
من سنا الذات نال أوفى نصيب حين ناداه ربه بحبيب
ودعا الله سائلا من قريب

(١) وتحدى فارتاب كل مررب أو يبق مع السيول الغشاء
حق للبدر بعد ذلك ينشق احتفاءً بمن له ليس يلحق
كوكب لاح يرشد الخلق للحق

وهو يدعو الى الاله وان شق عليه كفر به وازدراء
(٢) كلما قد ترام النى بالجو هديه ينسخ الغياهب كالضو
ويُري الغفل هادياً خطة النو

ويدل الورى الى الله بالتو حيد وهو المحجة البيضاء
وصمة الكبر من غواة أعانت شُها خيمت عليهم ورائت
عجباً للقلوب كيف استكانت

فبما رحمة من الله لانت صخرة من إبانهم صماء
(٣) لم يزل ناشر أصحائف صفح عن منيب أصاح سمعاً لنصح
كادحاً فى سبيله أى كدح

(١) تحدى أى طلب من المعارضين ان يأنوا بنظير معجزاته فمعجزوا
والغشاء ما يزوفه السيل من آثار الزرع الجافة (٢) الغفل بضم الفين الجهة
والمراد بالتو التوفيق على الاكتفاء (٣) الخضراء والغبراء السماء والارض

فاستجابت له بنصر وفتح بعد ذاك الخضراء والغيراء
لم يقل اذ رأى الدواعى للحر ب رويداً لجيشه فى لظى الحر
فاتق البأس منه كسرى وقيصر

وأطاعت لامره العرب العرباء والجاهلية الجهلاء
(١) صفت الصافنات والجرد والقتل ب جميعاً لها العناية ترقب
وفرند السيوف للحتف يسكب

وتوالت لمصطفى الآية الكبر رى عليهم والغارة الشعواء
(٢) كل جيش أمام ذا القيل ولى حائراً لا يحير قولاً وفعل
مذعننا للذي عليه تولى

واذا ما تلا كتاباً من الله تلتته كتيبة خضراء
بأولى العزم قبله قد تأسى فسما مرغماً أنوف الاخساء
ووقاه المولى من الضر مسا

وكفاه المستهزئين وكم سا نبياً من قومه استهزاء
كلما رام هديهم بالدلائل حاولوا خلفه بأدنى الوسائل
ورموه بعكس طيب الشمائيل

فرمام بدعوة من فناء الله بيت فيها للظالمين فناء
أبعدوا الشوط فى طريق اعتداء خلف طه وجاهروا بعداء
حينما قادم بسوء اقتداء

خمسة كلهم أصيبوا بداء والردى من جنوده الأدواء

(١) صفت الخ أى أعدت أصناف الخيل : وفرند السيف لمعان تموجه
والغارة الشعواء أى الهجوم الشديد (٢) القيل الملك العظيم والكتيبة
الخضراء الفرقة من الجيش المخضر منظرها بخضرة حديد أسنة الرماح

(١) سَلَبَ البعض منهم لذة العَيْدِ شَحْرَمانَ عَيْنِهِ نِعْمَةُ الضِّيِّ

ذَاكَ مِنْ كُفٍّ حِينَ كُفٍّ عَنِ الْغِيِّ

(٢) فَدَهَا الْأَسْوَدُ بْنُ مَطْلَبٍ أَيْ عَمِّي مَيْتٌ بِهِ الْأَحْيَاءُ

كَانَ هَذَا جِزَاءَ سِيرِ حَثِيثٍ فِي مَنَاحِي مَفَاسِدٍ مِنْ خَبِيثٍ

مِنْهُ مَلَّ الْجِدَارَ طَوْلَ مَكْرُوثٍ

(٣) وَدَهَا الْأَسْوَدُ بْنُ عَبْدِ يَغُوثٍ إِنْ سَقَاهُ كَأْسَ الرَّدَى اسْتَسْقَاهُ

حَارٍ فِي طَبِّ دَائِهِ كُلِّ فَهْمٍ وَأَرَاهُ وَدُودَهُ وَجْهَ جَهَنَّمَ

بَعْدَ أَنْ كَانَ فِيهِمْ أَيْ شَهْمٍ

(٤) وَأَصَابَ الْوَلِيدُ خَدَشَةَ سَهْمٍ قَصَرَتْ عَنْهَا الْحَيَّةُ الرِّقْطَاءُ

أَقْبَلَتْ نَحْوَ ذَلِكَ الْوَعْدِ نَسَمَى أَرْوَى الْغَلِيلِ مِنْهُ وَتَرَعَى

فَرَمَتَهُ بِمَضْجَعِ الْعَجْزِ يُنْمِي

وَقَضَتْ شَوْكَةً عَلَى مَهْجَةِ الْعَالِ حَتَّى قُلَّتْهُ النِّقْمَةُ الشُّوْكَاءُ

قَدْ خَبَاهَا الْقَضَاءُ تَقَامًا وَدَسَا مِنْ مَسِيءٍ لِمَوْتِهِ لَيْسَ يَوْسَى

وَكَفَاهُ بِذَلِكَ هَضْمًا وَبُخْسًا

وَعَلَى الْحَارِثِ الْقَيُّوْحِ وَقَدْ سَا لَهَا رَأْسُهُ وَسَالِ الْوَعَاءُ

(٥) بَاتَ كُلُّ بَدَائِهِ اللَّيْلِ يَجَارُ بَعَوَاءٍ مِنْ بَعْدِ أَنْ كَانَ يَزَارُ

(١) كَفَّ بِالْفَتْحِ أَيْ امْتَنَعَ وَبِالضَّمِّ أَيْ أَحْذَرَ (٢) الْحَثِيثُ السَّرِيمُ

(٣) الْجَهْمُ الْمُنْتَكِرُ مَعْرِفَةَ صَاحِبِهِ وَالْحَيَّةُ الرِّقْطَاءُ هِيَ أَخْبَثُ الْأَفَاعِي

(٤) أَيْ تَشْرَبُ دَمَهُ وَتَنْهَشُ لَحْمَهُ وَرَمَتُهُ الْحُ أَيْ أَعْجَزَتْهُ لَدَرَجَةٍ لَا تَرْجَى

مَعَاهِيَاتِهِ وَالْمُرَادُ بِالنِّقْمَةِ الشُّوْكَاءُ الْقَتْلَةُ الشَّدِيدَةُ

(٥) وَعَلَى الْحَارِثِ الْحُ أَيْ وَقَضَتْ عَلَى مَهْجَةِ الْحَارِثِ الْقَيُّوْحِ وَالْمُرَادُ

بِالْوَعَاءِ رَأْسُهُ (٦) يَجَارُ أَيْ يَصْرُخُ كَالْكَلْبِ بَعْدَ أَنْ كَانَ صَوْتُهُ صَوْتُ أَسَدٍ

ثم ماتوا وليس من ثم يثار
 خمسة طُهرت بقطهم الارض فكف الأذى بهم شلاء
^(١) ويل أهل العناد والسمي الاوخم سوف تشكو القبور منهم وتتختم
 أين هم من ذوي المقام المفخم
 فديت خمسة الصحيفة بالجم — سة ان كان للكرام فداء
^(٢) كلما أضمر العداة لضير دبروه بندوة أو بدير
 أحبطت سعيهم بأسرع سير
 فتية بيتوا على فعل خير حمد الصبح أمرهم والمساء
 في المهمات لا تسئل عن همام أيدت عزمه يدا مقدام
 عُصَّد النصل منهم بحسام
 بالأمر أناه بعد هشام زَمعة انه الفتى الآباء
 وكذا منة بدت من سرى وجميل لمثله أريحي
 بذلوا الجهد في رضاء نبي

ويثار يأخذ بالثار وشلاء أى فاقدة الحركة (١) تختم أى تصاب بالنخمة
 من خبت أجسامهم وفديت بالينا للمفعول أى فديت خمسة الصحيفة الآتي
 ذكرهم بالخمسة السابق ذكرهم. وخلاصة قصة الصحيفة أن رؤساء قريش تآمروا
 على قتله صلى الله عليه وسلم فتمهم منه عمه أبو طالب وانضم اليه جميع بني
 هاشم وبني المطلب فأجمع رؤساء قريش وتعاهدوا على مقاطعتهم من كل وجه
 وكتبوا بهذه المعاهدة صحيفة علقوها في أحد جوانب الكعبة واستمر
 عملهم بهذه الصحيفة سنتين أو ثلاثاً حتى نهض هؤلاء الخمسة لمقضاها وانزالها
 فوجدوا الارضة لم تبق لها أثرا فاستحق هؤلاء الخمسة الثناء وأن يكون
 الخمسة الاول لهم فداء (٢) الدود دار المشورة

وزُهَيْر والمطعم بن عديّ وأبو البحتريّ من حيث شاؤا
بات كل بعين يقطان يرصد غرة من مكيد جيلها قد

كلما حركت لكيد يد اللد

نقضوا مبرم الصحيفة اذ شدّت ت عليها من العد الانداء
(١) اكلت عنة مع النقس طرسا وأحدت لذلك نابا وضرسا

خدمة قد أتت بها ليس تنسى

اذ كرتنا بأكلها اكل منسا ة سليمان الارضة الخرساء
(٢) حبذا الصدق في الولاويح والصدق الصدوق انصح من اخ

ذا وعلم الذكي بها كن ارسخ

وبها أخـبر النبيّ وكـم اخـرج خبأ له الغيوب خباء
(٣) صاح مهماسمعت مني كلاما في طعام رموا بطيش سهامها

حين فام الطاغوت فيهم اماما

لا تخلّ جانب النبيّ مضاماً حين مسته منهمُ الأسواء
عدها غير ممكن بل أعدّد لك منها فقس عليه وحدد

مجل القول ما حوى بيت منشّد

كل أمر ناب النبيين فالشدّة فيه محمودّة والرخاء
راحة الشهم أن يبيت معنيّ ان تعاصى عليه ما يتمنى

تاركا كل عادة تتثنى

(١) العنة حشرة معروفة والنقس المدا والطرس الورق ومنسأة سليمان
عصاه المذكورة في سورة سبأ والارضه حشرة أشد من المثة (٢) نوح
اسم صوت الاستحسان والخبء بالفتح الخبوء والمراد الخفي (٣) الطعام سفلة
الناس والطاغوت من يدعو الي الطغيان

لو يمس النضار هوناً من الننا ر لما اختير للنضار الصلاء
 (١) لا يهاب الحمام من قد تسلى برجا ان دمه لن يُطلا
 وكذا الحق سيفه ما فُلا

كم يد عن نبيّه كفّها الله وفي الخلق كثرة واجترأ
 وأكف له المكيد دست وقلوب عليه غشما تقسّت
 وأنوف برغمها قد أحست

اذ دعا وحده العباد وأمست منه في كل مقلة أقذا
 أي سهم يصيب من حفظ الحسيّ حياة له فلم يخش من شئ
 فلذا والجبان من دأبه العي

(٢) هم قوم بقتله فأبى السي ف وفاء وفاءت الصفواء
 كيف للسيف أن يريق ويسفح نفس أزكى النفوس طرا وأنفح
 ليس عن مثل ما جنوا قط يصفح

وأبو جهل اذ رأى عنق الفجّال اليه كأنه العنقاء
 (٣) قد صفا للنبي قلب النجاشي وتمادى جهلاً أخص الحواشي
 فجفاه ولم يحل ذا التجاشي

واقترضاه النبي دين الاراشي وقد ساء بيعه والشراء

- (١) لن يطل أي لن يذهب دمه هدر او ما فل أي لم يكسر حده
 (٢) أبي السيف وفاء الخ أي أبي أن يوفى بمقصدهم وفاءت الصفواء أي
 ارتدت الاحجار التي صوبها أعداؤه اليه . وأبو جهل الخ هذه معجزة له صلى
 الله عليه وسلم خلاصتها ان أبا جهل أضمر الشر له فلما لقيه رأى فوق رأسه
 صورة فحل شديد كالعقواء أراء انتقامه فامتلاً رعباً (٣) صفا مال والنجاشي
 ملك الحبشة والحواشي الاقارب والاراشي صاحب الدين على أبي جهل

كل ذى قوة بحق يحاكم لاغتيال الضعاف لا بل يؤالم
فدعاه ومثله لا يسالم

^(١) ورأى المصطفى أتابه بما لم ينج منه دون الوفا النجاء
^(٢) جاش منه لرعبه كل ساكن وظلام المطال بالوجه داكن

كل ما قد لقيه للبغي راكن
هو ما قد رآه من قبل لكن ما على مثله يعدّ الخطاء
^(٣) لو توانى عن الأداء كألفه لسمى للحتوف حتماً بظلفه

فانثنى ساحباً مخازي خلفه
وأعدت حمالة الخطب الفهر — ر وجاءت كأنها الورقاء
^(٤) اظهرت كلما استطاعت من البث ادعاء وذا بايعاز أخبت

بلسان البذاء ياليتها اجتث
يوم جاءت غضبي تقول أفى مثلى من احمد يقال الهجاء
^(٥) ثم من بعد ذلك اللغو والعي انثنت تزدهي على نسوة الحى

لكن الجيد شأنه الحبل باللى
وتولت وما رآته ومن أين ن ترى الشمس مقلة عمياء

(١) النجاء كثير النجاة من الشدائد (٢) جاش الخ أى ارتعدت كل
فرائضه وظلام المطال أى اسود وجهه لكونه الى الظلم ومماطلته فى الحق
(٣) كالمه أى كعادته والحتوف المهالك وحمالة الخطب هى امرأة أبى لهب أخته
كالجمامة فى السرعة لترشق بغير أى بحجر بملأ يدها (٤) البث أشد الحزن
والبذاء خفى القول واجتث قلع (٥) وانثنت تزدهى الخ أى ومع ازدهائها
شأنها الله بحبل من مسد . واللى التفافه على حيدها . وتولت وما رآته الخ
أى انها لما تقدمت لترميه بالحجر وكان جالساً ومعه الصديق رضى الله عنه

(١) كم لنوع الاناث في الكيد ممشى سيما والقرين هماز مشا

ذلك ما قد أتته منهن عمشا

ثم سمّت له اليهودية الشاة وكسّام الشقوة الاشقياء
رام جبراً لخاطر يتأثر أن رأته عن الحضور تأخر

قالت عرفه بأشنع منكر

فأذاع الذراع ما فيه من شرّ بنطق اخفاؤه أبداء
لم يشأ أخذ ثاره من أثيم قد أتى غادراً بجرم عظيم
بل عفا فادراً بطبع حلیم

(٢) وبخلق من النبي كريم لم تقاصص بجرحها المعجماء

(٣) كم زعيم من القبائل أذكى نار حقد عليه زوراً وأفكاً

اسكن الرفق للعدا منه أنكى

من فضلا على هوازن اذ كان له قبل ذلك فيهم رباء

ليس ذو الحق عنده بمضاع لا ولا ذات حرمة لانقطاع

وهو في الحرب للذمام مراعى

(٤) وأتى السبي فيه أخت رضاع وضع الكفر قدرها والسباء

قد أساءت لرعبها منه ظناً حين خالت بصاحب المنّ ضناً

سيما والفدا لها ما تسنى

زاعج بصرها فلم تبصر ذاته الشريفة عليه الصلاة والسلام فرجعت (وهي معجزة)

(١) المراد بالقرين الزوج . وسام الشقوة أى بأشر أسباب الشقاوة (٢) لم

تقاصص أى لم يقتص منها لانها كالبهيمة المعجماء (٣) لزعيم للثيم الشرير

وهوازن قبيلة منها حليلة مرضعته ورباء أى تربية (٤) السبي أسرى الحرب

وفيه أخته رضاها من حليلة

(١) خباها برأ توهمت النا س به انما السباء هداء
ونسى ما لقومها من عداء راعيا حق ذا الاخا بأداء
وبفضل من منه لافداء

بسط المصطفى لها من رداء أي فضل حواه ذلك الرداء
ثم ما زال بالكرامة يؤنس قلبها عليها به تستأنس
واحتواها الرداء دون مدنس

فعدت فيه وهي سيدة النسوة والسيدات فيه أما
علل النفس بالرجا والاماني حين عز ازديار رب المثاني
(٢) واذا ما القضا أحال التداني

فتنزه في ذاته ومعانيه استماعاً أن عز منه اجتلاء
خلنا من نسيب هند وجل ونداء الطلول أو ندب شمل
وفرند قد شبهوه بنمل

واملاء السمع من محاسن عملها عليك الانشاد والانشاء
بالكلمات جاءنا ثم بالتو حيد والعز والفضائل والضو
كيف للقول أن يحيط بالو

كل وصف له ابتدأت به استو عب أخبار الفضل منه ابتداء
(٣) كم تصدى له فلم يتكتمش كل عاد بظلمه وغطمّش
واغير الاله لم يتحش

سيد ضحكه التبسم والمشي الهويننا ونومه الاغفاء

- (١) خباها أي أكرمها هي ومن معها من نساء السبي كما تكرم العروس
ومن يصحبها من الذاء ليلة زفافها (٢) أحال التداني أي جعل القرب مستحيلا
(٣) لم يتكتمش أي لم يزعج والغطمّش الفشوم ولم يتحشم أي لم تأخذ الحمية

أي لطف لمن مشى لم يكن قيد — سأل هل مر، يضاهيه في شئ
قد براه ألهنا الخالق الحي

ما سوى خلقه النسيم ولا غيب — رحياء الروضة الغناء
كم لجيش الضلال قد كان هزم بمواض لها مضاء وخزم
ذاك في الحرب وهو أن لاح سلم

رحمة كله وحزم وعزم ووقار وعصمة وحياء
نبت الله كل يوم عصب صب منه قابلاً الى اللذائذ ما انصب
كان طوعاً اقول مولاه فانصب

لا تحل البأساء منه عرى الصب — ر ولا تستخفه السراء
رق طبعاً برأفة منه تأسو كل كلم ولم يكن قط يقسو
ولذا مذ تنزهت فيه خمس

كرمت نفسه فما يخطر السو ء على قلبه ولا الفحشاء
لا يساويه خالع نعليه في طوى والخليل مع نجليه
بعد تقريب ذى الجلال اليه

عظمت نعمة الآله عليه فاستفلت لذكرها العظماء
حين بعث النبي والناس فوضى وعقول الرؤوس بالكبر مرضى
واختدام الخصام للغض أفضى

جهلت قومه عليه فأغضى وأخو الحلم دأبه الاغضاء

(١) المصعب الشديد . وانصب مال . وكان طويلاً الخ أى امثل لقوله تعالى
فاذا فرغت فانصب (٢) تأسو أى تدأويه والكلم الجرح والمراد بالحس
الجواس (٣) لا يساويه الخ خالع نعليه هو موسى وطوى وادى مناجاته بالطور

لم يضيق رجب صدره مهتماً بالذى دبروه للكيد ظلاماً
 "مادروا أن من تدفق ساماً"

وسع العالمين علماً وحلماً فهو بحر لم تعميه الأعباء
 صله مولائى بالصلاة وسلم وأدمها على كريم وأنعم
 "هو جودا ان تاه بالمن مفعم"

مستهل دنياك ان ينسب الام ساك منها اليه والاعطاء
 هو ذو الجاه والمحيا الوجيه والمقام الغنى عن التنويه
 ليس بين الورى له من شبيهه

شمس فضل تحقق الظن فيه انه الشمس رفعة والضياء
 هو الارض كوكب متزلز دونه الشمس والهلل بعزل
 "صح فيه ما فله المتغزل"

فاذا ما ضحا محاوره الظلال وقد أثبت الظلال الضحاء
 عجبا من غمامة تبعته حينما سار هادياً ورعته
 ما قلته يوماً ولا ودعته

(١) التدفق الفيضان والسلم الصالح ولم تعميه لم تعجزه والاعباء

الاحمال الثقيلة

(٢) أى سخاؤه يفوق السيل الذى يملأ الاودية

(٣) المتغزل واصف حسنه . واذا ما ضحا الخ أى ان من خصائصه صلى

الله عليه وسلم انه اذا مشى فى وقت الضحى لا يرى له ظل لنورانية ذاته
 الكريمة مع ان الظلال تثبت فى الضحاء أى قبيل الظهور وهو بفتح الضاد
 وبالماء وانما خص هذا الوقت لقوة ضياء الشمس فيه فهو أكمل من الشمس
 فى السنى والسناء

(١) فكان العمامة استودعته من أظلت من ظله الدفء
أى وصف من الكمالات يرجى منه إيفاء ذا المقام المرجى

والذى بالمدح أرجوه منجى

(٢) خفيت عنده الفضائل وانجا بت به عن عقولنا الاهواء
من رأى وابلا أمدًا بطلًا أو رأى ناهلا سمى نحو عل
أو رأى جوهرًا صبا اتحل

أمع الصبح للنجوم تجل أو مع الشمس للظلام بقاء
قد أفاد السكال معنى التكمل وسرى للجمال منه التجمال
هو مهبما أراك فيه التأمل

معجز القول والفعال كرم الـ خاق والخاق مقسط معطاء
أحرز السبق في الشرائع حما بسخاء الأ كف والوجه طامًا
رحم الله مادحا قال صدقًا

(٣) لانفس بالنبي في الفضل خافًا فهو البحر والاباء إضاء

(١) خلاصة المراد أن عمامة كانت تظله صلى الله عليه وسلم قبل البعث
ثم انقطعت بعده لاعتبار أنه هو الظل الظليل للدفء أى لاصحابه ومن
استظلوا بظله الى يوم القيامة فكان العمامة استودعته الامة ليظاها هو فأظل
الدفء بلا واسطة وهم أظلموا من بعدهم بواسطة استمدادهم من ظله وهذا
هو معنى الاستيداع وروى البيت أيضًا هكذا

فكان العمامة استودعته هذا ظلت من ظله الدفء

والدفء الارض (٢) خفيت الخ أى لا تظهر كمالات غيره فى جانب
مزاياه وشماله وانجابت الخ أى انكشفت الاميال الفاسدة والوابل المطر
الغزير والطل قليله والنهل الشرب بكثرة والعل بقله والجوهر غنى عن الحلية
(٣) الاضاء غدران المياه وشتان بين البحر والغدير

كم دعا الناس للفضائل كم حض كم هداهم الى المعالي وأنهض

قل ولا تخش ان قولك يُنقض

كل فضل في العالمين فمن فضـ ل النبي استعاره الفضلاء

(١) أين من قلبه الذي قد تو قد نور ذاك السماك أو ضوء فرق قد

من له المعجزات بالفضل تشهد

شقي عن صدره وشق له البد رومن شرط كل شرط جزاء

(٢) قام بفزوه بالحلم في البدء طيشاً لبغاة أبوا مع الحق عيشاً

فأعد السهام برياً وربشاً

ورى بالخصى فأقصده جيشاً ما العصا عنده وما الاقاء

(٣) أخرجوه لرمية قسمتهم لو رعوأ فيه ذمة أحمهم

كم عفا عن جهاله أعمتهم

ودعا للأثام اذ دهمتهم سنة من محولها شهباء

(٤) راجياً ربه رجاء مايا أن يحيل الظما الى القوم ريتا

(١) توقد أى أضاء بنور النبوة والحكمة والسماك والفرقد نجمان .

ومن شرط كل شرط الخ أى لما روع بشق قلبه جوزى على ذلك بجزاء مشابه

له في الصورة وهو شق القمر الذي هو من أظهر وأهر معجزاته صلى الله عليه

وسلم (٢) أى قاوم جهل الناس بالرفق أولاً وبعد أن أبى بفهم الاذعان

للحق أعد لحربهم السهام المبرية المحددة أطرافها وكذا رامهم بقبضة من حصى

أصابته مقاتلهم ولقوا من الفشل والخزى ما لم يلقه سحرة فرعون من موسى

حين ألقى عصاه (٣) أخرجوه الخ أى اضطروه للقتال الذي أهلكتهم ولو

أطاعوه لما أصابهم مكروه والسنة عام القحط والخول شدة الجذب وشهباء

أى لا مطر فيها ولا نبات (٤) مليا أى كثيراً ويحيل الخ أى يبدل العطش

راحماً شيخهم به وصديداً

فاستهلت بالغيث سبعة أيا م عليهم سحابة وطفاء
(١) واستجيب استسقاؤه وندفق ماؤها العذب والرجاء تحقق

فكانها وقد تقسم بالحق

تتجرى مواضع الرعي والسقـى - - - - - في وحيث العطاش توهى السقاء
(٢) بلغ السيل دورهم فسقاها ومياه الحياة جازت فناها

فتداعت الى السقوط ذراها

وأتى الناس يشكون أذاها ورخاء يؤذى الانام غلا،
(٣) مستغيثين آملين لكشف بحـنى بقومه غير جلف

ووفى بمعهده نحو حلف

فدعا فأنجلى الغمام فقل في وصف غيث إقلاعه استسقاء
(٤) وتوانى إثر الدعاء هتون أفعمت منه للرفاب بطون

بالرى واستهلت أمطرت بشدة والوطفاء كثيرة الماء (١) الاستسقاء الدعاء
بنزول المطر وتجرى تقصد المواضع الأكثر حاجة الى الماء وهى مواضع الرعى
والسقى فتهمر وتوهى السقاء أى تخرق أوعية الماء فى تلك المواضع العطشى
(٢) جازت فناها أى تجاوزت جدران بيوتهم فخافوا من سقوطها ورخاء
الخ أى لانه زاد عن حده فانقلب الى ضده (٣) مستغيثين أى لكشف
غمة الغمام وحنى كثير الحفاوة والعناية بهم وغير جلف أى غير جاف والحلف
الحليف واقلاء استسقاء أى انكشافه كالاستسقاء فى دفع الضرر عنهم وقد
زال ببركة دعائه صلى الله عليه وسلم (٤) توانى أى فتر وخف والهتون الغزير
وأفعمت امتلات للرقاب أى لأعلىها والمراء بالبطون الاودية المنخفضة
وسيحون نهر كجيحون وأثرى الثرى أى أخصبت الارض وقرت عيون أى
فرحت بسلامة البلاد وأحييت إحياء شبه انقاذهم من الهلاك بإحياء الموتى

وتولى ودونه سيحون

ثم أثرى الثرى فقرت عيون بمرأها وأحييت أحياء
(١) أزمة بدوؤها اشتداد ظماء ضاعف الخوف منه طغيان ماء

وانجلى الامر مسفراً عن نماء

فثري الارض غبته كسماء أشرق من نجومها الظلاماء
(٢) أو نجوم تفوق في النسق الجو زابزهر يطيب من نفحه الجو
كيف لا بعد ما خبت بورة النور

تخجل الدر واليو اقيت من نور ررؤها البيضاء والحمراء
(٣) فاز من فابل النبي بوقه ضعف خسر الذي تجارى بنجه

كيف حظ الألى تساموا بجمده

ليته خصنى برؤية وجهه زال عن كل من رآه الشقاء
(٤) لو تسنى لفزت معي وحسا باجتنا حكمة تعجز قسا

واجتلا كوكب تدرع بأسا

مسفر يلتقى الكتيبة بسا ما اذا أسهم الوجوه اللقاء
(٥) مرف الذات طالما حسد القز عليه اللثام من خشن البر

(١) الأزمة الشدة التي أزعمتهم بالشرق أولاً ثم بالفرق ثانياً ومسفراً منكشفاً عن زيادة الخير التي جمعت أزهار الارض تشبه نجوم السماء

(٢) النسق النظم والنفخ الرائحة الزكية وخبت ثورة النور أي سكنت رياح الامطار وتخجل الخ أي تفوقهما بألوانها المختلفة (٣) الوقه الطاعة والنجه سوء الاستقبال والمدح المدح (٤) قس بن ساعده مشهور وتدرع بأساً امتلاً شجاعة ومسفر مضى وأسهم الوجه تغير من الانزعاج واللقاء أي لقاء الشجعان في الحرب (٥) مرف أي منعم الجسم والقز الحرير واللثام

وكذا من أبي مقاصير معتز

جعلت مسجدة له الأرض فاهتز به للصلاة منها حراء
(١) في زمان الامان للغار يعمر ولدى الحرب في المآزق يعبر

مرشد للغزاة للسكسر يجبر

مظهر شجرة الجبين على البئر ، كما أظهر الهلال البراء
(٢) لم يكن للمنير أن يتحجب في قتال بأمر مولاه أوجب

صبغه كاد فجرها منه يُحجب

سر الحسن منه بالحسن فاعجب بحمال له الجمال وقاء
(٣) ياسراج السماء خل ادعاءك قد علمنا سناؤه وسناؤك

نضرة الحسن فيه أبدت جفاءك

فوكالزهر لاح من سحف الاكمام والعود شق عنه اللحاء
(٤) ما تخلى لدى لقاءى مؤمن أو تلقى منافق مستأمن

غطاء الوجه والبرز مسوج القطن والمقاصير الغرف وحراء جبل بمكة فيه الغار
لدى كان يتعبد فيه صلى الله عليه وسلم قبل النبوة (١) الامان السلم ويعمر
الغار أى بصلاته وعبادته فيه ويعبر المآزق أى يقتحم المضائق في القتال
ويتعهد المجاهدين بهديه وتضميد جراحهم ويشجعهم باظهار شجرة أى جرح
أصاب جبينه وأوشك على البرء فكان كالهلال فى أفق وجهه المنير صلى الله عليه
وسلم والبراء بالفتح أول ليلة فى الشهر (٢) لم يكن الخ أى كان فى مقدمة الغزاة
وشجرة جبينه التى كان فجرها أى شقها كالهلال غطى عليها صبح جبينه (٣)
ياسراج الخ هذا خطاب للبدر بأنه لا يدعى مساواته لأنه صلى الله عليه وسلم
فاقه بكال نضرة الحسن . وسحف الأكمام هو غلاف الزهور . واللحاء قشر
الشجر (٤) ما تخلى الخ أى كان يقابل المؤمنين وغيرهم من المستأمنين بالبشاشة

عن حلى البشر وهو للروع يؤمن

كأد أن يُغشى العيون سنا من — لسر فيه حكته ذكاء
(١) كان في البأس آية والتحفظ رِقَّ طبعاً فراق منه التلفظ

حيث منه الفؤاد لم يك يغلفظ

صانه الحسن والسكينة أن تُظ — ر فيه اثارها البأساء
(٢) بشر الشمس ان تكن طاولته بانهمزام إزاء ما حاولته

إذ ترينغ العيون لو زاولته

وتخال الوجوه ان قاباته ألبستها ألوانها الحرباء
(٣) أنست البحر يوم فيض يده وأقرت بفضلها أع — داه

ربه رحمة لنا أبداه

فاذا شمت بشره ونداه أذهله لك الانوار والأنواء
ذاك بعض الذى به قد تحلى وجهه هُ فازمن به قد تملى

ليتنى لا اجتلائه كنت أهلا

أو بتقبيل راحة كان لا — وبالله أخ — ذها والمطاء
(٤) لا أرى بعد ذلك للنفس حظا فى أيادى أرى بها مكتظا

راحة ترتجى شتاء وقيظا

التي يأمن بها الخائف وتبهر الأبصار (١) كان الخ البأس الشجاعة . والنحفظ أى
بالسياسة والبأساء الشدة (٢) بشر الخ طاولته أى حاولت أن تساميه وتزيغ أى
لا تثبت وزاوانته أى نظرت اليه حيث كانت الوجوه تتلون من مهايته كتلون
الحرباء (٣) أنست الخ البهر البشاشة والنداء الكرم والمراد بالأنواء هنا الأمطار
(٤) (لا يادى النوم ومكتظا أى مغمورا بها وراحة الخ أى سخية فى كل
وقت والبأس الشجاعة

تتقى بأسها المـ لوك وتحظي بالغنى من نوالها الفـ قراء
 (١) شأوها فى عطاها ليس يدرك غرسها من وفائها ليس يترك

مدها يشمل الوجود بلا شك

لا تسئل سئل جودها انما يكـ فيك من وكف سحبها الانداء
 (٢) كم من المعجزات تنمى اليها وصعاب باليمن هانت لديها

حفها الخير من كلا جهتيها

درت الشاة حين صرت عليها فلها ثروة هـ وءـ ماء
 (٣) سئل خبيرين رؤية لاسماعا بـ برات خبرها أنواعا

سابق الظالمون فيها الجياعا

نبيع الماء أثمر النخل فى عاـ مـ بها سبحت بها الحصباء
 (٤) هكذا الشأن منذ كان بهمد عند تلك الفتاة من آل سعد

بعد افعامها برغد وشهد

أحيت المرملين من موت جهد أعوز القوم فيه زاد وماء
 (٥) مستحيل لغيرها مستطاع ليد ربها الكريم مطاع

كم غدا للعفاة منها انتفاع

(١) شأوها أى درجتها لا تلحق وغرسها الخ أى المشمولون بنعمها لا تتخلى
 عن تعهدهم والمد ضد الجزر والوكف الانهمال والانداء الامطار الخفيفة
 (٢) تنمى أى تنسب واليمن البركة وحفها أى أحاط بها ودرت أى جادت
 باليمن والثناء الزيادة (٣) المراد بالخبيرين هنا آل وأصحابه والحصباء الحصى
 وفى البيت ثلاثة معجزات له صلى الله عليه وسلم (٤) هكذا الشأن الخ أى
 كان حاله كذلك فى المهد وهو فراش الطفل والفتاة حليلة وافعامها امتلاؤها
 والمرملون الفقراء جدا وموت الجهد هو عناء الجذب الذى كاد يميتهم (٥) أى
 المستحيل لغيره مستطاع ليد الكريمة حيث أمره مطاع والعفاة المحتاجون

(١) فتغدى بالصاع ألف جياع وتروى بالصاع ألف ظماء
لاذ من آله ومن أنصار كل ذى حاجة لها وافتقار

فغدوا بعد عسرهم في يسار

(٢) ووفى قدر بيضة من نضار دين سامان حين حان الوفاء

(٣) نورث الدين ربه الحرهما في نهار وفي دجى الليل هما

كيف بالعبد كلفوه متهما

(١) فتغدى بالدال المهمة وفيه معجزتان له صلى الله عليه وسلم احدهما أنه لما كان هو وأصحابه في حفر الخندق دعاه جابر للفداء وطلب منه أن يأتي بنقر قليل لانه لم يهيء الا صاعاً من الشعير أى مقدار قدحين ولم يذبح الا شاة فأمره أن لا يخبز المعجين ولا يزل البرمة حتى يحضر ثم دعا جميع من كان معه فذهبوا الى بيت جابر وبارك في المعجين وفي البرمة وأمر امرأة جابر أن تحضر امرأة أخرى لتخبز معها وأن تغرف من البرمة ولا تنزلها فأكلوا وهم ألف حتى تركوه والمعجين والبرمة كما هما (ثانيهما) أنهم في غزوة تبوك احتاجوا الى الماء فأنتوه بوضوء فوضع يده السكرية في الاناء فسمع الماء من بين أصابعه ومن أطرافها حتى اكتفوا وكانوا أكثر من ألف وذكر الصاع في جانب الماء انما هو مشاكلة بديمية (٢) ووفى قدر بيضة ملخص القصة أن سلمان كان مملوكا فارسياً فكانت به سيده اليهودى على ارامين أوقية من نضار اضم النون أى من ذهب وعلى غرس ثلثمائة نخلة وان يتمهدا حتى تثمر فغرس له النخيل فأنمرت من عامها واعطاه مثل بيضة من ذهب كان قد مسحها صلى الله عليه وسلم بيده الشريفة فوفت بدين المكاتبه كله (٣) المراد بالهضم هنا اهتضام جانب المدين وفيه اشارة الى ما قيل (الدين ذل بالنهارم بالليل) والدجى الطلام والقن المملوك والاقناء عراجين النخل التى نضج ثمرها ونما على يد سلمان ببركة توجه قلبه للنبي والاسلام فأهانته سيده فأعتقه الله منه

كان يُدعى قنّاً فأعتق لما أينعت من نخيله الاقنأ
 (١) برأ الله عبده الحر مما رامه المغمومون بالمال جماً

أبرون الوفا بذى اليد ذمّاً

أفلا يعذرون سلمان لما أن عرته من ذكره العرواء
 (٢) يالها من يد أفادت بماء وبمال ومـيرة ورخاء

وفكاك لأعبد وإماء

وأزالت بلمسها كل داء أكبرته أطبـة وأساء
 (٣) كم قلوب لها الجباله غمد ساقها للضلال كبر وعمد

قد شفاها من هذه اليد ضمّد

وعيون مرّت بها وهى رُمد فأرته ما لم تر الزرقاء
 (٤) أن منها يد الاطباء أينسا هل سواها يصير الشّين زينا

كم أزاحت عن البصائر رينا

(١) المراد بالحر سلمان بعد عتقه والمغمومون بالمال سيده وعشيرته من اليهود والعرواء قوة الحى في أول دورها بالشدة والرعدة والمراد الانكار على اليهود في عدم التماسهم العذر لسلمان الذى كان اذا ذكر النبي أخذته الرعدة كالحموم. (٢) الميرة الطامام وفكاك لا أعبد وإماء أى عتق للعبيد والجواري والآساء جمع آس وهو الحكيم في طبه. (٣) الغمد بيت السيف مستعار هنا لغلاف قلوبهم بالجهل والضمّد ربط موضع الألم باللفائف والزرقاء سيدة من العرب اشتهرت بحدة النظر وبعمده (٤) الرين حجاب القلوب عن الحق وقناة أحد أصحابه أصيب وهو معه في الحرب فخرجت مقلته على وجنته فردها له صلى الله عليه وسلم بيده الشريفة فمادت أحسن من العين إلى لم تصب وأحد منها نظرا والنجلاء الواسمة

وأعادت على قتادة عينا فهي حتى مـ...اته النجلاء
أنا ان لم أكن لذا الوجه أهلا وغدا لمس راحة ليس سهلا

(١) من بلثمي الاقدام كي أتسلى

أو بلثم التراب من قدم لا نت حياء من مشيها الصفواء
(٢) قدّم الخير أيما تنقل ينبئت العُشب إثرها فتعقل

ليت وجهي وذا لعمري قد قلّ

موطئ الأخص الذي منه للقلـب اذا مضجعي أقضّ وطاء
(٣) أو مُجَيَّأ أن يُتمّد فرشا للتي لامست سماء وعرشا

قبل هذا والله يَسعد من شا

حظي المسجد الحرام عَمشا ها ولم ينس حظه يلباء
(٤) شكر الله سعيها جدت السيمـر ابتغاء لوجهه لا الى شئ

وعجيب منها تحمّلها العي

ورمت إذ رمى بها ظلم الليـل لى الى الله خوفاً والرجاء

(١) أتسلى أى عما فاتني من رؤية الوجه الشريف ولثم اليد الكريمة .
والصفواء جمع صفاء وهي الحجر الصلد الذي لان حياء من مس قدمه صلى
الله عليه وسلم (٢) العشب الكلاء والاخص وسط باطن القدم والمراد أنه
تمنى أن يكون تراب قدميه صلى الله عليه وسلم منشورا على فراشه ليستنير
منه قلبه . (٣) الهيا الوجه وأيلياء المسجد الأقصى بالشام . (٤) شكر الله
الخ إشارة الى ما تحمله صلى الله عليه وسلم من المشقة في العبادة تفرباً
من الله حتى تورمت قدمه حباً في المثل في حضرة الشهود الاقدس لا الى
غرض آخر ومضى رمى بها ظلم الليل أن القدم الشريفة لما تحت ظلمة الليل
وأزالت وحشة شبهها بالسهم الذي يزيل سطوة العدو وشدة وطأته .

(١) رب يوم قد غادر الوالد شيبا وتُرى الارضُ بالنجيع خضيبا

أخذت منه حظها ونصيبا

دَمِيت في الوغى لتُكسبَ طيبا ما أراقت من الدم الشهداء

(٢) في صفوف الصلاة تحمل جهدا ومصاف القتال تُحكّم قصدا

ان تغادر جماعة تُلفِ جُنُدا

فهي قطب المحراب والحرب كمدا رت عليها في طاعة أرحاء

(٣) كان عند الصلاة لله ينصب قائما قاعداً الى الرب يرغب

تألم الارض رجله لثمة الصب

وأراه لو لم يُسكن بها قبـل حراء ماجت به الدأماء

(٤) لم يدع للشكوك قط مجالا هديه والخصوم ماروا جدالا

لكن الحق كان أقوى محالا

عجبا للكفار زادوا ضلالا بالذي فيه للعقول اهتـاء

(١) رب يوم الخ غادر أى صير والولد بالضم الصبيان والنجيع الدم الذى كان كالحناء للارض وأخذت الخ أى كان لقدمه الشريف نصيب من أرافة دمها الذى طابت منه دماء الشهداء جميعهم . (٢) في صفوف الخ المراد أن قدمه الشريفة تحملت متاعب كثرة الصلاة واتجهت في الحرب الى الغرض المقصود فهي في منتهى الثبات في العبادة وفي الجهاد ولذلك كان كالقطب تدور حوله صفوف المصلين والمجاهدين أى يقتدون به فهو صلى الله عليه وسلم مركز دائرة الوجود والارحاء جمع رحي بالقصر (٣) ينصب أى يتعب والثم التقبيل والصب العاشق وأراه الخ أى لو لم يضرب بقدمه جبل حراء ليسكن عند تحركه به لماج أى لدام مضطربا كما تتماوج الدأماء أى لجة البحر (٤) لم يدع لم يترك وماروا جادلوا والمحال بكسر الميم القوة

(١) تخذوا الخلف والتعنّت داباً ف رأوا كل سالب إيجاباً

كيف عدوا الفرقان قولاً كذاباً

والذى يسألون منه كتاباً منزل قد أنام وارتقاء

(٢) هل أضاعوا الصواب أم خان فكر أو ثناهم عن منهج الحق سكر

وبأى الآيات ينجاب نُسكر

أو لم يكفهم من الله ذكر فيه للناس رحمة وشفاء

(٣) شرعه العدل قد قضى السن بالسن قوله الفصل لم يُحرّفه مُلْسِن

بهر الحر لفظه كيف بالقن

أعجز الانس آية منه والجن فهل تأتي به البلاء

شمّل الله بالرضا حامله سيما عالم بما جاء فيه

عامل جهده بما قد يعيه

كل يوم تُهدى الى سامعيه معجزات من لفظه القراء

كل قول سواه قيل مزخرف وهو كالسلسبيل بالغم يُرشف

واللاكى ان حل سمعاً وشف

تتحلى به المسامع والافواه فهو الحلىّ والحلّواء

(٤) قدرة الله أحكمته وشاءت دقة فيه عن سواه تناءت

(١) الدأب العادة المستديمة والكذاب المكذوب والمراد وصفهم بخالفهم

له على كل حال وتعنتهم حتى قالوا (لن تؤمن لك حتى تفجر لنا من الارض ينبوعاً) الايات الى ان قالوا (أو ترقى فى السماء ولن تؤمن لرقيق حتى تنزل

علينا كتاباً نقرؤه) مع انه جاءهم بالكتاب وحصل الارتقاء ولم يؤمنوا

(٢) بيجاب نكر أى يزول انكارهم للحقائق (٣) الملسن حاد اللسان وبهر

أدهش والقن العبد

لغة العرب عنه بالعجز بأت

(١) رَقَّ لفظاً وراق معنى فجاءت بحُ لاهها وحليها الخنساء

(٢) يدهش اللب منه موضع فصل تَسْجِرُ العقلَ منه واواتُ وصل

علمتنا آياته كل أصل

وأرتنا فيه غوامض فضل رقة من زلالها وصفاء

(٣) جاء بالشرع الأنام إماماً سنّ للملك خُطّة ونظاماً

ما لبعض النفوس دامت طغماً

انما يجتُ إلى الوجوه اذا ما جُلّيت عن مرآها الاصداء

(٤) سل عن النور إن تشأ قلب مؤمن ماسواه يغنيك حقاً ويسمن

فانجذاب الشكول بالوفق بُعِلان

سور منه أشبهت صوراً منّة ١ ومثّل النظائر النظراء

(٥) بخلاف الكثير من ذالبغات ورجال البابُ م كالاناث

(١) جاءت بجلالها الخ أي جاءت الخنساء في زينتها تميز طرباً لفصاحتها

وبلاغته لانه أخذ بجماع قلبها مع انها أحررت قصب السبق في الشعر

والبلاغة (٢) الفصل والوصل هر العلم بمواطن وضع واوات العطف

بين الجمل وتركها وهو أعظم أركان البلاغة . وكل أصل أي من أصول

العلوم (٣) الطغام السفلة والاصداء جمع صدأ والمراد به هنا كل مايحجب

الرؤية في المرآة أي فكذلك مرآة القلوب لا تظهر لها اسرار القرآن الا اذا

زالت عنها الاصداء المعنوية (٤) المراد بالنور نور الايمان الذي لا يدركه

الامن آمن بخلاف غيره فان سؤاله لا يفيد وانجذاب الشكول أي توافق

الاميال وسور الخ أي ان كل سورة منه امتازت بمخصائص لفظية ومعنوية

كما امتازت صورة كل انسان بصفات في الخلق والخلق (٥) البغات أخس

الطيور وأضعفها والترات مال المواريث . والاقاويل الخ أي ان أقوالهم التي

قد رأوا كل عزم في التراث

والاقاويل عندهم كالتماثيل فلا يوهنك الخطباء
(١) والغبي البليد غير مأوم كيف لو كان قلبه ذا كلوم

يُبصر الشمس من وراء غيوم

كم أبانت آياته من علوم عن حروف أبان عنها الهجاء
(٢) أين من نظمها القلائد من در أين من نورها سنا الانجم الغر
دونها في نملها غلة البر

فهي كالحب والنوى أعجز الزرع اع منه سنايل وزكاء
قاتل الله كل من آثر الغبي عناداً ولم يخف غضب الحى
عجباً للآلى رأوا شمسه فى

فأطالوا فيه التردد والرياء فقلوا سحر وقالوا افتراء
(٣) عبث باطل طلابك شيئاً در شاة ان لم تشأ ذاك شيئاً
وعياء تشجيع من كان كياً

واذا البينات لم تغن شيئاً فالتماس الهدى بهن عناء

تقدح فى القرآن انما هى كالصور المزخرفة الخالية من الروح فلا يغرنك
تمويه خطبائهم بها (١) الكلوم الجروح والمراد زيف القلوب وكم أبانت
الح المراد ان علومه لا تنحصر مع انحصار حروفه الهجائية (٢) البر
القمح وزكاء أى نمو وزيادة وفى البيت تشبيه حروف الآيات القرآنية
المحصورة المستفادة منها علوم وفوائد لا تنحصر بالحب والنوى اللذين تنبت الحبة
سمع سنابل الخ والنواة التى تعطى الالوف من أمثالها (٣) الطلاب التطلب
والسبيء اللين القليل فى الضرع قبل أوان الحلب ودر شاة بمعنى اعطائها اللبن
وشيثاً الاولى بمعنى مشيئتها بمحض ارادتها وعياء كمناء والسكبيء الجبان .

(١) أَرَأَيْتَ الدَّوَاءَ فِي جَسْمِ نَاعِلٍ نَاجِعًا فِي فَوَّادِهِ الْمَتَشَاغِلِ

وَمِنَى الْعُمِيِّ أَبْصَرُوا بِالْمَشَاعِلِ

وَإِذَا ضَلَّتِ الْعُقُولُ عَلَى عَالَمٍ فَمَاذَا تَقْدِرُ — وَلَهُ النَّصِيحَاءُ

(٢) مَا حَرَى بَأْنَ يَكُونُوا رَوْسًا غَيْرَ مَنْ قَدْ حَنُوا لِحَقِّ رَوْسًا

لَكِنِ الْخَبَرَ فِيهِ مَارَى الْفُوسَا

قَوْمَ عَيْسَى عَامِلَتُمْ وَأَقَوْمَ مُوسَى بِالَّذِي عَامَلْتُمْ خُلَفَاءُ

(٣) حَبِذَا الْبَحْثُ أَنْ بَدَأَ عَنْ تَثْبِثٍ وَاسْتِنَادٍ إِلَى حَقَائِقٍ تَثْبِثُ

لَا كَمَا كَانَ مِنْكُمْ عَنْ تَعَمُّتٍ

صَدَقُوا كَتَبَكُمْ وَكَذَبْتُمْ وَأَكْنَهْهُمْ أَنْ ذَا ابْنِئْسَ الْبَوَاءِ

نَحْنُ قَوْمُ الرَّسُولِ جَاءَ إِلَيْنَا بِكِتَابٍ بِمَا حَوَاهُ اهْتَدَيْنَا

وَوَعَيْنَا مَا فِيهِ ثُمَّ ارْتَضَيْنَا

لَوْ جَعَدْنَا جَعُودَكُمْ لَأَسْتَوِينَا أَوْ لِلْحَقِّ بِالْفَضْلِ اسْتَوَاءُ

حَبِذَا لَوْ غَدَا الْوَفَاقُ أَسَاسًا بَيْنَكُمْ فَالْوَدَادُ أَزْكَى غَرَاسَا

بِاتِّحَادٍ يُوَحِّدُ الْأَجْنَاسَا

مَا لَكُمْ إِخْوَةَ الْكِتَابِ أَنْاسَا لَيْسَ يُرْعَى لِلْحَقِّ فِيكُمْ إِخَاءُ

مَا عَلَى الْمَرْءِ لَوْ رَأَى الْغَيْرَ فَازَا وَسَمَاعُهُ بِالْحُجَا وَامْتِازَا

فَلَمْ النَّاسُ أَنْ رَأَوْا مِمْتَازَا

يَحْسَدُ الْأَوَّلُ الْآخِرَ وَمَا زَالَ كَذَا الْمُحَدَّثُونَ وَالْقَدَمَاءُ

(٤) أَعْجَزَ الْخَلْقُ فِي الْقَضَاءِ الْحَاثِي أَنْقِيَادًا إِلَى الْهَوِيِّ وَالتَّغَايِي

(١) نَاعِلٌ أَيْ فَاسِدٌ وَنَاجِعًا مَفِيدًا (٢) الرُّؤُوسُ الْأَوَّلَى الرُّؤَسَاءُ وَالْخَبَرُ

لِلْيَهُودِ كَالْقَيْسِ لِلنَّصَارَى وَالْخُلَفَاءُ الْمُسْلِمُونَ (٣) الْبَوَاءُ أَيْ الرَّجُوعُ بِالْخُطْبَةِ

(٤) وَمُظْلُومُ الْإِخْوَةِ الْحَى أَيْ أَنْ كُلَّ مُظْلُومٍ بَيْنَ إِخْوَتِهِ يَكُونُ اقْتَامُهُ لِحَمْلِهِ أَذَامٌ

واتجاه الشيوخ نحو التصابي

قد علمتم بظلم قاييل هاييل — بل ومظلوم الاخوة الاتقياء
 (١) لا تلوموا أبناء آباء عفووا إخوة ثم بعد ذلك انشقوا
 بعد أن قد رأيتم ما استحقفوا

وسمعم بكيد أبناء يعفوا ب أخام وكلهم — هم صلحاء
 خُص من والد بجانب حب حسب ما قد قضت عواطف قلب
 هل جي ضدكم بهذا أي ذنب

حين الفوه في غيابة جب ورموه بالافك وهو براء
 أمها المسامون حما ساهتم ان قدرتم على المسى وحامتم
 وإذا كنتم — لذا ما علمتم

فتأسوا بمن مضى اذ ظلمتم فالنأسى للنفس فيه عزاء
 فلكم شأنكم وللقوم شان واله الورى هو الديار
 ولدى الوزن يُعرف الرجحان

أترام وفيتموا حين خاوا أم تراكم أحسنتموا اذ أنساؤوا
 (٢) ليت ذا وحده لهم كان عابا يبرأ المرء منه إذ ما أنابا
 ثم بعد الخطا يقال أصابا

بل تمادت على التجاهل آبا — تقف آثارها الابناء
 (٣) بشر الانبيا بذى المعراج من قديم مذ كان فى الامشاج
 بصريح النصوص لا بالا حاجي

(١) أى لا تزجهوا اليوم لاختوة اذا عفووا أى اذا جفوا بعضهم وانشقوا
 على أنفسهم فالحقهم بالاستحقاق وبال الانشقاق (٢) العاب العيب وأناب تاب
 وتمادت استمرت وتقفت تنبعت (٣) الامشاج النطف والمراد نطف آباءه من عهد آدم

يَبَيِّنُهُ تَوْرَاتِهِمْ وَالْأَنْجِيلُ وَهُمْ فِي جُجُودِهِ شُرَكَاءُ
 (١) وَأَرَى الرِّسْلَ دِينَهُ إِجْجَازًا بُوْعُودَ تَحَقُّقَتِ الْبُحْبُوحَاتِ

مَالِكُمْ قَدْ أَنْكَرْتُمُوهُ اعْتَزَّازًا

إِنْ تَقُولُوا مَا يَبَيِّنُهُ مَا زَالَ لَهَا عَنْ عِيُونِهِمْ عَشْوَاءُ
 (٢) كَلَامَكُمْ فِي أَبَائِهِ مَتَمَّلْ مَالَهُ فِي أَدْعَائِهِ مِنْ مُحَالٍ

أَعْمَى ذَاكَ أَمْ تَعَالَى مُضِلُّ

أَوْ تَقُولُوا قَدْ يَبَيِّنُهُ فَا لَأَ أَذِنَ عَمَّا تَقُولُهُ صَمَاءُ
 قَدْ أَحَاطُوا بِهِ وَرَبِّكَ عَلِيمٌ وَدَرَّوْا شَأْنَهُ دِينًا وَقَدْ مَا

مَالَهُمْ غَادِرُهُ عَمِيًّا وَصَمَاءُ

عَرَفُوهُ وَأَنْكَرُوهُ وَظَلَمُوا كَتَمْتُهُ الشَّهَادَةَ الشَّهَادَةُ
 قُلْ لِبَاغٍ مِنْهُمْ طَعْنٌ وَنَعِيفٌ وَتَمَادَى فِي الْغَيْبِ وَالْحَقُّ أَشْرَفُ

هَلْ رَأَيْتَ الشَّمْسَ تَسِيرُ بِالْكَفِّ

أَوْ نُورَ الْإِلَهِ تَطْفِئُهُ الْإِفْكُ وَهُوَ الَّذِي بِهِ يَسْتَنْضَاءُ
 (٣) لَوْ دَعَا اللَّهُ دَعْوَةَ لِحْتِهِمْ كَلِمَةً مِثْلَ نُوحٍ أَوْ صَحْنَتِهِمْ

بَدَلًا مِنْ حَرْبٍ لَهُمْ أَسْخَنَتِهِمْ

أَوْ لَا يَنْكُرُونَ مِنْ طَحْنَتِهِمْ بِرَحَاهَا عَنْ أَمْرِهِ الْهَيْجَاءُ

(١) أَيْ بَعَثَ الْمُرْسَلُونَ جَمِيعَهُمْ بِرُوحِ دِينِهِ وَهُوَ التَّوْحِيدُ

وَبَشَرُوا بِبَيْعَتِهِ وَقَدْ تَحَقَّقَ وَاعْتَزَّازَ أَيْ أَخَذْتُمْ الْعِزَّةَ بِالْإِثْمِ

وَفِي الْكَلَامِ التَّفَاتُ مِنَ الْخَطَأِ فِي تَقُولُوا إِلَى الْغَيْبَةِ فِي عِيُونِهِمْ وَالْعَشْوَاءُ

غَشَاوَةُ الْبَصَرِ مُسْتَعَارَةٌ هُنَا لَعَمِي فُلُوبِهِمْ (٢) الْإِبَاءُ عَدَمُ الْأَذْطَانِ وَمَتَمَّلْ

أَيْ مَتَشَبِّهٌ بِالْعَلَلِ الْوَاهِيَةِ وَمَحَلُّ أَيْ مَسْوُوغٌ وَالتَّعَامَى تَصْنَعُ الْعَمَى لِلتَّضْيِيلِ

(٣) أَيْ لَوْ شَاءَ الدَّاءُ عَلَيْهِمْ كَمَا دَعَا نُوحٌ عَلَى قَوْمِهِ لَسَخَنَتِهِمْ دَعْوَتُهُ وَاسْتَرَاحَ

(١) سلم الله كل ليث بمنصل ظل يدي الرقاب طورا ويقتل

طوع أمر الذي رمى القوم بالذل

وكسأهم ثوب الصغار وقد طأ... ت دماء منهم وصينت دماء

(٢) أفعموا بالعناد لؤما ذنوباً ماؤه بالنفاق دام مشوباً

واستباحوا من الذنوب ضروباً

كيف يهدي الاله منهم قلوباً حشوها من حبيبه البغضاء

(٣) جل مولى الورى عن الكم والكيف وعن والد الخالقنا الحى

من اذا شاء لا يعجزه شى

خبرونا أهل الكتابين من أى... ن أنا كم تثليثكم والبدء

(٤) كل قول قد فاله كذاب أشير من آبائكم كذاب

ان ما أشير بتموه سراب

ما أنى بالعفدين كتاب واعتقاد لا نص فيه ادعاء

من حربهم وأسخان أجسامهم بالجراح والهيجهاء من أسماء الحرب (١)

المنصل قبضة السيف والصغار الهوان وطلت الدماء ذهبت هدرا بلا نار

(٢) أفعموا ملؤا والذنوب الدلو ومشوبا بمزوجا وضرويا أى أصنافا

(٣) أى تنزه سبحانه وتعالى عن التعمد والكيفية اللذين هما من صفات

الحوادث والكتابان التوراة والانجيل والتثليث عقيدة النصراني المعلومة

والبدء عقيدة اليهود يزعمون ان شريعة موسى لم تنسخ بغيرها لان نسخها

يترتب عليه ان الله تعالى بدت له مصلحة كانت خفية عليه ابتداء ولكن

فاتهم ان الشرائع تأتي من الله تعالى بواسطة رسله حسب مصالح الخلق في كل

زمان ومكان مع عدم الاخلال باحاطة علمه جل شأنه (٤) أشير أى متكبر

والكذاب بكسر الكاف وتشديد الدال المكذوب جدا والسراب ما يرى

(١) كبرت كلمة ركنتم اليها ما حوتها التوراة في دفتيها

لا ولا في ما جاء بين يديها

والدعوى ما لم تقيموا عليها بينات أنباؤها أدعياء

(٢) لو أتى آدم أبونا وحواء لرأى كل ذى الافاويل لغوا

واشتكت مريم وعيسى لدعوى

ليت شعري ذكر الثلاثة والواحد نقص في عدكم أم نعماء

(٣) خلطنا من قول هراء ودعنا حيث حرف الثالث ما جالمعنى

عافنا من ذا ربنا واعف عنا

أله مركب ما سمعنا بالله لذاته أج

ليس هذا بالواحد الفرد يجل لا ولا هو بذلك الوصف يكمل

خاسهم في الذى اقتروه التأمل

الكل منهم نصيب من الملك فهلا تميز الانصباء

(٤) أين رب الوجود من نجار جاءنا بالمسيح فوق حمار

وعزير من خالق ذى اقتدار

أترام لحاجة واضطرار خاطوه وما بنى الخلقاء

(٥) خبرونا ان كان لله منهج أو مسير يأتيه من أيما فج

كلماء فى الفلوات (١) كبرت الحأى ما أعظم فظاعتها ودفتها جلدتها

وبين يديها أى عقبها وأنباؤها أدعياء أى نتائجها باطلة (٢) اللغو الباطل

والمراد بالدعوى دعواهم ألوهية عيسى والنماء الزيادة (٣) قول هراء أى كثير

الخطأ (٤) المراد يوسف النجار الذى أتى بالمسيح وأمه راكبين حمارا من

بيت لحم الى مصر والعزير عند اليهود كالمسيح عند النصارى والخلقاء الشركاء

(٥) المنهج الطريق والنفج الناحية

بحمار يفوق عن كل مسرج
أهو الراكب الحمار فيا عج — ز إله عسّه الاعيه
كيف من قال ذلكم لم يخجل من اله حلمه لم يعجل
بئسما قال ذو افتر ليس يوجل

أم جميع على الحمار افدجل حمار بجمعهم — م مشا.
'' أو تقولون ذا الحمار مقدس جاء مصر بالكل من بيت مقدس
حاملا ابن الله والآب يؤنس

أم سوام هو الاله فانس بة عيسى إلي — ه والائمه
'' ومحال في الدين حسب الذي نوص ان ذات العلي ذات تشخص
فارجعوا عن ذا الثالث في الله والنص

أم أردتم بها الصفات فلم خصص ت ثلاث بوصفه وثناء
ما لعيسى الهكم فارقتهم أمه واليه — د التي باركته
ولماذا الوهة تاركته

أم هو ابن الاله ما شاركته في معاني النبوة الانبياء
ليس يرضى المسيح دينادعونهم باسمه ساخطا على ما ادعيتهم
انكم حين قاتموا ما وعيم

قاتلته اليهود فيما رعنهم ولأمواتكم به أحياء
قد علارب ذا الوجود وجلا سم حاشاه ما افترتكم وكلا

(١) المفدس زائر القدس (٢) أي مستحيل أن تكون ذاته تعالى مشخصة
كاشخاص الحوادث فارجعوا أي اعدلوا عن عقيدة التثليث والنص أي
النصف على الاكتفاء وثناء أي أحد اثنين وكلاهما ذكر في التخميس والاصل
لزيادة الردع عن اعتقاد التعدد

وهو باري الانام بعضاً وكلا

ان قولاً أطلقتموه على الاله تعالى ذكره لقول هُراء
كل هذا بالدين أمر مخل قد دعاهم اليه كبر وغل
لا بل الدين كله معتل

مثل ما قالت اليهود وكل لزمتها مقالة شنعاء
(١) جاء عيسى بشرعه بعد موسى ناسخاً بعض دينه نسخ أمسى
فتماروا سحقاً لهم ثم تمسا

إذ هم استقرأوا البُداء وكم سا ق وبالا اليهم استقرأ
يأمر الله بالتكاليف خلقه ثم يُأخى ما فيه بعض مشقه
رحمة لا لكونه ليس يفقه

وأراهم لم يجعلوا الواحد الفهم في الخلق فاعلا ما يشاء
(٢) كم نقوش بديعة الصنع تطمس لاقتضاء المقام أطلس أماس
وعروش تثل كيما تؤسس

جوزوا والنسخ مثل ما جوزوا المسخ عليهم لو أنهم فقهاء
(٣) حكمة الله بالخلائق تساك حسبا قد أحاط علما وترك

(١) نسخ أمسى أى مفيرا لبعض شرعه كما تغير أمسى الناقصة رفع الخبر
دون المبتدا واستقرأوا البُداء أى تتبعوا عقيدتهم في عدم جواز نسخ شريعة
بأخرى (٢) تطمس أى تمحى وأطلس أملس خال من النقش وتثل العروش
أى تهدم وجوزوا الخ أى لو كانوا يفقهون ويعقلون لما أنكروا جواز النسخ
مع اعترافهم بجواز المسخ الذى حصل لهم حيث مسخهم الله قردة وخنازير
(٣) تسلك وتترك أى تبدى وتعيد فلا داعي للشك في ارادته تعالى سواء
كانت في الخلق كالنسخ أو في الامر كالنسخ

ما البدأ في مراده ما التشكك

هو الآن يُرفع الحكم بالحكمم وخلق فيه وأمر سواء
ما لشيء سواء جل بقاء والمعاني مثل الذوات سواء
فلاحياء ذا الوجود فناء

ولحكم من الزمان انتهاء ولحكم من الزمان ابتداء
كاد بطلان ذا القول يُلمس لكن القوم قد أصابهم المس
فاذا كابروا المشاهد بالحس

فسلوهم أكان في مخسهم نسخ لايات الله أم انشاء
لم يقولوا بالنسخ بعضا وكلا خوف إنتاجه البداء الخلا
كيف خافوا البداء هنا ليس الا

وبدأ في قولهم ندم الله على خلق آدم أم خطأ
ذاك مكر والله اكبر مكرنا منهم والمقال قد جاء كفرا
أراد الاله بالخلق نكرا

أما الله آية الليل ذكرا بعد سهو ليوجد الامساء
كم نبي له المهيمن أوحى في مساء بعكس ما كان صبحاً
أداء أن يتبع السخط صفحاً

أم بدا الاله في ذبح اسحاق وقد كان الامر فيه مضاء
أوليس الذي له الامر يفعل ما يشاء والانام تصفى وتعمل
أو لم تجر عادة ثم شهمل

(١) وبداء الخ المراد تبكيتهم على قولهم ندم الله على خلق آدم لان
ذلك هو البداء نفسه الذي بنوا عليه استحالة نسخ شريعة بأخرى فهو اما
تناقض منهم أو خطأ وقعوا فيه فيكيفهم ذلة الاعتراف به

أَوْ مَا حَرَّمَ الْإِلَهِ نِكَاحَ — أَخْتِ بَعْدَ التَّحْلِيلِ فَهُوَ الزَّنا
كُتِبَ الذَّلِيلُ لِلَّذِي رَامَ عِزًّا بَعْنَادَ وَلَوْ تَسْرِبِلَ خِزًّا
فَإِذَا مَا ادْعُوهُمُ إِلَى الْهَزْمِ فَوْزًا

لَا تَكْذِبْ أَنَّ الْيَهُودَ وَقَدْ زَا غَوَا عَنْ الْحَقِّ مَعْشَرُ أَوْمَاءَ
خَبِطَ الْخَبَرُ فِي الْعَقَائِدِ خَبِطًا فَارْتَضَى الْقَوْمُ مِنْهُ جَهْلًا وَخِلَاطًا
فَاتِلِ اللَّهَ لِلْغِيَاوَةِ رَهْطًا

جَعِدُوا الْمُصْطَفَى وَأَمِّنْ بِالطَّا غَوَتْ قَوْمٌ مِمَّنْ عِنْدَهُمْ شُرَفَاءُ
كَمْ سَوْأَلٌ إِلَى ابْنِ عِمْرَانَ مَحْرَجٌ وَجْهٌ يَهْوَى إِلَيْهِ وَاللَّهُ يُفْرِجُ
وَإِقْتِرَافُ الْآثَامِ لِلنَّاسِ مُزْعِجٌ

قَتَلُوا الْأَنْبِيَاءَ وَاتَّخَذُوا الْعِجَابَ لِلْأَهْمِ هُمُ السُّفَهَاءُ
أَيُّ ذَنْبٍ إِلَى النَّبِيِّ الْمُرْسَلِ بِحَدِيثِ يُوحَى إِلَيْهِ مَسَالِسَلٌ
لَكِنَّ الْبَغْيَ بِالْهَوَى يَتَوَسَّلُ

وَسُفِيهِ مِنْ سَاءَةِ الْمَنِّ وَالسَّلَا — وَيَ وَأَرْضَاهُ الْقَوْمُ وَالْقَثَاءُ
وَإِخْتِيَارُ الْقَبِيحِ حَقًّا جَنُونَ مَعَ إِمْكَانِ ضِدِّهِ أَوْ فُتُونٌ
حَسِبَهُمْ ذَلِكَ وَسَخَطٌ وَهُونٌ

مُلِئْتُ بِالْخَبِيثِ مِنْهُمْ بَطُونٌ فِي نَارِ طِبَاقِهَا الْأَمْعَاءُ
﴿١﴾ فَبِمَا نَقَضْتَهُمْ وَغَدَرُوا وَسِيرُوا أَسَخَطَ اللَّهُ قَدْ أَصْدَبُوا بَضِيرَ
وَبِشَوْمٍ أَوْ مَا لَهُمْ كُلُّ طَيْرٍ

لَوْ أَرِيدُوا فِي حَالِ سَبْتٍ بِخَيْرٍ كُنْ سَبْتًا لِسَبْتِهِمُ الْارْبَعَاءُ

(٢) أَيُّ سَبَبٍ مَا اتَّصَفُوا بِهِ مِنْ هَذِهِ الْأَوْصَافِ الَّتِي أَغْضَبَتْ اللَّهَ تَعَالَى
جَعَلَ يَوْمَ عِبَادَتِهِمْ يَوْمَ السَّبْتِ (وَالسَّبْتُ مَعْنَاهُ الْقَطْعُ) فَهُوَ مَوْذُنٌ بِقَطْعَتِهِمْ
لَوْ أَرَادَ بِهِمْ خَيْرًا لَجَعَلَ يَوْمَ عِبَادَتِهِمْ يَوْمَ وَصَلٍ وَهَنَاءَ كَيَوْمِ الْارْبَعَاءِ الَّذِي

١١) "قَالَ قَطَعَ مِنْ اسْمِهِمْ اخْتَصَ سَوْغُوا فِيهِ مَا تَحْرَمُ بِالنَّصِ
لَكِنَّ الْيَوْمَ بِالْمَزَايَا تَخْصَصُ

هو يوم مبارك قيل للنص ريف فيه من اليهود اعتداء
قدرة الله طالما انجذبتهم في مضيق وشدة هددتهم
وبين رحمة كم قلدتهم

فبظلم منهم وكفر عدتهم طيبات في تركن ابتلاء
١٢) "وَجُودُ الْآلَاءِ يَسْتَوْجِبُ الْغِنَى بِفَضْلِ الَّذِي أَفَاضَ وَأَحْسَنَ
مِنْ حُدَامِ الْغَمَطِ لَمَعَتِهِ مِنْ

خُدَعُوا بِالْمَنَافِعِ وَهَلْ يَنْفَقُ الْآلَاءُ عَلَى السَّفِيهِ الشَّقَاءِ
وَمَنْ الْحَقُّ أَنْ يَضِلَّ وَيَغْوَى ابْنٌ مِنْ يَدْرِ الْأَحَادِيثِ فَجَوَى
وَيَجْهَمُ حِينَ صَدَقُوا كُلَّ فَنَوَى

وَاطْمَئِنَّا بِقَوْلِ الْأَحْزَابِ أَخُو أَنَّهُمْ إِنَّا لَكُمْ أَوْلِيَاءُ
كَهَزَمَ اللَّهُ جَنْدَهُمْ ثُمَّ بَدَدَ شَمَلَ مِنْ سَاءِ قَصْدِهِ نَحْوَ أَحْمَدَ
فَمَاذَا وَكَلَهُمْ قَدْ تَعَهَّدَ

حَالِفُومٌ وَخَالِفُومٌ وَلَمْ أَدْرِ لِمَاذَا تَخَالَفَ الْخُلَفَاءُ
١٣) حَرَّضُومٌ عَلَى قِتَالِ التَّهَامِي فَاسْتَجَبُوا الْعَمَى هَوَى وَالتَّعَامَى

خلق الله فيه الاضواء التي يكون بها الاهتداء
(١) قال قطع الخ أى قطعهم عن رحمة الله حيث اعتدوا في السبت وذلك
انهم أمروا أن يجردوه للعبادة فاعتدوا فيه واصطادوا الحيتان كما ورد في
سورة الاعراف من قوله تعالى (اذ يمدون في السبت اذ تأتيتهم حيتانهم الخ
(٢) ووجود الخ أى عدم الاعتراف بالنعم يستدعى شح نفس المنعم وحدام
أى دلم والغمط اقبح الجحود وينفق كي يعلم أى يروج
(٣) التهامي من أوصافه صلى الله عليه وسلم والمراد بالتوريط جرم

ثم لما تورطوا في المرامي
أسلموهم لأول الحشر لا مية — عاذهم صادق ولا الإيلاء
قد أقاموا بغياً عليه حروباً جرت الويل نحوم وكروبا
فجزاء لمن أتوا ذاك حوباً

سكن الرعب والحراب قلوباً وييوناً منهم نعاها الجلاء
("ومَنُؤوا بالشتات في كل مذهب فاتتحي الابن غير ما قصد الأب
والى الآن صدعهم لم يرأب

ويوم الأحزاب اذا غابت الأبصار منهم وضلت الآراء
طالما أخافوا طه وعوداً وتناشوا ميثاقهم وعهوداً
واستمدوا من الاعادي جنوداً

("وتعدوا الى النبی حدوداً كان فيها عليهم — ثم العدواء
قل كنفارة صلاة وصوم وزهيد ذم عليهم ولوم
وجزا ما جنوا له بعد يوم

ونتهتهم وما انتهت عنه قوم فاي — د الامار والنهء
ويج قوم في حق أحمد القوا فتننا قد شقوا بها ثم أشقوا
قوم لؤم مثلهم قد أغروا

لميدان القتال وأول الحشر أي الحشر الاول وهو المذكور في قوله تعالى
(هو الذي أخرج الذين كفروا من ديارهم لأول الحشر) ومنه هنا اجلاء
اليهود من الحجاز الى الشام في عهده صلى الله عليه وسلم ولهم حشران وهو
اجلاء عمر رضى الله تعالى عنه لمن بقى منهم . وإلياء القسم (١) ومنوا
أي أصيبوا بالتفريق وانتحي اتجه وصدعهم الخ أي فاسدتم لم ينصلح ويوم
الأحزاب يوم كانت فيه واقعة مشهورة (٢) العدواء الوقوع في الهلاك

وتعاطوا في أحمد مُنكر القو ل ونطقُ الأراذل العوراء
كلما كان للجهالة يأسُو يتمادى قلب الطفاة ويقسو
ولكأس الضلال والخبث يحسو

كل رجس يزيد الخلق السو ء سفاهاً والملة العوجاء
كم ثنوا عطفهم له كم تغالوا وعليه بطيشهم قد تغالوا
كم دعاء مكرراً قل تغالوا

فانظروا كيف كان عاقبة القو م وما ساق للبذى البذاء
(١) كم أثيم في حقه جاوز الحد وزنيم أقره هذا وأبد
ولثيم أساء بالقول واليد

وجد السب فيه سما ولم يد ر اذ الميم في مواضع باء
رب باع جنى فماد اليه مارمى نحوه وبلا عليه
باء بالخسر في كلا حاله

(٢) كان من فيه حنقه بيديه فهو في سوء فله الزباء
(٣) حسباً وعزت إليه وأوحت نفس صل عن الجميل تنحّت

(١) الاثيم المذنب والزنيم الوقح . ووجد السب الخ أى كان سبه سما قاتلاً
له فكان الباء منقلبة عن ميم كما في لغة بعض القبائل فيقولون الميذاء أى
البيداء كما تبدل اللام . بما في لغة حمير المشهورة (٢) كان من فيه الخ أى
كان هلاكه من فيه فهو كالزباء . ملكة الجريرة (بين النهرين) فانها لما كاد عمرو
يتمكن من قتلها أخذ بالثار في قصتها المشهورة امتصت خائفاً في يدها مسموماً
وقالت (يدي لا بيد عمرو) فذهبت مثلاً (٣) أو عزت اليه وسوست
وأوحت أقت والصل بالكرصر الثعبان الخبيث . والفراش حشرات تنهافت
حول النور حتى تقع فيه فتحترق وفي المثل (أطيش من فراشة) والانسكاء
الايلام الشديد

فهو مثل الفراش حين ألحّت

أوهو النحل قرصها يجلب الحنة ف اليها وماله إزاء كاء
كل هذا لم يثن داعي هدي عن دعاء لربه كل حي
وبأمر الاله في كل شى

^(١) صرعت قومه حبائل بغى مدها المكر منهم والدهاء

^(٢) ما كفى ما جنى شلوم ومي من تصدده في وفائع شى

بل تبادوا في الجهل كبراً ومقتا

فأتهم خيل الى الحرب تحتا ل وللخيل في الوغى خيلاء

^(٣) وعايها الحكمة من كل مفراط في سبيل الجهاد غير مفراط

رمحه في الطعان يعلو ويهبط

قصدت فيهم القنا فعوا في الط من منها ما شأنها الايطاء

^(٤) سير المصطفى الى القوم جمعا سالما مسالما له الأمر طبعاً

(١) قومه الخ لما انتهى مما يختص بأهل الكتابين أخذ في بيان مآلقاته صلى الله عليه وسلم من أعدائه الآخرين صرغهم حبائل بغىهم أى أهلكتهم المكاييد التى دبروها ضده بالمكر والدهاء فكان بغىهم كشبكة الصياد يدها ليقع فيها الصيد مصروعاً بين يديه . فكان الصرع من نصيب الصياد نفسه (٢) ما كفى الخ أى لم يكتفوا بما صدر من اليهود والنصارى بل استمروا فى البغى والعناد فأتتهم خيله صلى الله عليه وسلم تتبختر بفرسانها فى ميدان القتال ازدهاء وعجياً (٣) الحكمة الشجمان المستكملون أسلحتهم . والمفراط الذى لا يدحر جهداً والمفراط بالتشديد المهمل . وقصدت الخ أى أسخنتهم القنا وهى الرماح بالطعنات المتتابعة تتابع قواى الشعر ولم تتكرر الطعنة على موضع واحد كما لا تتكرر القافية فى القصيدة وهو الإبطاء الممدود من عيوب الشعر وهو المشبه به هنا (٤) سير أى وجه اليهم

فوق قود عدت مع الضَّبِج طوعاً
 وأثارت بأرض مكة نقماً ظُنَّ أَنَّ الفُدُوَّ منه عشاء
 (١) لم يضلوا في ذلك الليل قصداً أو بعلوا من الجمجم حصداً
 بالجيش ملا الا باطح جداً

أحجمت عنده الحجون وأكدى عند إعطائه القليل كداء
 (٢) غادروهم إلى الكواسر قونا حيث جبل الولا غدا مبتوتنا
 لم يطيقوا الهول حرب ثبونا

ودَهِت أوجهاً بها وبيوتنا مُلِّ منها الا كفاء والاقواء
 أيقنوا أن جمعهم سوف يُضَمَّف ان تَمَادَى في حربه وتكاف

جيشاً سالماً لا عيب فيه (وفيه تورية بالجمع السالم) ومسلماً أى مفوضاً والقود الخيل السهلة الانقياد والضبيج صوتها وهو دون الصهيل وفيه اشارة لقوله تعالى (والعاديات ضبحاً) والنقع غبار الحرب (١) المراد بالليل هنا الظلام الذى ينشأ من كثرة غبار الحرب. والاباطح الاودية الواسعة. والحجون الجبل بالفتح المشرف على مقبرة مكة. وكداء موضع آخرواً كدى أى منع والمعنى أن كلامن هذين الموضعين أمسك عن محاكاة ما فى مكة من النقع فهما كثر فيهما من إثارة التراب فهو قليل بالنسبة لما فى مكة والمراد وصف عظمة جيش الاسلام حتى أن العسكر والخيل الموجودة فى الخارج لا تذكر مع كثرة الجيش الموجود فى الداخل - وتأنيث أحجمت باعتبار أن الحجون بقعة

(٢) غادروهم أى تركوهم غذاء للطيور والوحوش المفترسة. والولاء صلة القرابة. ومبتوتنا مقطوعاً ودَهِت الخ الصمير للخيول والمراد أن فرسانها دامهوا أشراف القوم وهجموا على بيوتهم حتى سئم الناس من انكفاء وجوهم استعظافاً ومن رؤية بيوتهم خراباً والا كفاء والاقواء من عيوب الشعر أيضاً مستعاران لانكفاء الوجوه وخراب البيوت

ورأوا أن خطة الحق أسعف

فدعوا أحلم البرية والعمى - و جواب الحليم والاغضاء
 (١) فرثي أمراً بايقاف جيش عنهم ثائبين عن كل طيش
 مت كل له بسابق عيش

ناشدوه القربي التي من قريش قطعت بها الأثرات والشحناء
 (٢) رفعوا راية المنيب المخلص بقلوب عداؤها متقاص
 للذي لم يزل على القوم محرص

فما عفو قادر لم ينغص - عليهم بما مضى إغراء
 كم غريب بحب طه تملأ وقريب عن وده قد نخلى
 حسب رعى الذمام عهداً وإلا

واذا كان القطع والوصل لا - تساوى التقريب والاقصاء
 (٣) كل من لم يطع غرور أهواه وقضى فاصداً رضى مولاه
 يُدن عبداً ويقص حراً أخاه

وسواء علي - فيما أتاه من سواء الملام والاطراء
 (٤) طود حلم في جنبه حلم أحنف كبدين بدا بجانب مدنف

(١) فرثي أي رق قلبه وثائبين أي راجعين ومت أي توسل بالصلوات
 والعلاقات السابقة وناشدوه أقسموا عليه. والترات جمع ترة وهي النار. والشحناء
 البغضاء (٢) المنيب الثائب. ومتقلص أخذ في الزوال ويحرص أي على هدايتهم
 ومصالحهم وفيه إشارة لقوله تعالى (حرص عليكم بالؤمنين رؤوف رحيم)
 وينغص يكدر والاعراء التهميش (٣) أي أن كل من يحكم بين الناس بالعدل
 والنزاهة من شأنه أن ينصف الحق ولو عبداً ويبعد المبطل الحر ولو كان
 أخاه (٤) الطود الجبل واحنف هو الذي ضرب به المثل في الحلم فقليل

ليس بدءاً سماحه من عَنَفٍ

ولو ان انتقامه لهوى النفس لدامت قطيعة وجفاء
مالءاء النفوس ان هو أعضل غير حزم به الهداة تفضل
كالنبي الذي عن الحق ما ضلّ

^(١) قام لله في الامور فأرضى الله من هـ تباين ووفاء
عظم الله خلقه ثم أحسن خلقه ما شمس الوجود بأحسن
وهو ان رمت مابه قد نزين

فعله كله جميل وهل ينـ ضح الا بتا حواه الاناء
جل مولى برا بديع حـلاه وعلى قدر حبه هـ أولاه
بدر هذا الوجود ما أحلاه

أطرب السامعين ذكر عـلاه يا لراح مالت بها الندماء
حق للمصطفى بذالفضل برأس ولكل عن درك ذلك ييأس
شاد بالعزم صرح دين وأسس

الذي الأسمى أعلم من أسـ ند عنـه الرواة والحكام
^(٢) من لصب بحبه يتمي كل يوم للعرب أن يتسى
أيتهى فؤاده ونهنا

أحلم من أحنف والبدن سمين الجسم والمندف المعجل الهزيل وليس بدما أى
لا غرابة وعنف لام أشد اللوم (١) تباين ووفاء أى تقاطع وتواصل
(٢) الصب شديد الاشواق ويتسنى يقيصر والازديار الزيارة والوجناء
الداقة القوية والمراد بوعدها أنها تهيأت له فكان تهيؤها كالوعد منها له بالزيارة
وقد منت بوعدها أى وقت به وبلغته مناه

وعدتني ازدياره العام وجنا ، ومنّت بوعدها الوجناء
 (١) لجّ بي الشوق بعد طول التناثي والتسلي بمدحه وثنائ

حبذا وخذ ناقة للقائى

أفلا أنطوى لها في اقتضاءه اتطوى ما بيننا الافلاء
 (٢) لا تسألني عن كنهه وجدى فاني عيل بهرى لبعدها القصدعنى

فمسي الله أن يحقق ظنى

بالوف البطحاء تجفلها النبي ل وقدشف جوفها الأظاء
 هكذا الذّجب لا تمل ارتحالا بفيافي الحجاز تبغى النوالا

فلذا مذشدوا عليها الرحالا

أنكرت مصرفى تنفر مالا ح بذاك لعينها أو خ لا
 دمعا من غرامها متحدر قلبها من هيامها متفطر

(٣) ودعت كل موضع متمصّر

فأفضت على مباركها بر كتها فالبؤوب فالحضراء

(٤) لم تر البطء بالمنازل يحسن حيث سيقت بلاعج ليس بسكن

هناها الحدود من غير السن

(١) لجّ بي الشوق أى ازداد والتناثي البعاد والوخد مرعة سير الابل مع سعة
 خطوتها وأنطوى أضم اليها وأرفق بها لانال منها ما وعدتني به والافلاء
 هى الفيافي والقفار (٢) ألوف البطحاء أى كثيرة الالفة لارض مكة حتى
 انها تجفل من النيل مع انها على أشد الظمأ (٣) متهمر أى فيه معالم الحضارة
 وأفضت فاضت بالمياه والبركة أول منازل طريق الحج مما يلي مصر وبليها
 البويب والحضراء (٤) سيقت بلاعج أى حثها شوقها على سرعة السير

فالقبا ب التي تليها فبئر الذخيل والركب قائلون رواه
 (١) كلما مسّها من الائن ضُرر أو تأذت من السكلا هو مُر
 أنعشتها من المعالم غُرر

وغدت أيلة وحمل وقرّ خلفها فاللفازة اليعاء
 (٢) ذهبت في مسيرها كل مذهب باشتياق الى مُنى والمحصب
 وصفه لاستقائها كل مشرب

فعميون الاقصاب يتبعها النّابك وتتلو كفافه العوجاء
 (٣) أي قلب الى الحلى ايس اصبو أي عين عن المسارح تنبو
 في هواها وبارد لا نخبو

حاورنها الحوراء شوقاً فينبو ع فرقّ اليئنبوع والحوراء
 ما ثابها عن قصدها أي مريع فيه رى لدات خفّ ومشبيع
 حيث ان المرام في ذاك أرفع

لاح بالدهنوين بدر لها بعدد حنين وحنن الصفرء
 جازت البيد كالسفينه تسبح في عباب السكتيب أو لج أبطح
 شكر الله سعيها ثم أنجح

والقبا ب وبئر الذخيل منزلتان أيضاً وقائلون أي مستريحون وقت القيلولة
 ورواء جمع ريان أي من ذلك الماء المستفيض (١) الائن شدة التعب والسكلا
 العشب وأدشتها الخ أي بعثت فيها النشاط رؤية آثار الديار الغراء وأيله وما
 يليها من أسماء المنازل أيضاً (٢) منى والمحصب جهتان بمكة وعميون الاقصاب
 وما بعدها من المنازل (٣) المراد بالحلى مكة والمسارح منزهاتها ولا تخبوا
 أي لا تنطفي وحاورتها الخ الحوراء وينبوع من المنازل وكلتاها حاورت النافه أي
 كلمتها باسان الحال عن قصدها فرق لها كل منهما واشتاق الى ما هي مشتاقة إليه

(١) وَلَضَّتْ بَزْوَةً فَرَابِغَ فَالْجَحْدِ فَمِنْهَا مَا حَاكَهُ الْإِنْضَاءُ

(٢) خَفَتْ عَنْهَا عَنَاءَ نَشْرِ وَطِيٍّ حِينَمَا أَرْزَادُ نَفْحٍ نَادَ ذَكِيٍّ

وَتَرَأَى سَنَا مَقَامٍ سَمِيٍّ

وَأَرْتَهَا الْخِلَاصَ بَثْرَ عَلِيٍّ فَمَعْقَابُ السُّوَيْقِ فَالْخِلَاصُ

(٣) لَيْسَ يَفْنَى ذَا مَأْرَبٍ أَوْ يَسْمَنُ غَيْرَ نَيْلِ الْمَرَامِ إِنْ كَانَ يُؤْمَنُ

طَالِبُ الْبَحْرِ لَيْسَ يَرْضَى بِأَعْيُنِ

فَهِيَ مِنْ مَاءِ بَثْرٍ عَسْفَانَ أَوْ مِنْ بَطْنِ مَرٍّ ظِلْمَانَةٍ خَصْمِ

(٤) كَلِمَا كَانَ سَائِقُ الْعَيْسِ يَنْهَى عَنْ تَرَامٍ تَجَدَّدَ بِالرَّغْمِ عَنْهَا

وَعَلَى ضَعْفِهَا الَّذِي لَمْ يَشْنُهَا

قَرَّبَ الزَّاهِرَ الْمَسَاجِدَ مِنْهَا بِخَطَايَاهَا فَالْبَطْءُ مِنْهَا وَحَاءُ

(٥) هَلْ لِدَاتِ الْبُرُوجِ أَنْ تَتَسَامَى بِنَحْوِهِمْ عَلَى رِيَاضِ الْخَزَايِ

(١) جازت البيد أى قطعت المسافات والعباب وسط البحر والكنيب

الوادى من الرمال والابطح مكان السيل من الوادى وفي البيت استعارة لالتخفى

ونضت الخ أى أزالته عنها رؤية هذه الاماكن القريبة من مكة ثياب لانضاء

أى الهزال (٢) الذشر والطنى حركات السير والنفح الرائحة الزكية وأرتها

الخلاص الخ أى بشرتها هذه الاماكن بانتهاء السير (٣) المأرب الغرض

وليس ينفى ويسمن أى لا يجدى تفعلاً وعسفان مكان فيه ماء وبطن مرمكان

فيه كلاً أو علف وظمانه عطشى وخمضاء جوعانه والمراد أن فرحها بالوصول

انساهها الظمأ والجوع فلم تلتفت الى ماء ولا علف فى هاتين الجهتين (٤) العيس

النياق البيض والترامى سرعة السير والزاهر والمساجد مكانان بقرب مكة والوحاء

السرعة والمراد ان سائقها كان كلما يحاول خفة السير رفقاً بها يرغمها شوقها

على السرعة (٥) ذات البروج هى السماء والخزاي نبات عطر والربى المرتفعات

حيث زهر الربى أَمَاطُ اللثامِ
 هذه عدة المنازل لا ما عُدَّ فيها السَّمَاءُ والعوَاءُ
^(١) حبذا حبذا الوصول لمبرك عزّ لولا اجتهادها أن يُدرك
 ونعمًا الذَّلُولُ في كل مَسَلِك
 فكأنّي بها أُرْحَلُ من مَكَّةَ شمسًا سماءها اليه... داء
 يالواد بدا من الافق أنور بالمزايا تفوق ما يُتصوّر
 كيف لا وهو بالجلال تسوّر
 موضع البيت مهبط الوحي مأوى الرّسل حيث الأنوار حيث البهاء
 ان يكن واديامن الزرع أمحل فهو فضلا يُجبي له كل ما حل
 ولأم القرى الورى ينرحل
 حيث فرض الطواف والسعي والخلق ورعى الجمار والاهداء
 يا الهى من العدا أمتها وادفع الضير والمكائد عنها
 ثم صن أرضها دوامًا وزنها
 حبذا حبذا معاها منها لم يغير آياتهنّ البلاء
^(٢) ويقىنى مع الدعاء سلام مستديم كفيله اسلام
 حاش لله ان يُسلّ حُسام

من الأرض وأمَاطُ اللثام تفتحت أكامه والسماك والعوَاء من منازل القمر
 والمراد تفضيل منازل طريق الحج التي سردها على منازل القمر (١) المبرك
 المناخ ونعمًا كحبذا والذلّول السهلة الانقياد . فكأنّي للخ شبه الناقة في سيرها
 في الببء بالشمس في مسيرها في السماء (٢) أى مع دعائى أعتقد يقيناً أن
 السلام مكفول لها مادام الاسلام ولن يجرّد فيها لاعدائه حسام والتلاء
 مجاورة البيت

حرم آمن وبيت حرام ومقام به المقام تلاء
 (١) لم يزد في بها المكان التوشح بستور لها بذلك التمدح

جذبنا لكن بغير تبجح

فقضينا بها مناسك لا يحمد الا في فعلهن القضاء
 هاج بعد الفريضة الشوق للسير - مد منجى الانام من ظلم النى

(٢) فأقمنا المطى لاتسام الطى

ورميننا بها الفجاج الى طيبة والسير بالمطايا رماء
 (٣) في سماء الكتيب كالأنجم الغر أو عقود في دقة النظم من ذر

قد براها الضمور بل مسها الضر

فأصبنا عن قوسها غرض القر ب ونعم الخبيثة الكو ماء
 (٤) لم نزل نقبض الخفاف وتبسط كيد تسطر الحروف وتنط

ثم جدت في السير تملو وتسقط

فرأينا أرض الحبيب يفيض الط رف منها الضياء والالاء
 صاح أمعن ومتع الاحداقا كيفما شئت واجتلت الآفاقا

ما رأينا مثيها إشرافا

(١) المكان البيت والتوشح التحلى بالكسوة التى تفتخر بتعليقها فيه
 وجذبنا الخ أى أخذت بجماع قلوبنا أخذاً طبيعياً بدون تكلف (٢) الطى
 السفر والفجاج الطرق . والسير الخ المراد تشبيه الناقة فى البيداء بالسهم فى
 الهواء بجماع السرعة (٣) الكتيب تل الرمل وفى البيت تشبيه قطار الأبل
 السائرة بالكواكب أو باللائكىء المنسوقة فى سمط . فأصبنا الخ أى بلغنا بها
 غاية القصد فاستحقت تلك الكو ماء أى الناقة العظيمة مدحه لها بانها نعم الخبيثة
 أى الذخيرة (٤) الخفاف جمع خف والمراد بالتسطين والنقط آثار مشيها فى

فكان البيداء من حيث ما قا بليت العين روضة غناء

(١) قرت العين من سنن لا بتيها حيث مد الضياء رواقا عليها

كيف لا يهر البها جفنيها

وكان البقاع ذرت عليها طرفيها ملاءة حمراء

(٢) ذاك حظ العميون والحظ أجزل لانوف بها العبير تغفل

فلماذا الارواح لا تهمل

وكان الارعاء ينشر نشر ال مسك فيها الجنوب والجر بياء

(٣) يا لها بقعة سما مغلها بحلى تمتع الحواس اجتلاها

ومزايا واهالهاثم واهالها

فاذا شمت أو شمت رباها لاح منها برق وفاح كباء

(٤) قد شكرنا غب السرى وحمدنا كل شئ بضوئه استرشدنا

ولقينا من الصفا ما أردنا

أى نور وأى نور شهدنا يوم أبدت لنا القباب قباء

الرمل وتعلو وتسقط أى فى مرتفعات الدرب ومنخفضاته ويغض الطرف أى

يخفضه الضياء وقوة اللمعان (١) لابتا المدينة ما بين مشرقها الى مغربها ورواقا

أى خيمة من نور أحاطت بالبقاع فكانت كالملاءة الحمراء محكمة الأزرار

(٢) العبير نفع الطيب وتغلغل وصل الى خياشيمها وتهمل أى تنفض طرفاً

فكان الارعاء عطرته ريح الجنوب والجر بياء أى ريح الشمال بالملك الاذفر

(٣) مغلها أى نادىها وواها من كلمات المدح وفاح كباء أى عود البخور

(٤) غب السرى أى عاقبة السفر والنور بالضم الضياء وبالفتح الزهر والقباب

جمع قبة وهى قبة المصطفى صلى الله عليه وسلم وآله واصحابه التى تلوح للقاصدين

من قبا وهو مكان على ثلاثة أميال من المدينة

ان تسلى اذ ذاك عن أطوارى تلقى ذائبا بلا عجز نارى
ثم لما استنشقت نفح الديار

(١) قرء منها دمي وفرأ اصطبارى قدموعي سيل وصبري جفاء
(٢) هاج فضاءها اللقاء فأنضوا أكرم العيس والأعنة أرخوا
بعد حج لنسكه قد قضوا

فترى الركب طائر من الشؤ ق الى طيبة لهم ضضاء
(٣) كل صب الى الحبيب تهيأ بعد أن كان مدفعا يتوكأ
وعيا الضعاف بشراً تلاً

فكان الزوار ما مست البأ ساء منهم خلقاً ولا الضراء
حبذا الوقت آن فيه وصول لرياض الصفا وحان دخول
ووصال ومن نحب رسول

كل نفس لها ابتهاج وسؤل ودعاء ورغبة وابتغاء
(٤) ذكرت ما أته قبل عرورا كتبت يدا عتيد سطورا
فاعتراها أسي يشوب سرورا

وزفير تظن منه صدورا صادحات يعتادهن زقاء

(١) قرء دمي الخ أي انهملت عبراتي بكثرة حتى محت اصطباري فكانت
كاسيل الذي يذهب بالجفاء أي بالزبد (٢) انضوا اتموا والعيس الجمال
وارخوا الاعنة اطلقوها والضوضاء الأصوات العالية (٣) تهيأ أي نهض
لللقاء بقوة بعد أن كان يتوكأ على عصاه من تعب السفر والحيا الوجه (٤) ذكرت
ما أته أي ما اقترفته من الذنوب وعتيد كاتب السيئلت في صحيفتها فاعتراها
حزن يخالطه فرح وزفير أي اضطراب في التنفس يسمع له زقاء أي صوت
عال كتفريد الطيور

(١) هالها في الذُّنوب أخذورد وبناء في أمرها ثم هـ — د

وارتباك رأته ما منه بُدّ

وبكاء يغريه في العين مد ونحيب يحثه استعلاء

(٢) وجفون من الحياء أغمضتها وقلوب آثامها أمرضتها

وشفاه أنيابها عضتها

وجسوم كأنما رخصتها من عظم المهابة الرخصاء

ورؤوس أهواؤها نكستها وظهور أوزارها قوَّستها

وأكف أفعالها دنستها

ووجوه كأنما ألبسها من حياء ألوانها الحرباء

وعقول في لهوها أشغلتها وقوى في القبيح قد أعملتها

وخطى للخطاء كم نقلتها

ودموع كأنما أرسا لها من جفون سحابة وطفاء

(٣) سلمت للمطى أيدٍ وأرجل أوصلتنا إلى رحى فيه نأمل

مذ دخلناه زال ما منه نجفل

خططنا الرحال حيث يُحطّ الـ — وزرنا وتكشف الحوجاء

(٤) ومثلنا وكاننا مستقبل بضريح بره متوسل

(١) هالها أى أزعجها والمراد من الأخذ والرد الخ توارد الأفكار عليها

لدرجة الارتباك والبكاء بدمع غزير كمد البحر بصوت مرتفع (٢) وجفون

الح المراد بهذا البيت والبيتين اللذين بعده ان كل جارحة تأثرت بما

يناسبها ورخصتها الرخصاء أى تصبت عرقاً كالحموم (٣) سلمت الخ دعاء

للجمال بالسلامة وتجفل تفزع وتكشف الحوجاء أى تقضى الحوائج

(٤) ومثلنا الخ أى وقفنا خاشعين أمام ضريحه صلى الله عليه وسلم متبتلين أى

خاشعٌ في مقامه متبتل

وقرأنا السلام أكرم خلق الله من حيث يُسمع الأقرء
أخذنا اضطراباً بالنهاي كل مأخذ فُبهِتْنا وليس للقول منفذ
وعجزنا عما به الفكر يُشجّد

وذَهَلْنا عند اللقاء وكم أذْ هَلْ صَباً من الحبيب اللقاء
(١) قد أحاطت بنا هواجس شنى شتّ منها ذكا القرائح شتاً
فلزمننا بحكم ذلك صمتنا

ووجئنا من المهابة حتى لا كلام منا ولا إيحاء
فكأن الأذهان فرّت بتاناً رغم تنبيهنا لها استلفاناً
وابتهجنا بروضه أوقاناً

ورجعنا وللقلوب التفاناً ت إليه وللجسوم انحناء
وتسرّى عنا الذي كان أياس كل من رام أن يفوه ويذنبس
فضرعنا والعيّ عنا تنفس

وسمحننا بما نحب وقد يس -- مع عند الضرورة البخلاء
سيد الخلق جنّهم والانس يا معير الضياء بدرأ وشمسا
يا امام الهداة معنى ورحسا

يا أبا القاسم الذي ضمن أقسا مى عليه -- مدح له وثناء

متموسلين مبتهلين وسلمنا عليه من مكان يسمع فيه اقراء السلام ويرده على المسلم
(١) الهواجس أحاديث النفس وشت ذهاب وتفرق وشتا مصدر كالشتات
ووجئنا أى سكنتنا فلا نستطيع الكلام ولا الإيماء أى الإشارة وذلك حال
من قهرته المهابة والجلال (٢) وتسرى أى انصرف وأياس أوقع فى اليأس وبنبس
أى ينطق والعى المعجز عن الكلام وتنفس أى زال

قد تركنا أوطاننا ثم أهلا وبناديك كلنا حط رحلا
حاش للبحر أن نرى منه بخلا

بالعلوم التي عليك من الأ ه بلا كاتب لها املاء
(١) وبما قد أوتيت في الحرب سرا طأطأ الهام منه دارا وكسري
وبفتح آثاره الغر تترى

ومسير الصبا بنصرك شهرا فكان الصبا لديك رُخاء
(٢) وبريق في الطب ليس له سى حيث يشفى الذي تعاصى على الكى
كم أجاج به نحول للرى

وعلى لما تفلت بعينه ه وكلتاهما معاً رمدا
(٣) ما سمعنا من قبله بمصاب فى جفون بحمرة والتهاب
عاجوها بنفثة من رضاب

فقدنا ناظراً بعيني عقاب فى غزاة لها العقاب لواء
(٤) بكال له الشماثل معدن وجمال آيتها اللب تفـ تن

(١) وبما قد أوتيت الخ المراد بالسر ما منحه الله تعالى له صلى
الله عليه وسلم من المهابة فى الحروب حتى اذعنت لها رؤوس الملوك كدارا
وكسرى ومن الفتح المبين المتوالى بواسطة الرعب الذى كان يسرى على جناح
ريح الصبا الى قلوب اعدائه وهم يبعدون عنه مسافة شهر فكانت فى تأدية هذا
الارهاب كرخاء أى كالريح التى سخرت لاسليمان غدوها شهر ورواحها شهر (٢)
السى بالكسر النظير ومنه قولهم سياتن للمثنى وتعاصى أعضل وفيه إشارة الى المثل
« آخر الدواء الكى » والاجاج المر وتحول للرى أى صار عذبا يصلح أن يرتوى
به (٣) المراد بالنفثة التفلة والرضاب الريق والعقاب من كواسر الطيور وهو
سيدها ضرب به المثل فى حدة البصر فقل « أبصر من عقاب » والعقاب الثانية
اسم لرايته صلى الله عليه وسلم (٤) المراد بالريحانيتين سيدنا الحسن وسيدنا

وسجايًا للمدح تغنى وتسمن
 وبريحانتين طيبيهما منك الذي أودعتهما الزهراء
 (١) أن يكونا سبطين لأبناء منك رأساً فذاك ما الله شاء
 ولاظهارك الرضا والولاء
 كنت تؤويهما اليك كما آوت من الخط نفطتيها الياء
 (٢) ستلاقي جزاءها في غد كف نقذت ما به يزيد تعسف
 وبسم دنت ومُنصل مرهف
 من شهيدين ليس ينسيني الطف مصايبهما ولا كَرَّ بلاء
 قتلت امرأة جنت أو مرء مائماً جلّ منه في البيت رُزء
 حسب كلِّ إلهه وهو كُف
 مارعى فيهما ذمامك مرءوس وقد خان عهدك الرؤساء

الحسين والزهراء أمهما السيدة فاطمة البتول وبضعة الرسول وفيه إشارة إلى قوله صلى الله عليه وسلم أن ابني هذين ريحانتاي من الدنيا أي الذي يتروح بهما قلبي وعبر بالذي بدل اللذين على لغة من يحمل الذي مشتركاً بين المفرد وغيره وقد ورد بها قوله تعالى « وخضتم كالذي خاضوا » (١) سبطين أي ابني بنته وتؤويهما أي تضمهما اليك لأنه كان يقدمهما على فخذه متقابلين كنتقطي الياء رضى الله تعالى عنهما (١) ستلاقي الخ أي سيماقب الله تعالى كل يد اشتركت في قتل سيدنا الحسين ارضاء ليزيد ابن معاوية الذي تعسف أي حاد عن طريق الحق فأرسل الذين قتلوا الحسين بكر بلاء بأرض الطف بالعراق بمنصل مرهف أي بالسيف الحاد . أو ساعدت في قتل سيدنا الحسن الذي استشهد بالمدينة من المم الذي دسّته إحدى زوجاته بأماز يزيد استئصالاً للسبطين الشريفين رضى الله تعالى عنهما

(١) أسوأ الناس نية من يَمَكُرُ بِجَدِيرٍ بالشكر لو هو يذْكُرُ

كيف كان الاحساس والدم يَقْطُرُ

أبدلوا الودَّ والحفيظة بالقرُّ بى وأبدت ضبايها الذافقَاء

هل طعام أَرْضُوا يَزِيدَ بئاً من من نكالٍ ومن لهم ذاك يَضْمَنُ

قد أطاقوا غراً على الفسق آدمَ من

وقَسَتْ منهم قلوبٌ على من بَكَت الأرضُ ففقدتم السماء

(٢) ليس يَشْفِي انتماء قط غليلاً لجليل بكتبته التنزيلاً

بعد ما قد أساءتم تنكيلاً

فابكمهم ما استطعت ان قَلِيلًا في عظيم من المصائب البكاء

حسبك الله يا يزيدُ بنَ حربٍ جئتُ إِدَابَهُمْ وفادحَ خَطْبٍ

لَا تَخْلُ ما سَرَدَتْ آخرَ نَدْبِي

كل يوم وكل أرض اكربى منهم كُربلاً وعاشوراء

خفت عهداً إذ كنت شر الأعداء ضد فرعى بيت الرسول الهادى

وبجاوزت في عدا الأسياد

آل بيت النبی ان فَوَادِي لیس بسایه عنكم التأساء

(٣) وافوادی علی الغَضَى بتملى لاجراً حاکم طغى مُذْ تولى

(١) ابدلوا الود الخ أى أنو بمكس ما يجب فعله من المودة - وصدق الولا

للسبطين وأبدلوا الحفيظة أى الحمية الواجبة لنصرتهم ودفع الاذى عنهما

بأنهم فتكوا بهما وبددوا شملهما فكانوا أسواء مكرًا من الضباب التى ظهرت

من الذافقاء أى من جحرها (٢) ليس يشفى الخ أى ان انتماء يزيد لأبيه

معاوية رضى الله عنه وهو أحد كتبة الوحى لا يشفع له فى تنكيله بأهل

بيت النبوة (٣) وافوادی أى واحرق قلباه والغضى شجر معروف بحدة جره

ما لمثل يبحر ف « ١ » يتسلي

غير أني فوضت أمري الى الله وتفويض الأُمور براء
(١) أخذ الله نار دم بري، من علوج تشيعوا لدنيء
حين جاء السفاح خير مجي،

رب يوم بكر: ... لاء مسي، خففت بعض وزره الزوراء
(٢) قد أييدوا ولا إبادة ربح قوم عاد كذا جزاء قبيح
برح السيف أيما تبرح

والاعادي كأن كل طريح منهم الرق حُلّ عنه الوكاء
ما رأيت القريض أشهى وأقب ل من قصيد لكم به أنوسل
عنه سادتي مع العجز يقبل

ل بيت النى طبم وطاب ال مدح لي فيكم وطاب الرناء
(٣) كيف الانصارى يعمر به أذشح بمدح يصاغ للسادة الفح
بح فؤادي بسر حبي لهم يح

والحاكم هو يزيد الطاغية والمراد الاسف ببحر ف والى هي أشهر حروف
الندبة وبراء أى تبرؤ (١) المراد بالعلوج غلاظ القلوب الذين تشيعوا ليزيد
والسفاح هو أول الملوك العباسيين الذى نزع الخلافة من بنى أمية وابادهم
انتقاما منهم والزوراء مدينة بغداد التى كانت عاصمة خلفاء بنى العباس الذين
أخذوا بالنار فخنقوا بعض الحزن من مصاب كربلاء (٢) أييدوا أهلكوا كما
أهلكت الريح قوم عاد وبرح أى فتك بهم فتكاشديدا وطريح الخ أى قتيل
سال دمه كقربة الماء فك رباطها (٣) السادة الفح الساملون فى السيادة
وحسان بن ثابت شاعر النبي صلى الله عليه وسلم شبه الناظم نفسه به فى
بلاغة مدحه وبالخنساء فى شدة البكاء والنواح لانها اشتهرت بذلك

أنا حسّان مدحكّم فاذا تمّحت عليكّم فاني الخنساء
 (١) عزّ كلّ امرئ غدا يهواكم بينما الذلّ عمّ من ناواكم
 لا أرى في الأنام من ساواكم

سُدّتم الناس بالتقى وسواكم سودّته البيضاء والصفراء
 بهما قد أقسمت مولاي فاسمع في مقام على السّمك ترفع
 حاش لله ان ترد وتمنع

وبأصحابك الذين هم بكم فينا الهداة والاصفاء
 (٢) ما سمنعا بمنّا في التصدي لعظيم الامور أو في التحدّي
 والتفاني في الصدّة المعتدّي

أحسنوا بعدك الخلافة في الدّين وكلّ لما تولى إزاء
 ما استخفت البابهم سرّاء لا ولم تثنّ عزّمهم ضراء
 هكذا هكذا نوي الأصفياء

أغنياء نزاهة فقراء علماء أئمة أمراء
 (٣) كالخوف في الحروب لا بغية إلى أوبسب الحسان من نسوة الحى
 بل لبعد النفوس عن زائل الشى

زهّدوا في الدنيا فما غرّب اليه لى إليها منهم ولا الرّغباء
 (٤) سلّ حنيننا واستمهم من تبوك عن ثبات لجيشهم وسلوك

(١) ناواكم ماذاكم والصفراء والبيضاء الذهب والفضة (٢) التصدي
 التمرض والتحدّي التقصد وإزاء أى كفء له (٣) الفى الغنيمة والسيء
 الاسرى رجالا ونساء (٤) حنين وتبوك موضعان وقعت في كل منهما
 غزوة للنبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه الذين فتكوا بالملوك والعظماء واستولوا
 على أسلابهم الغالية أى على الغنائم العظيمة كسيوفهم المذهبة والسروج المفضضة

اذ بعهد الاقوال لا بصكوك

أرخصوا في الوغى نفوس ملوك حاربوها أسلابها إغلاء
لست أدري مَنْ رأيته في سداد فاق عن غيره وفي استعداد
أصدق الحكم قاله ذو رشاد

كلهم في أحكامه ذو اجتهاد وصواب وكلهم أكفاء
(١) ما علمنا منهم بأخرق أرعن أو ضعيف لغاية قد أذعن
أو غبي في باطل قط أمعن

رضى الله عنهم ورضوا عنه فأنى يخطو اليهم خطاء
(٢) في حمى الدين أحرزوا فضل سبق سالكي خطي وفاء وصدق
وهم في هذا كأسطررق

جاء قوم من بعد قوم بحق وعلى المنهج الخنيق جاءوا
شنف السمع أيها الاخبارى عن شريف منهم وعن انصارى
بمزايا عنهم رواها البخارى

ما لموسى وما ليعسى حوارية .. ون في فضلهم ولا نقباء
(٣) ليس بخشى وحق جودك ضنا طامع في العطاء أحسن ظنا
فأنل مُتَسِمًا برجتيك منّا

بأبي بكر الذى صحح للـ اس به في حياتك الاقتداء

- (١) الأخرق سخييف الرأي والأرعن الأحمق ولغاية أى لفرض خاص به
واذعن خضع وأمعن مضى في غير حق (٢) الحمى هنا الحماية والمراد تشبيههم
بالاسطرا المرسومة في رق أى في جلد رقيق بجامع المتانة والانتظام
(٣) ضنا أى بخلا وأنل مقسماً أى أُمْنَح من أقسم عليك وصح للناس الخ
أى حين أنابه عنه صلى الله عليه وسلم في مرضه الأخير فصلى بالناس اماما

أَكْبَرُ الصَّحْبِ مِنْ بَأْمَرِكَ أَمَا نَائِبًا عَنْكَ إِذْ قَضَاؤُكَ حُمَا

أَكْثَرَ الْأَلِّ يَوْمَ مَوْتِكَ غَمَا

وَالْمُهْمُ... لَدَى يَوْمِ السَّقِيْفَةِ لَمَّا أَرْجَفَ النَّاسُ إِنَّهُ الدَّأْدَاءُ

(١) قَامَ بِالْأَمْرِ بَعْدَ أَخْذِ وَرْدٍ وَعَدَاءٍ بِالْحَزْمِ حَارٍ لُودٍ

حَافِظًا عَنْكَ كُلَّ حَكْمٍ وَحَدٍ

أَتَقَذَّ الدِّينَ بَعْدَ مَا كَانَ لِلْمُؤْمِنِينَ عَلَى كُلِّ كَرْبَةٍ إِشْفَاءُ

(٢) بِكَ قَبْلَ الشُّيُوخِ أَجْمَعَ آمَنَ ثُمَّ كَانَ الثَّانِي بَغَارَ النَّاسِ

وَوَفَّى بِالَّذِي بِهِ قَدْ تَضَامَنَ

أَنْفَقَ الْمَالُ فِي رِضَاكَ وَلَا مَنَ وَأَعْطَى جَمًّا وَلَا إِكْدَاءَ

(٣) قَدْ تَوَسَّلْتَ بِالَّذِي قَدْ تَجَلَّى فِي مَقَامِ النَّبِيِّ حِينَ تَوَلَّى

(١) أَمْ أَيْ صَلَّى بِالنَّاسِ إِمَامًا وَحَمَّ الْقَضَاءَ حَانَ الْأَجَلُ وَالْمَهْدَى الْمَسْكَنَ

لِلْفِتْنَةِ وَالسَّقِيْفَةِ نَادٍ لِلْأَنْصَارِ اجْتَمَعَ الْمُسْلِمُونَ فِيهِ لَتَوَلِيَةِ خَلِيفَةٍ بَعْدَهُ وَاضْطَرَبَ

الْأَمْرَ فَقَامَ أَبُو بَكْرٍ رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ بِتَهْدِيَةِ الْخَوَاطِرِ كَمَا دَتَهُ وَالْأَدَاءُ الرَّئِيسَ

الْخَبِيرَ الَّذِي يَفْضُ الْمَشَاكِلَ (٢) وَعَدَاءُ بِالْحَزْمِ الْخُ أَيَّ تَحْوِيلِ الشَّقَاقِ إِلَى

وَفَاقَ بِحَزْمِ الصَّدِيقِ وَاسْتَقَرَّ رَأْيُ الْجَمِيعِ عَلَى خِلَافَتِهِ فَقَامَ بِالْأَمْرِ مُحَافِظًا عَلَى

أَحْكَامِ الدِّينِ وَحُدُودِهِ وَأَتَقَذَّهُ مِنْ إِشْرَافِهِ عَلَى الْكَرُوبِ فَأَزَالَ عَنْهُ أَسْبَابَهَا

(٣) أَيْ أَنَّهُ رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ أَوَّلَ مَنْ آمَنَ مِنَ الرِّجَالِ كِبَارِ السَّنِّ فَاِمْتَاَزَ

بِفَضْلِ هَذِهِ الْمِزْيَةِ كَمَا امْتَاَزَ بِهِ كَانَ ثَانِيًا اثْنَيْنِ إِذْ هُمَا فِي الْغَارِ وَتَجَاهَمَا اللَّهُ مِنْ كَيْدِ

الْأَعْدَاءِ وَأَعْطَى جَمًّا أَيَّ كَثِيرًا وَلَا إِكْدَاءَ أَيَّ وَلَا يَجُلُ (٤) الْمُرَادُ بِالشُّرُوءِ

مُصَالِحِ الدِّينِ وَالْدُنْيَا وَالْمَهْدِ وَالْأَلِّ الْمِيثَاقَ وَالذِّمَّةَ وَأَبُو حَفْصٍ كُنِيَّةُ سَيِّدِنَا

عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ الَّذِي أَعَزَّ اللَّهُ بِهِ الدِّينَ لَمَّا كَانَ عَلَيْهِ

مِنْ قُوَّةِ الشُّكَيْمَةِ وَالْبَأْسِ وَالْعَدْلِ فَارْعَوَى الرِّقْبَاءَ أَيَّ ارْتَدَعَ أَعْدَاءَ الدِّينِ

خَوْفًا مِنْهُ .

ورعى في الشؤون عهداً وإلا

وأبى حفص الذي أظهر الله به الدين فارعوى الرقباء
من لصرح الاسلام شاد وعلى وبفتح جيداً الخلافة حلى
وهو ذاك الذي بعدل بحلى

والذى تقرب الابعاد فى الله اليه وتبعد الفقراء
(١) عد حزب النبي اسلامه نصرا وآل السما كما جاء بالنص
للمزايا التي بها امتاز واختص

عمر ابن الخطاب من قوله الفصلى ومن حكمه السوى السواء
(٢) كان الدين منه حقاً منار عم كل الألى اهتدوا واستناروا
وشهاب تخافه الكفار

فر منه الشيطان اذا كان فارو قا فللنار من سناه انبراء
(٣) بالذى كان فى الشريعة قسطا سا سالت العطاومثلى يعطى
فأنلنى بحقه السؤل قسطا

(١) عد حزب النبي الحق حيث ورد ان اسلامه كان فتحا وهجرته نصراً
وامامته رحمة ولما أسلم نزل جبريل فقال يا محمد قد استبشر أهل السماء باسلام
عمر . والسوى للسواء المنتهى فى العدل والاعتدال (٢) المنار مصباح
الهداية والشهاب كوكب الراجم والفاروق لقب له رضى الله تعالى عنه لقبه به
صلى الله عليه وسلم أى الذى يفرق بين الحق والباطل لما أوتيه من شدة
البأس وقوة نور البصيرة حتى هابه كل مخلوق وفر منه الشيطان فى الحديث
ما لقيك الشيطان الا سلك خفا غير خفك (٣) القسطاس ميزان الحق
والقسط النصيب وابن عفان هو سيدنا عثمان رضى الله تعالى عنه والايدى
النعم والاسداء الاعطاء

وابن عفان ذى الأيادي التي طال
 (١) همة دونها السماك الأعزل وحياء في شخصه قد تمثل
 اجزل الله ما له ففضل

حفر البئر جهاز الجيش أهدي إلى ... هدي لما ان صدءه الاعداء
 (٢) قد رأوه ذا عزوة ان تكلم في قریش أمامه الجمع يهزم
 فانبري صادعا بأمر محتم

وأبى أن يطوف بالبيت إذ لم يدف منه إلى النبي فناء
 (٣) أخرجوه فكان أرسى وأقوى من ثبير ثباته أو رضوى

(١) السماك الأعزل نجم عال جداً وحياء أى استحياء طبعى اتصف به
 حتى ورد انه كانت تستحي منه الملائكة وفي البيت ثلاث مزايا امتاز بها
 رضى الله تعالى عنه

الاولى حفر البئر أى زيادته في حفرها وذلك ان النبي صلى الله عليه وسلم
 لما قدم المدينة هو واصحابه لم يكن بها ماء عذب غير بئر ليهودى فاشتراها
 عثمان بعشرين الف درهم وزاد في تعميقها ووهبها للمسلمين والثانية أنه جهز
 جيش العسرة في غزوة تبوك وبينها وبين المدينة ١٨ يوما وتعمر السير واشتد
 الحر فتبرع عثمان بألف بعير وسبعين فرساً وعشرة آلاف دينار والثالثة أنه
 أهدي الهدى وذلك ان النبي صلى الله عليه وسلم توجه هو واصحابه الى مكة
 للعمرة عام الحديبيه سنة ست فنعهم أهل مكة عن دخول الحرم فأختار عثمان
 لعزته في قومه ومكانته عندهم فأرسله اليهم فتمكن من نحر هديه بمكة بخلاف
 بقية الصحابة فانهم نحروا بالحديبيه (٤) عزوة الرجل عصيته وأبى أن يطوف
 الح أى أنه لما وصل الى رؤساء القبائل بمكة أصروا على عنادهم ولكن مكنوه
 هو من الطواف فامتنع ما دام النبي بعيدا عن فناء البيت فحجزوه عندهم

(٢) أخرجوه الح أى ضيقوا عليه المجال فكان أثبت من جبلى ثبير ورضوى في
 امثال أوامر النبي ولم يزد احتباسه عندهم الا صلابة في عزيمته وتمسكا بدينه

وارتقى الاحتباس برّاً وتقوى

فجزته عنه بيعة رضوا ف يد من نبيّه بيضاء
 (١) رب غيب من الشهادة أرفع ووكيل عن صاحب منه أرفع

وأنّى من المطاوع أطوع

أدب عنده تضاعفت الاء إل بالرك حبذا الأدباء
 بالسراة الهداة أثمار نجد ونجوم الأنام للمستمدي
 جئت أرجو بحاهم نيل قصدي

وعلى صنو النبي ومن ديه ن فؤادي وداده والولاء
 (٢) أقرب الآل والدا الأشبال باب علم وقائد الأبطال
 ابلاغ الناس بعده في المقال

ووزر ابن عمه في المعالي ومن الأهل تسعد النوزراء

ثم شاع أن عثمان قتل فدعا النبي صلى الله عليه وسلم الناس إلى بيعة الرضوان التي ذكرها الله تعالى بقوله (لقد رضى الله عن المؤمنين الخ) فبايعوه على القتال والموت ووضع رسول الله يده اليمنى على اليسرى وقال هذه بيعة عثمان فكانت يد النبي وهي خير له من يده نائبة عنه وجزاء لما تحمله واشعاراً بأنه لم يمت ولما علم الأعداء بهذه المبايعة خافوا واطنقوا سراحه وانتهى الأمر بإصلاح الفريقين على شروط نقضها المشركون بعدئذ وكان نقضها سبباً لفتح مكة في السنة التي بعدها (١) رب غيب الخ المراد أن غيبة عثمان عن البيعة كانت أنفع له وأبى الخ أي أنه مع إيائه وشدة مراسه في ذاته كان متقنياً في طاعة النبي وإن تركه الطواف أدباً منه مع رسول الله كان سبباً في مضاعفة الأجر له عند الله (٢) الأشبال في الأصل أولاد الأسد وباب علم الخ فيه تنويه بحديث (أنا مدينة العلم وعلى بابها)

(١) قد طلبنا فما وجدنا قرينا لمام غدا بحق مكينا

من رأي منه المصطفى هارونا

لم يزد كشف الغطاء يقيناً بل هو الشمس ما عليه غطاء

بالمزايا التي عن الكل تؤثر وسجاياهم التي لا تحصر

وفعال نعر الكمال بها أقر

وبياق أصحابك المظهر التري تيب فينا تفضيهاهم والولاء

(٢) من حني ظهره اليك مطيقاً حمل درعيك فارجا عنك ضيفاً

من بما قد افبت أمسى حقيقاً

طلحة الخير المرتضيه رفيقاً واحدا يوم فرّت الرثقاء

(١) قد طلبنا الخ أي لم نجد له كرم الله وجهه نظيراً في أحقيقته بالخلافه

بعد عثمان وقد خاطبه النبي صلى الله عليه وسلم بقوله (أما ترضى أن تكون مني بمنزلة هارون من موسى إلا أنه لا نبي بعدي)

ولم يزد الخ أي كما أخبر عن نفسه بقوله (لو كشف الغطاء ما ازددت يقيناً) أي لو زال عنه حجاب البشرية ماراده يقيناً بوحداية الله تعالى وصدق رسوله لان ايمانه بلغ منتهى الصحة والثبات فاستوت عنده حالة المكاشفة وغيرها

(٢) من حني ظهره الخ هذا تويبه بما وقع لسيدنا طلحة رضي الله تعالى عنه في غزوة أحد وذلك أن النبي صلى الله عليه وسلم ظاهر بين درعين وأراد أن يصعد بهما الى صخرة فبرك له طلحة فصعد على ظهره فاستوى عليها وكانت له اليد البيضاء في هذه الغزوة حيث ثبت مع النبي صلى الله عليه وسلم ووقاه بنفسه حين فرغيره في الحديث (لقد رأيته يوم أحد وما بقربي غير جبريل عن عيني وطلحة عن يساري) فاستوجب الجنة باخبار رسول الله صلى الله عليه وسلم ولقبه طلحة الخير وطلحة الفياض وطلحة الجود لانه كان غاية فيه باع أرضاً بسبعمئة الف دينار فباتت عنده فلم ينم حتى أصبح وفرقها على الفقراء

بحر جود سخاؤه لم يُقدّر لسواه وماله منه أكثر
مؤثر الغير حقه ان يُشكر

^(١) وحواريك الزبير ابى الفر م الذى أنجبت به أسماء
^(٢) بالنجل سما به - زم وجد وهو سبط الصديق انعم بحمد
لك يدلي بعمّة ذات مجد

والصفين توأم الفضل سعد وسعيد ان عدت الاصفياء
^(٣) من كسعد رمى بسهم تمكن فى قلوب به الضلالة تمكن
وسعيد هدى سواه ليؤمن

^(٤) وابن عوف من هونت نفسه الذ - يا بيذل يّده إثراء

(١) حواري الرجل أخص أصحابه والزبير هو ابن العوام القرشى وهو
أول من جرد سيفاً فى سبيل الله والقرم السيد الجليل والمراد به ابنه عبد الله
الذى أنجبت به أمه السيدة أسماء بنت أبى بكر ذات النطاقين أي جاءت به نجيباً
(٢) الجسد بالكسر الاجتهاد وبالفتح أبو الاب أو أب الام وهو المراد هنا
لان عبد الله بن الزبير سبط الصديق أي ابن بنته ويدلى بعمّة أى يتصل بك
بسبب عمّتك السيدة صفية بنت عبد المطلب التى هى أم الزبير والصفين الخ
أى النقيين المتساويين فى الفضل كأنهما توأمان رضى الله تعالى عنهما
(٣) من كسعد الخ هو سعد بن أبى وقاص القرشى أول من رمى سهماً وأراق
دماً فى سبيل الله كان مجاب الدعوة ومن كراماته أنه قطع بجيوشه البحر على
ظهور الخيل وهم فى غاية الاطمئنان كأنهم سائرون فى البر وتكن أى تختفى
وسعيد هو ابن زبد القرشى شهد الوقائع كلها مع رسول الله وكان يدعو
الناس كثيراً الى الايمان (٤) وابن عوف هو عبد الرحمن بن عوف القرشى
منحه الله إثراء أى مالا لا يعدم وسخاء فى وجوه البر لا يحد حتى عم المجاهدين
والمدينين والبائسين وكان أهل المدينة كأنهم عيال عليه وأشرف مزاياه انه

(١) من له في السخاء أوسع مهيع فيه كل العفاة بالعز ترتع
وافر الجود فضله قد تنوع

والمسكنى أبا عبيدة إذ بع زرى اليه الأمانة الامناء
وهداة من الكواكب أبهج وحمة ساروا بأقوم منهج
وشيوخ آثارهم تتأرجح

(٢) وبعميك نرى فلك المجىء وكل اتاه منك اتاه
واب ساد اتاه قرشى والي منه انجبت بنى
وبغرى تناسلوا من سرى

وبأم السبطين زوج على وبذها ومن حوّه العياء

صلى الله عليه وسلم اقتدى به لانه جاءه وهو يصلي الصبح بالناس اماماً
فأدرك خلفه ركعة رضى الله تعالى عنه (١) المهيع الطريق والعفاة
الفقراء وترتع أى تنفذنى كما نشاء فى خصب وسعة وأبو عبيدة كنية
سيدنا طاهر ابن الجراح القرشى صاحب الفتوحات الكثيرة وفى الحديث
إن لكل أمة أميناً وأمين هذه الامة ابو عبيدة

(٢) وبعميك الخ أى أخوى أهلك لأبيه اللذين هما كالكوكبين فى سماء
المجد واتاه بوزن كتاب أى استمداد منك والمراد بعميه حمزة والعباس رضى
الله تعالى عنهما أما حمزة فكان شجاعاً فى القتال يهدى الابطال هدأ وكان منيع
الجانب فى قریش وكان سبب اسلامه دفع الاذى عن رسول الله صلى الله عليه
وسلم استشهد فى غزوة احد وروى انه سيد الشهداء يوم القيامة وأما
العباس فكانت له الرياسة فى قریش ولما أسلم ألبسه النبي عمامته فكان ذلك
إشارة الى ان ذريته يلبسون تاج الخلافة والملك وهم ملوك الدولة العباسية .
وحصل قحط فى خلافة عمر فتوسل به فى الاستسقاء فقال (اللهم انا توجهنا
اليك بعم نبيك مستشفعين فاسقنا) فجادت السماء بالغيث مدراراً

(١) ويباقى فروع بيتك الاشرف من عرفنا منهم ومن لم يُعرف

وبكل الألى بهم يُستحاف

وبأزواجك اللواتى تشرف من بان صانهن منك بناء

(٢) يا سميع الأنام يوم التنادى باملأذ القُصَاد يا ذا الأيادى

كن مجيرى وقد أتيت أنادى

الآمان الآمان بن فؤادى من ذنوب أتيتهم هواء

غرّه برق ذي الحياة الخلاب فمادى فى النغى يلهو ويلعب

فوان كنت خائفاً أترقب

قد تمسكت من ودادك بالحبلى لى الذى استمسكت به الشفعاء

(٣) كلما فات ابن فؤادى يفسو والكأس الآنام بالرغم يحسو

وأب ساد الخ المراد به سيدنا عبد الله والده صلى الله عليه وسلم والذى

أنجبت الخ هي أمه السيدة آمنة ابنة وهب والغرم ذريته عموماً الذين

تناسلوا من الامام على ومن حوته العباء أى من اشتملت عليهم والعباء كساء

مده صلى الله عليه وسلم على على وفاطمة والحسن والحسين وقال اللهم هؤلاء

أهل بيتى وخاصتى اذهب عنهم الرجس وطهرهم تطهيراً (١) ويباقى الخ

أقسام عليه صلى الله عليه وسلم بذريته الطاهرين وبأزواجه أمهات المؤمنين

اللاتى صانهن بناؤه عليهن أى زواجه بهن رضى الله تعالى عنهن وهو ختام

الاقسام (٢) الآمان الخ أى امنا يا رسول الله مما نخافه دنيا واخرى وهذا هو

المطلب الاسمى الذى من أجله أقسم عليه بالاقسام المتقدمة التى ابتدأها بقوله

يا أبا القاسم الذى ضمن اقسامى الخ وقد جعل تلك الاقسام اجمل وسيلة الى

ذكر مناقب آل واصحابه الكرام فأبدع أيما ابداع.. وفؤادى هواء أى يكاد

يهوى فرعاً من الذنوب (٣) بحسو وكأس الآنام أى يقترب الذنوب وهى

استعارة والآسى الطبيب

ليس آس له سوى العفو بأسو

والى الله ان يمسنى السو ، بحال ولى اليك النجاء
(١) أي صدع يسيرتى منك أرأب وفؤادي مازال في الأثم يدأب

واذا ما جنى علينا وأذنب

قد رجوناك للأمور التي أبـ رُدُّها في قلوبنا رمضاء
(٢) حملتنا الأهواء أعباء وزر ما لنا في اقترافه من عُذر
فندمننا راجين تخفيف وفّر

وأتيننا اليك . أنضاء فقر حملتنا الى الغنى انضاء
(٣) خامرتنا هواجس أثر حدس بسعود طوراً وطوراً بنحس
غير ان الارواح فازت بأنس

وانطوت في الصدور حاجات نفس مالها عن ندى يديك انطواء
(٤) قد نشرنا اليك ما صانه الطي من ذنوب أخفها يفتضى اليكي
بقلوب حلالها مرتع الغنى

فأغشنا يا من هو الغوث والغني ث اذا جهد الوري اللاواء

(١) يقال رأب الصدع أى جبر الكسر وهو مستعار هنا لاصلاح السيرة المعوجة ويدأب يستمر ورمضاء أى محرقة وأصله شدة حرارة الشمس على الرمل في الهجير (٢) الاهواء الاميال الفاسدة واعباء وزراى أنقال ذنوب والوقر الحمل الثقيل والانضاء الضعاف المهازيل والمراد بالاولى الحاجاج الفقراء الى فضله واحسانه وبالثانية النوق التى أجهدا الاسراع فى السير حتى أوصلتنا الى مغنى الغنى (٣) خامرتنا الخ أى دارت برؤسنا خواطر عقب ظن وتخمين وانطوت الخ أى حاجات أنفسنا لاستغنى عن مكاشفتك بها (٤) قد نشرنا الخ أى أظهرنا لك ما كنا نكتمه من الاوزار واللاواء شدة الحاجة

يا ملاذ الرجاء والخطب يعظم يوم لا ينفع العصاة التندّم
(١) انت فيه الامام ربّ التقدم

والجواد الذي به تفرج الغممة عنا وتكشف الحوباء
يوم لا نلقى في الوجوه ابتساما حيث يحفّو الفتي أخاه اهتماما
ونناديك حين نخشى الزحاما

يا رحما بالمؤمنين اذا ما ذهبت عن ابنائها الرّحماء
(٢) موقف فيه أثبت الناس يدهش من وقوف بالاضطراب مشوش
كل عين تبكي له أو تجهش

يا شفيعا بالمذنبين اذا اشفق من خوف ذنبه البرءاء
(٣) يا كريما له النبيون لسعي حيث لا يرتجى سواه ويدعى
واليرايا من هول ذا اليوم صرعى

جد لعاص وما سواى هو العاصى ولكن تنكرى استحياء
غالبته أهـ واؤه فتماذى ورّمته الصروف والدهر عادى
فأجره فى الحشر ان هونادى

(٤) وتداركه بالعناية مادام له بالذمام منك ذمّا
لم يجد حواه أباً أو أمّاً يحملان الذى له قدأهما

(١) ربّ التقدم أى المختص بالتقدم للشفاعة العظمى يوم القيامة وتكشف
الحوباء أى تغفر الذنوب (٢) مشوش أى مختلط بالأهوال وتجهش أى تأخذ
فى البكاء واذا اشفق الخ أى اشتد جزع الأبرياء من الذنوب توهموا ان لهم
ذنوباً لان الخوف يعم فى ذلك اليوم حتى يكون شعار الانبياء اللهم سلم سلم
(٣) جد لعاص الخ حمله الاستحياء أولاً على التنكر ثم دعاه الاستعطاف
لاظهار نفسه بالانكسار وانه لا يريد بالعاصى الا نفسه (٤) مادام بالذمام الخ

فلهذا وقد سعى مهتما

آخرته الاعمال والمال عما قدّم الصالحون والاغنياء
 (" كم لصوب الخطأ له خطوات هي عن منهج الهدي حائذات

وعليه جوارح شاهدات

كل يوم ذنوبه صاعدات وعليها أنفاسه صاعداء
 (" ونحوه ونحوه وقل له وى حيث ماعف في اللذائذ عن شئ

في شراب وفي حنيد وفي مئ

ألف البطنة المبطنة السبب سر بداربها البطان بطاء
 (" وتوانى عن كل فرض وندب وجاي جنباه عن مستحب

وبجاري جهرا بعصيان رب

فبكي ذنبه بقسوة قاب نهت الدمع فالبكاء مكاء
 ومضى في الشرور كالسهم ينفذ وبسوق الخسار يعطى ويأخذ

ولزجر الوعاظ للجهل ينبد

وغدا يعتب القضاء ولا عذ راعاص فما يسوق القضاء
 قد أطاع الهوى وذاك جنون وهو حما كما يقال فتون

أي مادام له بجاهك وحرمتك تعاق

(١) الصوب الجهة وحائذات منحرفات مع أن جوارحه ستشهد عليه بما
 اقترف وأنفاسه صعداء أي حارة من الأسف والندم (٢) ويحبه الخ هذا
 ترحم لما صار فيه وقليل عليه أن يتعجب من حاله بكلمة وى لانهما كه في
 الشهوات المفرطة من الشراب والطعام والنساء المكنى عنها باسم مي حتى أصيب
 بالبطنة أي بالشره الذي عاقه عن السير والنشاط في العبادة (٣) فبكي ذنبه الخ
 أي بكى عينه لكن تحجر قلبه فبكاءه مكاء أي صوت كالصفير لا يؤثر في القلب

ماله بعد ذا اعتراه سكون

أوثقته من الذنوب ديون شدّدت في اقتضاءها الغرماء
(١) كلما قال ارجئوني أصمّوا مسمعا عن رجائه واهتمّوا

كيف من في الحضيض للنجم يسمو

ماله حيلة سوى حيلة الموتى إما توسل أو دُعاء
(٢) علّ فُلك الغريق في الاثْم ترسو فوق جودى العفو والعفو يأسو

حيث نادى وما به قط يأس

راجيا أن تعود أعماله السوء بغفران الله وهى هباء
(٣) ماله قبل ذاك في جنات مطمع في معنى بها أو ذات

حيث آثامه غدت بينات

أو يرى سيئاته حسنات فيقال استحال الصهباء
(٤) ليس هذا على الشفيع المشفّع بعزير وساحة الفضل أوسع

وينفذ كالسهم أى في شدة السرعة وينبذ زجر الوعاظ أى لا يلتفت اليه
وغدا يعتب القضاء الخ أى صار يتعلّق بالقضاء والقدر مع انه لا عذر للعبد
في ذلك وقد هداه الله للنجدين أى طريقى الخير والشر وجعل له جزأ اختيارياً
في سلوك أحدهما (١) ارجئوني امهلوني والحضيض قرار الارض والموتى
الاسير لذى لا يقدر على التخلص (٢) الفلك السفينة والجودى هو الجبل
الذى استوت عليه سفينة نوح وهى هباء أى لا وجود لها (٣) ماله قبل
ذاك الخ أى ليس له قبل الغفران طمع في التمتع بلذات الجنة المعنوية أو الداتية
الى أن تستحيل سيئاته حسنات بمحض فضله تعالى كاستحالة نجاسة الحجر الى
طهارة الخلل (٤) ليس هذا الخ المراد توطيد الامل وتقوية الرجاء في النبى
صلى الله عليه وسلم فيما يريد كاتقلاب الماء المالح عذبا وغير ذلك

يارسولا عنا به الهم ندفع
 أي أمر تُعني به 'تقلب الأعيان' فيه وتعجب البصراء
 (١) لست فيما رجوب للمتمامل بُمغال وفوق ذاك أو مل
 حقق الظن أيها المزمّل

رب عـين تفلت في مائها المـلـح فأضحى وهو الفرات الرّواء
 (٢) غارس الاثم للعقوبة ينجني والدنيا الى المـهـالك تُدني
 غير أني في الله أحسن ظني

آه مما جنيت لو كان يُعني ألف من عظيم ذنب وهاء
 (٣) كيف أبغى النهوض والحاذم ثفل بذنوب من الجنادل أنفل
 ليت حالي لضدها تتحول

أرتجى التوبة النصوح وفي القلـب نفاق وفي اللسان رياء
 (٤) بينما الامر بالخوار يهـجـس إذ ترى النفس بالخواف تُوجـس
 فني الظهور من سلوك منجس

ومتي يستقيم قلبي وللجـسـم اعـوجـاج من كبرتي وأنحناء
 (٥) لم أجعل النقي نصب عيني لم رُشدني لم يثن قلبي عن الفـي

(١) المغالي المتجاوز الحد والمزمل من صفاته صلى الله عليه وسلم والفرات
 الرواء أي السائق المذهب الذي يرتوي به (٢) غارس الاثم أي مرتكب الذنوب
 وآه مما جنيت الخ المراد أن التأوّه والتحسر بهذه الكلمة المركبة من ألف وهاء
 لا يفيد المذهب بدون اقلع عن الذنب (٣) الحاذ الظهور والجنادل الصخور
 والتوبة النصوح الخالصة لله وحده التي لا عود بعدها للمعصية (٤) يهـجـس
 بخطر بالبال وتوجس تشعر بالخوف والكبرة الشيخوخة (٥) التقى خوف الله
 في السر والعلانية ونصب عيني أي امامها ولم خلني الخ أي لماذا هذا الانهماك

لم خلّمني العذارى في وسط الحى
 كنت في نومة الشباب فما استيقظت إلا ولّمتي شمساً طاء
 الاخلاء في الضلالة أشقوا كل من في شبابهم قد ألقوا
 بينما الصالحون للذخر أبقوا
 وتما ديت أقتنى أثر القوم فطالت مسافة واقتفاء
 (١) أحرز السبق كل ذى إقدام وتخلّفت سائراً في الطعام
 هل أنال اللحاق قبل حمى
 فورا السائرين وهو أمانى سبيل وعرة وأرض عراء
 (٢) قل لكل الألى نظيرى كراهم عاقهم عن سير الى آخرهم
 حسب تسويل من بدأ أغراهم
 حمد المدجلون غب سرام وكفى من تخلّف الابطاء
 (٣) كم بجهد المسير للنفس أوصيت وحذرتها التواني في العلي
 غير أنى في الامر مالى من شئ
 رحلة لم يزل يُفندنى الصي ف اذا ما نويتها والشتاء
 (٤) ان حالى لمن وعى وتدبر حال من فى شؤونه قد تكبر

فى النوى جهارا واللمة جانب شعر الرأس وشمطاء مشتعلة شديدا (١) الطعام
 سفلة الناس وأرض عراء أى فضاء واسع (٢) كراهم أى نومهم والمراد تغافلهم
 وتهاونهم فى العبادة والمدجلون أى السائرون فى ظلام الليل وغب سرام أى
 عاقبته (٣) المراد بجهد المسير الاجتهاد فى العمل الصالح ويفندنى الصي أى
 يكذبنى لافى أسوأ تلك الرحلة الى الصياف والى الشتاء ثم لأفعل فىكون
 دخول الصياف أو الشتاء تكذيبا لى (٤) المراد التأسف على التهاون فى العبادة توقيا
 للحر مرة وللبرد أخرى مع أنه يصعب التوقى من حر نار لظى أى عذاب جهنم

ما لعزى اذا تقدمت أدبر
 يتقى حرَّ وجهي الحرَّ والبرَّ دَ وقد عزَّ من لظى الاتقاء
 (١) ما اعتذارى لله عن طول نومي وتراحي في صلاتي وصومي
 يا لقومي ما حيلتي يا لقومي
 صنفت ذرعاً مما جنيت فيومي قط ريرٌ ولبني درعاء
 (٢) بينما خلت ما اقترفت من الغش — بنفسي جزأها سوف يبطلش
 اذ بدا لي من حسن ظني منعش
 وتذكرت رحمة الله فالبش — ر لوجهي أنى انتحى تلقاء
 (٣) غير أن الفؤاد ما زال يوجل ويرى أن داء نفسي أعضل
 ثم حيناً يرجو شفاها المؤمن
 فألح الرجاء والخوف بالقلاب وللخوف والرجاء اخفاء
 فهو مثل الغريق لم يلف شطاً بعد سبَّح غدا به منحنطاً
 كيف ينجو من للحدود تخطي
 صاح لا تأس ان ضعفت عن الطاعة واستأثرت بها الاقوياء
 ليس يأس الفتى من العفو يحسن حيث مولى الورى بما شاء يمن

- (١) ما اعتذارى الخ المراد التضجر من الآثام التي جمعت يومه قطرباً أى عصبياً ولبنته درعاء أى شديدة السواد أى لازمه العناء والهم ليلاً ونهاراً
- (٢) خلت أى ظلمت والغش هنا خداع النفس وانى انتحى الخ أى صار البشر مقابلاً له أينما توجه (٣) غير ان الفؤاد الخ أى تنازع قلبه عاملان من رجاء الرحمة وخوف العقوبة حتى صار لهما في قلبه اخفاء أى منازعه ومصادمه فلم يتغلب احدهما على الآخر

هدى الروح سكن الجأش واسكن

ان لله رحمة وأحق الناس منه بالرحمة الضعفاء
(١) وإذا ما بالسبق فاز من القوي ثم مصلون أدركوا ما تمنوا
ومجاون للعزائم أنصوا

فابق في العرج عند منقلب الدؤى دفعي العود تسبق العرجاء
(٢) واتق الله ان رأيت الحاذأ مثقلا وابغ من رضاه ملاذا
وارض بالصوف لو فقدت اللاذا

لا تقل حاسداً لغيرك هذا أثمرت نخله ونخلى عفاء
حسد المرء غيره ليس يشمر غير غيظ بصدره متسعر
(٣) فاقتنع بالنصيب يا صاح واصبر

وأت بالمستطاع من عمل البى — رفق يسقط الثمار الاتاء
(٤) وتلاف التقصير بعضاً وكلا واحذ حذو الذى يجد تحلى

(١) السبق السباق والمصلون الاوائل فيه والمجاون للثواني
وانصوا اتعبوا والعرج هنا مستعار للضعفاء في عمل الطاعات ومنقلب الدؤود
رجوع الابل وحينئذ تأخر العرجاء يوجب لها سبق والمراد أن الضعيف المنكسر
إذا لاحظته العناية أدرك الغاية قبل القوي (٢) الحاذ الظهر والملاذ الملجأ
واللاذ الحرير والنخل مستعار للأعمال وعفاء أى ليس لها ثمر والمراد النهى عن
الحسد (٣) النصيب هو ما قدره الله للانسان من الرزق والعمل قل أو كثر
وأت بالمستطاع الخ أى فقد يشمر قليل العمل أجوراً كثيرة كالاناء أى كصغار
النخل الكثيرة الثمار وفي الحديث (أحب العباد إلى الله أدومها وإن قل)
(٤) وتلاف أى تداركه واحذ حذو أى اقتد بالذى جمل الجهد والاجتهاد حلية
لأعماله . والحباء العطاء من الله جل شأنه

واحذر الاعداء في ثياب الاخلا

وبحب النبي فابغ رضا الله في حبه الرضا والحباء
(١) عجباً لابن آدم كيف يزهو من غرور وبالزخارف يلهو
كلما ذكره لا زال يسهو

يا نبي الهدى استغاثه ملهو ف أضرت بحاله الحوباء
(٢) ان صفوا الضمير للخير أسّ واذا الحقل طاب أينع غرس
فلماذا يرى بقلبي عكس

يدعى الحب وهو يأمر بالسو ، ومن لى أن تصدق الرغباء
(٣) ليس زعم الفتى المحبة يكفى لثبوت ادعاه والحال تنفى
كيف يرجو الوصال من لا يؤقى

أي حُب يصح منه وطرفى واصل للكرى وطيفك راء
كم تمنيت أن أراني بقرب من حبيب ولاؤه دين صب
انني في البعاد حائر أب

(٤) ليت شعري اذاك من عظم ذنب أم حظوظ المتيمين خطاء

(١) الزهو الاعجاب والكبر . والحوباء الاحزان (٢) صفوا الضمير أي
الاخلاص والاس الاساس والحقل أرض الزراعة واينع الغرس اخضر وأثمر ومن
لى الخ استفهام معناه التثني والرغباء الرغبة (٣) والحال تنفى أي تكذب زعمه
وطرفى واصل الخ أي جفنى مواصل للنوم والطيف الخيال فى الرؤيا المنامية وفيه
تورية بواصل بن عطاء المشهور كان فى لسانه لثغة فى نطق الراء فلم يتكلم
قط بكلمة فيها راء بل بمرادفها أو بمقاربتها خشية ان تظهر لثغته والمراد ان
طيف الخيال هجر طرفه هجراً مستمراً كما هجر واصل النطق بالراء (٤) حظوظ
المتيمين خطاء أي حظوظ المحبين متفاوتة فى الدرجات بالقضاء والقدر كالارزاق

(١) لم أزل في اللقاء مدمت حياً طامعا في انتشاق أطيب ريثا

جد ولو في حلم بنور الحيا

ان يكن عظم زلتى حجب رؤيا لك فقد عز داء قلبي الدواء

عذت مما أخشى بقدرة رب ورحاب لقطب طيبة رخب

يا ملاذ الانام عجم وعرب

كيف يصدا بالذنب قلب محب وله ذكرك الجميل جلاء

عز قلبي الشفا فليس قريبي ذا احتيال لبرئه أو نسيبي

فمدارك ذمائه يا حبيبي

هـ — هذه عاتى وأنت طيبي ليس يخفى عليك في القاب داء

(٢) بي وزر لو حملوه لرضوى ماد عجزاً لثقل وطأة بلوى

فعليه لديك أرفع دعوى

ومن الفوز أن أثبك شكوى هي شكوى اليك وهي اقتضاء

لم يه — قها باب ولا بواب حيث لا مانع ولا حجاب

بنت فبكر صداقها ايجاب

ضمة منها مدائح مستطاب فيك منها المدح والاصفاء

نمقتها قريحة تنس — الى بامتداح حتى بكم تتعلى

كمروس بوصفكم تتعلى

قلما حاولت مديحك الا ساعدتها ميم ودال وحاء

(٣) ليس كل الذى يؤلف ذاماً شاعراً بل تفاوت الناس حوماً

(١) الريثا الرائحة الزكية والحيا الوجه (٢) الوزر الذنب ورضوى اسم

جبل وما ذى مال من ثقل الحمل وهي اقتضاء أى طلب من كرمك الواسع

(٣) الحوم المقصد وأساجل أى أسابق وأغالب قوما وهم الشعراء وفي الكلام

فبالي من أصدق الشعر دوما

حق لي فيك أن أساجل قوما سأمت منهم لدلوى الدلاء
(١) فضل هذا النفحة ساعدتني وعلى الامتياز قد عاهدتني

ووفت بي وقط ما خانتني

ان لي غيرة وقد زاحمة في معاني مدحك الشعراء
كيف لا بامتداد حكم أتعنى وأرجى بلوغ ما أتمنى
وأهني نفسي بحظ تسنى

(٢) ولقابي فيك الغلو وأنى للسان في مدحك الغلواء
(٣) جئت بالمستطاع والله يشهد أنك البحر منه كان لي المد

وذكائي من وجد قلبي نو قد

فأثب خاطراً يلذ له مدحك عاماً بأنه اللألاء
(٤) بينما غيره أجاد عقودا لمليك يروم منا وجودا

استعاره لان المساجله في الاصل تنازع الناس على الاستقاء من البئر
ولذلك قال (حتى سالت لدلوى الدلاء) أى حتى امتلأ دلوه قبل دلائهم
بتسليم واذعان منهم والمراد أنه فار عليهم وسبقهم (١) فضل هذا الخ
أي فضل هذا للسبق إنما هو بسر ما تفحنتني به من الامداد بالعناية التي أوجدت
عندي الغيرة والحمية عند مزاحمة الشعراء لي في ميدان مدحك (٢) الغلو مجوزة
الحمد وانى للسانى الخ أى وكيف يكون للسانى الاسراع والتقدم عليهم في
مدحك لولا اسعافك الذى ميزنى عليهم (٣) المد ضد الجزر أو بمعنى الامداد
وأثب خاطراً الخ أى امنحه نواباً وجزاء يقوى به في مدحك الذى هو اللألاء
أى الذى يضى ويشرق في قلوب المادحين فتأنى بالمعاني الدقيقة والالفاظ الرقيقة
(٤) أجاد عقودا أى أحسن نظم القصائد ويروم منا أى يطلب عطاء
وحاك الخ أى نسج من الشعر برودا أى منسوجات محلاة بالوشى أى

أو مليح يخاف منه صدودا
 حاك من صنعة القريض برودا لك لم تحك وشيها صنماء
 حبذا الشعر في مديحك ينفي كل هم عن الفؤاد وبشف
 من نظيري وما تسنى لضعفي

(١) أنجز الدر نظمه فاستوت فيـه اليدان الصنماع والخرقاء
 (٢) قدرأي العبد مدح مولاه فرضا في زمان به القرائح مرضى
 وشؤون الحمدتين فوضى

فارضه أفصح امرئ نطق الضا د فقامت تغار منها الظاء
 (٣) است مهمما طلت في البحر سبجا وتفننت في المقالات فصحي
 أبتغي للمحيط قطعاً ونزحاً

أذكر الآيات أوفيك مدحا أين مي وأين منها الوفاء

بالمقوش المختلفة شبه بها قصيدته في معانيها البديعة وصنماء مدينة باليمن اشتهرت
 بجودة النسيج والوشى ومنها الحلل اليمانية التي كانوا يعدون لبسها من الفاخر
 (١) اليد الصنماع بفتح الصاد الماهرة الحاذقة في صناعتها والخرقاء عكسها

(٢) العبد المراد به الذم والقرائح مرضى أى العقول ضعيفة مما اعترأها
 من ضعف الدين والاستغراق في زخارف الدنيا حتى أصبحت أمور الالم المحمدية
 فوضى لا نظام لها بالنسبة لغيرها فارضه الخ امتازت لغة العرب بالضاد
 ومن خصائصه صلى الله عليه وسلم أنه أفصح من نطق بالضاد ولذا ناداه الناظم
 بهذه الصفة في مقام البلاغة وكيفية نطقها أن يحصر اللسان داخل الماضفتين
 لتمييزها عن الظاء (٣) السبح السباحة وقطعاً أى وصولاً للفاية ونزحاً أى
 استنفاداً. أذكر الآيات الخ أى ليس في استطاعتي أن أوفى مقام مدحك
 كما يليق مهما أتيت به من ذكر آياتك أى شائلك وخصائصك ومعجزاتك

(١) أو بسرّ ذي صفات مولى سنيّ رمت إظهار ذي مقام جليّ
لا . فذا عنه أنت أغنى غنيّ

أم أماري بهنّ قوم نبيّ ساء ما ظنّه بي الاغبياء
(٢) فكروني من عرامها صورتها وعلى قدر جهدها دبحتها
بذمزاياك كثرةً أعجزتها

ولك الامّة التي غبطتها بك لما أتيتها الانبياء ساء
(٣) بالذي جئنا به قد هدّينا وسعدنا بذاك دُنْيا ودِينا
ولسرّ لسيد المرسلينا

لم نخف بعدك الضلال وفيّنا وارثو نور هديك العلماء
كم حديث أبقية للبرايا فيه للعالمين عمر الوصايا
أودعت كلّنا من مزايا

فانقضت آي الانبياء وآيا تك في الناس ما هن انفضاء
(٤) حبذا اعلم ان نعمته تقات كل أعمالهم به صالحات

- (١) المراد التعديد (ولا) أي لم أرد ذلك وكذا لم أرد بمديحي ممارسة أي
مجادلة ومباهاة القوم الذين زاحموني فيه بقصائدكم ومن ظن ذلك بي فهو غبي
(٢) دبحتها أي نسجتها كالديباج وهو الحرير وغبطتها نمت أن تكون مثلها
(٣) بالذي جئنا بالخ أي بالكتاب الشريف والسنة النيرة اهتدينا وشملتنا
بك سعادة الدارين وبسرّاي ببركتك الخالدة لانخشي أن نضل مادام فينا العلماء
الذين ورثوا عنك نور شريعتك وهم حاملون على نشر هذا النور (٤) حبذا
العلم الخ المراد حث كل من أوتي علماً على أن يصونه عن الابتذال وأن يعمل
بموجبه في سائر الاحوال ليمتاز عن العوام والجهلة الذين هم في حكم الارض الموات
والكرامات الخ أي ان كرامات الاولياء مستمدة من معجزاته صلى الله عليه وسلم

فهم الناس والبواقي موات

والكرامات منهم معجزات حازها من نواك الأولياء
 قل لمن حاول الوفاء وخصص شعره للبيان صاح تخاخص
 دون ذا عمر الفتي يتقلص

ان من معجزاتك العجز عن وصفك أذ لا يحده الإحصاء
 ففت كل إردى بحجم المزابا حيث قد شاء ذاك مؤلى العطايا
 فاذر اللفظ وارض ما فى النوايا

كيف يستوعب الكلام سجايا لك وهل تنزح البحار الركاء
 حسب ما صنعت مادحاً أن تُصغى اصواب منه وللخذ تلغى
 ثم مهما أزيد بشعرى وارعى

ليس من غاية لمدحك أبغى ها وللصول غله وانتهاء
 ومحال مهما أطال البرايا شرح ما حزت من كريم السجايا
 فارض من عاجز أقل الهدايا

انما فضلك الزمان وآيا لك فيما نعد ده الآناء
 مذ أميطت عى تمام طوى شب حى معى اليك وعشقى

- (١) المراد بالوفاء هنا بلوغ العاية فى مقام مدحه الذى يتقلص أى يفنى عمر كل مادح دون بلوغها والعجز عن حصر أوصافه وكلماته معدود من معجزاته
 (٢) النوايا البيات ويستوعب يستوفى والركاء الدلاء (٣) أى يكفى نظمى شرفاً أن تعبره شريف سمعك وتقبل صوابه وتتجاوز عن خطئه وأزبد وأرغى أى أقول وأعيد (٤) انما فضلك الزمان الخ أى ان شمائله لا تعد وفضائله لا تحمد لان الذى نعهده منها انما هو كمد الثوانى والدقائق من آناء الليل وأطراف النهار منذ بدء الخليقة الى منتهاها (٥) مذ أميطت الخ أى من

فاتخذت المديح بآسم شوق

لم أطل في تعداد مدحك نطقي ومرادى بذلك استقصاء
لا ولم أبغ سمعة بمغالي ولو انى قد صغته كالآلى
أو أباهي بمدحتى أمثالى

غير أنى ظمان وجد ومالى بقايل من الورد ارتواء
(١) نهلامك أرنجى أو علا ليتنى أشتفى بذا ولعلا
والترجى من محسن ان يعلا

فسلام عليك ترى من الاله وتبقى به لك البأواء
(٢) وصلاة عليك ما نهزم الاله ل أمام الجيوش من فاق الضى
مثل حق عنا كشفت به الغى

وسلام عليك منك فما غيرك منه لك السلام كماء
(٣) وصلاة على الذى قد بدلى وعليه المولى بذات بحلى
بعد ما أم جمع رسل وصلّى

وسلام من كل ما خلق الاله اتحيا بذكرك الاملاء

عهد نشأنى الادبية نشأ فى فؤادى حبك الذى اتخذته طول عمرى بلما أى
دواء شافياً والاستقصاء بلوغ الغاية القصوى

(١) النهل الشرب بكثرة والعلة بقلة والترجى الخ أى ان الكريم لا يسأم
من رجاء اللابذين به وكثرة مطالعهم وتترى أى متوالياً متتابعاً والبأواء النحر
(٢) نهزم تهقر والفاق الصبح وسلام الخ أى لن يقوى أحد على تأدية
السلام اللائق بمقامك الا اذا كان التسليم منك عليك (٣) تدلى اقتراب وهو اشارة
لقوله تعالى ثم دنا فتدلى فكان قاب قوسين أو أدنى وأم جميع الرسل أى صلى
بهم اماما فى بيت المقدس ليلة الاسراء والاملاء بفتح الهمزة بجمع الناس

١٠) وسلام عليك من كل مؤمن يرتجي الله والوجود يؤمن

افظاه العذب جامع متضمن

وصلاة كل مسك نحماتها من ي شمال الي ك أو نكباء

١١) وصلاة عليك من مصر رُسل من سليل الانصار منسوب فرغل

فأجب سؤل من بها قد توسل

وسلام على ضريحك تخضض ل به من ه تربه وعساء

١٢) وسلام من عاشق يتهيج كلما شدت الركائب للحج

ونداء من ذى عرام تأجج

وثناء قدمت بين يدي نجوى اى اذ لم يكن لدى ثراء

(١) والوجود يؤمن أى يقول آمين طلباً لاجابة الداء وجامع متضمن أى شامل لكل مطلب والشمال والذكباء ريح الشمال وريح الجنوب جعلهما الناظم واسطة فى تبليغ صلاته وتحياته

(٢) السليل الفرع والانصار أسلاف الخمس من الخرج والفرغل هو ولى الله الشهير ببلدة أبى تيج بصعيد مصر نسب اليه جده الاعلى لان أباه نذر لله تعالى أن يخلق أول شعر لرأسه فى ساحة هذا الولى تبركاً به وهى عادة متبعة الى الآن يتوسلون بها الى الاولياء وتذبح بساحتهم الذبائح وتوزع للصدقات التماساً للبركة وتخضض أى تترطب ووعساء نديه وفيه تشبيه السلام بالماء الطيب العذب

(٣) يتهيج أى يلج به الشوق وتأجج أى اشتعل لاعج غرامه كلما رأى تأهب غيره للحج والزبارة مع عدم تمكنه من ذلك بحكم الظروف والاحوال وبين بدى نجواى فيه تلميح لقوله تعالى (اذا ناجيتم الرسول فقدموا بين يدي نجواكم صدقة) وقد اعتذر الناظم بأنه لا مال له يتصدق به فجعل حسن توسله وثنائه بدل المال وكأنه ينظر الى قول المتنبي

لا خيل عندك تهديها ولا مال فليسعد النطق ان لم تسعد الحال

(١) وصلاة عليك ما اقلق ظلا ضوء شمس بأوج أفق تجلى
وسلام به الختام تجلى

ما أقام الصلاة من عبد إلا هـ وقامت برهبها الاشياء

تمت بعونه تعالى وامداده صلى الله عليه وسلم وعدد أبيانها الاصلية
خمسة وخمسون وأربع مائة بيت نوحها الله بتاج القبول وبلغنا بجاه
الرسول كل السؤل وغاية المأمول في الدنيا والآخرة انه على ما يشاء
قدير وبالا جابة جدير

ومما لا بدلى في الختام من ذكره للتحمد بنعمة الله وشكره أنى
ووفقت لتخميس هذه القصيدة المعصم بقدر ما تيسر لقرينى من الاقتفاء
وكنيت أخشى أن يحال بين روى وانفاسها - قبل أن أمكن من حسن
طبعها وطبع حسنهما على وجنة قرطاسها ابقاء لصورة الفكر وتحليدا للأثر
والذكر فحق الله ما قصدت وتم لى بعونه ما أردت فله الحمد فى الاولى والاخره

(١) أى أصلى وأسلم فى الختام عليك سيدى يا رسول الله مادام ضوء
الشمس ينسخ الظل وما أقام الصلاة عبد وجه وجهه لله تعالى فاطر السموات
والارض وما دام كل شىء من المخلوقات بوجه عام حافظاً لنظام تكوينه
ودوره حول محاور المواليد الثلاثة بغاية الانتظام بقدره الله تعالى ذى الجلال
والاكرام

وقد امتازت هذه الصلاة عن الصلوات السابقة بأنها لا يدرك منتهاها .
مادامت مرتبطة بدوام قيام الاشياء الدنيوية والاخروية التى لا تنتهى
وصلى الله على سيدنا محمد وآله عدد كمال الله وكما يليق بكمال

الزهرة الثانية

من

روضة الصفا . بمديح المصطفى

صلى الله عليه وسلم

وهى القصيدة الشهيرة بالبرده التي تلى الهمزية رتبة في مقام
مدحه صلى الله عليه وسلم الامام البوصيري أيضاً رضى الله تعالى عنه
وأرضاه

فخمسة

(١) مالى أراك نحولاً غدت كالقلم وشكل جسمك حاكى أحرف الكلم
فما عسى بك من كلم ومن ألم أمن تذكر جيران بذى سلم
مزجت دمعاً جرى من مقله بدم

(٢) أو ابتليت من الدنيا بقاصمة متن الظهور وللذات هازمة
أو فكرة لهموم الليل نازمة أم هبت الريح من تلقاء كاظمة
وأومض البرق فى الظامء من أضم

(٣) فان تقل مقلتي القاب قد سمحتا من الغرام وما بى عاذلى شمتا

(١) مالى الخ الاستفهام هنا للترحم وعدت أى صرت والكلم جمع كلمة
والكلم بسكون اللام الجرح وذى سلم مكان بالحجار بين مكة والمدينة
(٢) بقاصمة أى بلمة تقصم الظهر أى تكسره وهازمة أى ماحية لكل
لذة وكاظمة واضم مكانان بالحجاز أيضاً
(١) مقلناى حمات قلبى أى صانته عن التطلع الى أسباب الهوى والحال

والحال مثل مقالى الدهر قد صمتا فما لعينيك ان قلت ا كففاهتما

وما تقلبك ان قلت استفق يهيم

(١) الصبر للعشق مهم اطال منه زم وفيه كل حساب اللب منخرم
كذلك حبلى استتار فيه منصرم أبحسب الصب أن الحب منكم

ما بين منسجم منه ومضطرم

فقل لمن مسه شئ من الخلل بحب من ماس في حلى وفي حلال
(٢) وبات ينكره سيرا الى الزلل لولا الهوى لم ترق دمعاً على طلال

ولا أرقى لذكر البان والعلم

(٣) ولا فواك لما كبده جهدت والنفس في غير من هامت به زهدت
والعين من حرقاب الجوى شهدت فكيف تنكر حبا بعد ما شهدت

به عليك عدول الدمع والسهم

(٤) وعدت من شجن جسما كعود قنا لم يعنه أى شان غير شان عنا
والسهل أصبح حزنا والصفاء حزنا وأثبت الوجد خطى عبرة وضى

مثل البهار على خديك والعنم

ليخ أى ان نقل لازمت الصمت بلسان الحال المقال فلماذا ان قلت لعينيك اكفما
أى امتنعا عن البكاء همتا أى فاضتا بالدموع واستفق معناه أفق من هواك وبهم
أى يزيد هياماً (١) منهزم أى مغلوب ومنخرم أى يأتى بما ليس في الحسابان
والمراد بالاستتار التستر ومنصرم منقطع والصب العاشق والمنسجم دمعته
المنهمل والمضطرم قلبه المتقد بالوجد (٢) وترق دمعاً تسكبه والطلال بقية
آثار الديار بعد ارتحال سكانها وأرقى سهرت والبان شجر والعلم مكان

(٣) والنفس الخ أى مات كل شئ سوى محبوبها وسهدت العين أى جفاها
الدوم والجوى الوجد والعدول أى الشهود الموثوق بهم

(٤) الشجن الحزن وعود القنا يد الرمح ولم يعنه لم يشغل باله وعنا أى

(١) يامُ الحُفّا بِسؤالِ عَنه شوقِي لِمَن يُسأَلُنِي عَنه وَرَنقِي
جَهراً أَجيبُكَ حيثُ السَّر لم يَقِنِي نَعَم سَرى طيفُ من أَهوى فَأَرَقِنِي

والحب يعترض اللذات بالألم

(٢) وَأَن لِي فِي أَحْمالِ الوُجْدِ مَقْدَرَةٌ أَعُدَّهَا فِي سَبِيلِ الحُبِّ مَأْثَرَةٌ
وَأَسْأَلُ اللَّهَ لِلزَّلَّاتِ مَغْفِرَةً يالائِمِي فِي الهوى العَذْرِي مَعْذِرَةٌ

مَنِي اليك ولو أنصفت لم تألم

(٣) وَأَرَبَا بِنَفْسِكَ لَا تَسْأَلُ عَنِ الْخَبَرِ فَانْ فِي الْعَيْنِ مَا يُغْنِي عَنِ الْآثَرِ
وَلَيْسَ مِثْلِي فِي بَدْوٍ وَلَا حَضَرٍ عَدَّتْكَ حَالِي لَا سَرَى بِمَسْتَرٍ

عن الوشاة ولا دائي بمنحسم

(٤) أَقْصِرْ فَإِنْ فَوَّادِي لَا يَرُوعُهُ شَيْءٌ وَلَوْ كَانَ فِي ذَا الحُبِّ مَضْرَعُهُ
وَلَا أَرِ عَوَاءَ إِلَى مِنْ ذَاكَ مَنَزْعُهُ مُحَضَّتْنِي النَّصِيحَ لَكِنْ لَسْتُ أَسْمَعُهُ

ان الحب عن العذال في صمم

مكابدة الحب والحزن بفتح الحاء وسكون الزاي الصعب من الارض وأثبت
اوجد الخ أي اظهر وجدك على خديك أترين من احمرار الدمع واصفرار اللون
شبهين بالبهار وهو ورد اصفر وبالعنم وهو ورد احمر

(١) الملحف الملحّ ورنقني كدر صفائي والسّر لم يقني أي كتمان الحب لم
يحفظني من افتضاحي في الهوى والحب يعترض اللذات أي يحول دونها

(٢) أعدّها مأثرة أي مزينة كريمة والهوى العذري المنسوب الى بنى عذرة
اشتهروا بشدة الحب وصدق العفة فيه لدرجة أن أحدهم كان يموت به شهيداً
ومعذرة مني الخ أي لك العذر أيها اللائم حيث لم تعلم بحقيقة الحب

(٣) وأربأ بنفسك أي انج بنفسك ولا تكثر ملامي فان حالي ظاهر للعيان
والبدو سكان البادية - وعدتك حالي الخ أي لا قدر الله عليك بها ومنحسم

منقطع (٤) اقصر أي كف الملام وروع يزعجه ولا ارعواء أي لا رجوع الى

(١) أَرْحُ فَوْادَ سِيرِ الْحَبِّ مِنْ جَدَلٍ وَمِنْ أَجَاجٍ بِسْمَعِ الصَّبِّ مَبْتَدَلٍ
وَلَا تَرْجُ اعْتِدَالِي مَعَ هَوَى غَزَلٍ إِنِّي أَتَمَمْتُ نَصِيحَ الشَّيْبِ فِي عَدَلٍ
وَالشَّيْبُ أَبْعَدُ فِي نَصِيحٍ عَنِ التَّهَمِ

(٢) وَأَيْنَ مِنِّي مَرُوءٌ نَفْسُهُ يَقْظُتْ بِكَلَامَةٍ لَهْدَاها إِثْرًا مَا أُفْظُتْ
أَوْ أَوَانَةٌ بِإِسَارِ الْحَقِّ قَدْ وَعَظُتْ فَإِنَّ أُمَارَتِي بِالسُّوءِ مَا أَعْظُتْ
مَنْ جَهَلَهَا بِنَذِيرِ الشَّيْبِ وَالْهَرَمِ

مَاذَا أَقُولُ غَدًا اللَّهُ مُعْتَذِرًا إِذَا كَتَبَتْنِي بِمَا لَمْ يُرْضَهُ نُشْرًا
(٣) وَالنَّفْسُ لِلْخَيْرِ مَا أَبْقَتْ بِهِ أَنْوَا وَلَا أَعْدَتْ مِنَ الْفِعْلِ الْجَمِيلِ قُرَى
طَيْفِ أَلَمْ بِرَأْسِي غَيْرَ مُحْتَشِمِ

(٤) إِذَا تَصَابَى فَوْادُ الْمَرْءِ بِعَذْرِهِ طَيْشُ الصَّبَا وَقَلِيلُ مَنْ يُعْزَرُهُ
لَكِنْ تَهْتِكُ مِثْلِي الشَّيْبُ بِنُكْرِهِ لَوْ كُنْتُ أَعْلَمُ أَنِّي مَا أَوْفَرُهُ
كَتَمْتُ سِرًّا بِدَالِي مِنْهُ بِالْكَتَمِ

(٥) أَشْكُو إِلَى اللَّهِ نَفْسًا خَلْفَ رَايَتِهَا قَدْ سَرَتْ سِيرَ أَسِيرٍ نَحْوِ غَايَتِهَا

عَنْ مَنْزَعِ الْهَوَى أَى مِنْهَجِهِ - وَمَحْضَتْنِي الْخُ أَيُ أَخْلَصْتُ النَّصِيحَ لِي
(١) (الاجاج الاحاح في العذل الذي ينبذه سمعي ولا تنتظر مني اعتدالا
مادام هوى الغزل يعيل بي . اني اتهمت الخ أي لم أتعظ بالشيب لاني اتهمته
وهو أصدق النصحاء وأبعدهم عن التهمة فكيف أتعظ بنصحك وأنت متهم
عندي) (٢) وأين مني الخ في البيت مقارنة بينه وهو مستغرق في اللذات
وبين امرئ متيقظ ومجتهد في الطاعات (٣) القرى ما يقدم للضيف وألم
نزل وغير محتشم أي غير موقر

(٤) (٤) وقليل من يعذره أي من يلومه والشيب بنكره أي لا يرتضيه والكتم
نبت يصبغ به الشعر والمراد بكتم السر إخفاء المشيب بهذه الصبغة
(٥) خلف رايتها أي وراء اشارتها وطوحت بي أي أبعدت شوطها بي في

فطوّحت بي الى أقصى غمايتها من لي ردّ جراح من غوايتها
كما يُردّ جراح الخيل بالأجّمْ

(١) إن حكمت رأيها طوعاً لقوّتها حتى تهيات الاعضاء لنزوتها
وخانك العزم إذعانا لنزعها فلا ترُم بالمعاصي كسر شهوتها
ان الطعام يقوى شهوة النهم

(٢) واعزم على عدم الاصرار بعدد ولا تكن سوى رجل قدمال واعتدلا
فكل من رام هجر الرّيم عنه سلا والنفس كالطعل إن تُهمله شب على
حُب الرضاع وان تفضّحه ينفطم

(٣) كم منّت القلب خدعا أن تحليه اذا امتطى صهوة الاهوا وتوليه
لكن توبتها شاءت تخليه فاصرف هواها وحاذر أن توليه
ان الهوى ما يولى يُهم أو يصم

(٤) وكل نفس لها حال ملائمة فراقب الله لا تأخذك لأمة

طريق الشطط والجراح أضله عصيان الجواد على رأكبه والغواية الغلالة
(١) ان حكمت الخ لقوتها أى لقوة تغلبها على العقل والنزوة التهيؤ
والنوب لارتكاب الآثام ونزعها أميا لها الفاسدة والنهم الشره (٢) الاصرار
نية الرجوع المعصية ومال واعتدل هنا بمعنى أذنب ثم تاب والريم الظهي
وسلا نسي عشقه (٣) كم منّت أى كم وعدت أن تحليه أى تبهره بما يحلو
له والصهوة موضع الفارس من الجواد وتوليه تنعم عليه وتحليه تجرده وحاذر
أن توليه أى لا تجعل لهواها ساطانا عليك ويصم بضم الياء أى يقتل بسرعة
ويصم اى يعيب صاحبه (٤) ملائمة مناسبة وخذ حذارك الخ اى احتس منها
ولوى حالة صومها والسائمة السارحة فى المرعى - وان هى استحلّت الخ أى متى
رأيتها تلذذت بشئ فلا تطلق لها العنان فيه كمرا لشهوتها

وخذ حذارك منها وهى صاعقة وراعها وهى فى الاعمال ساعقة

وان هى استجملت المارعى فلا تُسم

(١) صورٌ فديتك هذى النفس خاتلة للخير تاركة للشرفاء لمة

فاشها واخش منها الدهر غائلة كم حسنت لذة للمرء قاتلة

من حيث لم يدرك السم فى الدسم

(٢) ثم احتمل واحترس يا صاح من خُدع وداو أدواها من غير ماجزع

واسلك سبيل الهدى دوماً بلا بدع واخش الدسائس من جوع ومن شبع

فربّ مخمصة شر من التخم

(٣) مرآة نفسك تجلى كلما صدأت بتوبة فتعهدّها اذا ابتدأت

وداوها بنفيع الصبر ان ظمئت واستفرغ الدمع من عين قداملأت

من المحارم والزم حمية الندم

(٤) لكن بمائدة الطاعات كن سهماً واسبق سواك الى الالوان ملتهما

وقم بعزمك فى الاسحار نحو حى وخالف النفس والشيطان واعصهما

(١) خاتلة أى ما كره وما شها أى سر معها يحكم ارتباط النفس بالجسد ولكن احذر

اغتيالها (٢) البدع الامور التى ليست من الدين فى شئ والمخمصة الجوع الشديد

والتخم امتلاء المدة بالطعام (٣) صدأت علاها الصدأ وهو مستعار هنا

لاسوداد القلب بالذنوب وفى الصبر تورية لا تخفى - واستفرغ الدمع الخ أى

أكثر البكاء من عينك التى امتلأت بلذات المحرمات واحتم من عقاب الذنوب

بالندم (٤) بمائدة الطاعات أى فى مقام الاعمال الصالحة ونهما أى كثير الاكل

والالوان الانواع وملتهما أى مزدرداً بسرعة وقم الخ أى التجئ الى حى

مولاك فى الاسحار بالطاعات والاستغفار وانهما محضاك الخ أى مهما أخلصا

لك فى النصيح فاتهمهما ولا تصدقهما اذ أعدى عدوك نفسك التى بين جنبيك

وان هما محضاك النصيح فأتهم

(١) هما عدواك مهما كنت معتصما فاحذر ولا تترك في الميدان منهزماً
فلا تعاملهما بيعاً ولا سائماً ولا تطع منهما خضماً ولا حكاماً
فأنت تعرف كيد الخصم والحكم

(٢) اني وم الله فيما صنعت من جمل كفاقة تدعي حملاً بلا حمل
اذ لم أصنع بكبش لا ولا حمل أستغفر الله من قول بلا عمل
لقد نسبت به نسلاً لذي غم

(٣) وقد عجبت لقلبي من تقلبه وهجره نهج هدى بل تنكبه
وليس يبلغ وأن باب مطلبه أمرتك الخير لكن ما اثمرت به
وما استقمت فما قولي لك استقم

ولا صحبت لحج البيت فافلة ولم أزر روضة المختار حافلة
ولا اعتبرت بروح الناس آفلة ولا توودت قبل الموت نافلة
ولم أصل سوى فرض ولم أصم

(٤) أوتيت علماً ولم أحسن به العمل فكيف أطمع في أن أبلغ الاملا
والامر لله لا حول الى ولا ظلمت سنة من أحيا الظلام الى
ان اشتكت قدماه الضر من ورم

(١) السلم البيع بالمعاد والمراد النهي عن معاملتهما على أى شكل (٢) وم الله قسم مثل أيم الله والمراد تشبيهه من ينصح غيره وهو غير منتصح بناقة تدعي الحمل ولم يحسها حمل والكبش ذكر الغنم الكبير والحمل الرضيع منها وأستغفر الله الخ فيه تشبيهه من يقول ولا يعمل بمن ينسب الذرية لرجل عقيم
(٣) تنكبه أي ميله عن طريق الرشاد والواني هو المتواني أي المهمل في عمله
(٤) احيا الظلام أي قام الليل متمبداً حتى تورمت قدماه صلى الله عليه وسلم من طول القيام وخوطب بقوله تعالى ان ربك يعلم انك تقوم الخ

(١) ماضل يوماً ولا خاتته قطع قوًى فطراً وصوماً كثيراً ما عليه نوى
ولم يُزغ قلبه المعصوم غيًى هوى وشد من سغب أحشاءه وطوى
تحت الحجارة كشحاً مُهرِف الأدم

(٢) ولم يدار قوياً ضل من رهَب في الحق من قومه حتى أبى لهب
والجوع ما عاق عزماً منه عن أهَب وراودته الجبال الشُّم من ذهب
عن نفسه فأراها أيما شَم

(٣) وأوقفت مدّ عينيه بصيرته وزخرف العيش لم تخدعه صورته

(١) ما ضل الخ أى كان صلى الله عليه وسلم ثابت العزيمة في جميع أحواله حتى في الامور التي من شأنها إضعاف القوى كالصوم ولم يزغ قلبه أى لم يصرفه والسغب أشد الجوع وقد ثبت أنه صلى الله عليه وسلم شد على بطنه حجراً وطوى أى لف تحته خاصرته الشديدة النومة تخفيفاً لالم الجوع زهداً لا عجزاً (٢) ولم يدار أى لم يدهن أحدا خوفاً حتى أبى لهب أحد أعمامه وخصه لما كان عليه من العزة والمنعة والاهب جمع أهبة وهى الاستعداد للمهمات وراودته الجبال الخ هذا دفع لما يتوهم من أنه كان فقيراً أى راودته جبال مكة الشم أى المرتفعة أن تكون له ذهباً فأراها أى أظهر لها شمماً أى ترفعاً عظيماً واعراضاً شديداً وذلك ما روى أن جبريل عليه السلام نزل عليه صلى الله عليه وسلم فقال له ان الله يقرئك السلام ويقول لك أتحب أن تكون لك هذه الجبال ذهباً وفضة فأطرق ساعة ثم قال يا جبريل إن الدنيا دار من لا دار له يجمعها من لا عقل له رضيت أن أجوع يوماً وأشبع يوماً فإذا شبعت حمدته وإذا جعت تضرعت اليه فقال له جبريل ثبتك الله بالقول الثابت

(٣) وأوقفت أى حلت مداركه العالية دون ان يخدع بزخارف الحياة ولذاتها الغانية عملاً بقوله تعالى (ولا تمدن عينيك الى آخر الآية) مع ماشوهد فيه من الضرورة أى النفاقة الصوريه ولكن الضرورة لا تؤثر على عصمة النبوة

وَلَا اسْتِمَاتِهِ دُنْيَاهُ غَرُورُهُ وَأَكْدَتْ زَهْدُهُ فِيهَا ضَرُورَتُهُ

أَنَّ الضَّرُورَةَ لَا تَعْدُو عَلَى الْعَصَمِ

كَمْ قَدْ رَمَاهُ بِمَكْرُوهِهِ لَدِيهِ زَمَنٌ وَأَحْدَقَتْ فِتْنٌ مِنْ حَوْلِهِ وَمَحَنٌ
فَلَمْ تَمْلُ الْيَهَاءُ فِي الْخُطُوبِ أَحَبٌ وَكَيْفَ تَدْعُو إِلَى الدُّنْيَا ضَرُورَةُ مَنْ

لَوْلَاهُ لَمْ يُخْرِجِ الدُّنْيَا مِنَ الْعَدَمِ

(١) ذَاكَ الَّذِي هُوَ مِنْ رُوحِي أَحَبُّ إِلَيَّ وَمَنْ ضَيَا نَظَرِي حَقًّا عَزَّ عَلَى

مَنْ شَرَّفَ النَّاسَ تَعَمُّيًّا وَخَصَّ قُرَى مُحَمَّدٍ سَيِّدِ السَّكُونِينَ وَالثَّقَلَيْنِ

بَنِي الْفَرِيقَيْنِ مِنْ غَرْبٍ وَمِنْ عَجَمٍ

(٢) مَا الْأَنْفَامُ سِوَاهُ فَمَا مُلْتَحَدٌ يَوْمَ الزَّحَامِ وَخَلَقَ اللَّهُ مُحْتَشِدٌ

ذَاكَ الَّذِي اهْتَزَّ مَرَاتِحًا لَهُ أَحَدٌ نَبِيْنَا الْأَمْرِ النَّاهِي فَلَا أَحَدٌ

أَبْرَى فِي قَوْلٍ لَامَنَهُ وَلَا زَمَ

(٣) كَنْزُ الثَّرَاءِ لِمَنْ قَاتَ بِضَاعَتِهِ مَا جَا الضَّعِيفُ إِذَا وَاتَ جَمَاعَتُهُ

عَرُوسُ يَوْمِ تُشْرِيبِ الطِّفْلِ سَاعَتُهُ هُوَ الْحَبِيبُ الَّذِي تُرْجَى سَفَاعَتُهُ

لِكُلِّ هَوْلٍ مِنَ الْإِهْوَالِ مَقْتَحَمٌ

(٤) قَدْ امْتَعَلَى الْعِزْمُ ادْرَاكَكَ لِمَطْلَبِهِ فِي الدِّينِ لَمْ تَنْتَهُ أَوْصَابُ مَنْصِبِهِ

(١) التَّفَاقُ فِي حُبِّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَيْسَ بِعَجِيبٍ فَقَدْ وَدِدْتُ فِي الْحَدِيثِ

(لَنْ يُؤْمِنَ أَحَدُكُمْ حَتَّى أَكُونَ أَحَبَّ إِلَيْهِ مِنْ نَفْسِهِ الَّتِي بَيْنَ جَنْبَيْهِ) وَقُرَى أَيْ

قَرِيشَ عَلَى الْإِكْتِفَاءِ وَسَيِّدِ الْكُوفَةِ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةُ وَالثَّقَلَيْنِ الْإِنْسُ وَالْجِنُّ

(٢) الْمُلْتَحِدُ الْمُلْجَأُ وَمُحْتَشِدٌ مُجْتَمِعٌ وَاهْتَزَّ مَرَاتِحًا أَيْ مَبْتَهِجًا وَأَحَدٌ هُوَ

الْجَبَلُ الْمَشْهُورُ بِعَمَكَةِ وَنَبِيْنَا الْخَيْرِ لَيْسَ أَحَدٌ أَصْدَقُ مِنْهُ فِي الْأَمْرِ وَالنَّهْيِ

وَلَا أَلَيْنَ مِنْهُ جَانِبًا فِي السَّلْبِ وَالْإِيجَابِ (٣) كَنْزُ الثَّرَاءِ أَيْ مَصْدَرُ الْغَى

وَالْإِفْتِحَامُ الْوُقُوعُ بِقَمَّةٍ فِي الشَّدَةِ وَالْدَهْشَةِ (٤) وَأَوْصَابُ مَنْصِبِهِ أَيْ مَهَامُ

أَنعم بِشِرْعته أَكرم بِمذهبه دعا الى الله فإلستمسكون به

مستمسكون بِحبل غير مُنفصم

(١) كَأَنه مع كرام الرسل في أَفق لاحوا بدوراً لَهْدَى الخلق في غَسَق

لكنه وسناه زاد عن فلق فاق النبیین في خَلْق وفي خَلْق

ولم يدانوه في علم ولا كرم

(٢) شمس الوجود جميع الشهب مقتبس منها الضياء كمشكاة بها وبَس

فنورهم منه كالمرآة منمكس وكلهم من رسول الله مالمس

غرفا من البحر أو رشفاً من الدیم

قد أشربوا حِكماً منه بـ دیم كالبحر فيه ومنه كل صیدهم

لكنهم دونه في نهج وصدهم وواقفون لديه عند حدم

من نقطة العلم أو من شكلة الحکم

(٣) لله تَكْوِينه لله فِطْرته جاءت كما شاءها المولى وقدرته

لا غرو ان شُرُفت في الناس عِترته فهو الذي تم معناه وصورته

ثم اصطفاه حبيباً باری النسم

منصب النبوة من نشر الدين وغيره ومنقسم منقطع (١) لكنه زاد الخ اي امتاز

عليهم بأن نوره كغلق الصبح وفاقهم جميعاً في كل وصف (٢) المشكاة طاقعة في

الحائط غير نافذة يوضع فيها المصباح والقبس النور والمراد بالغرف الاخذ بكثرة

والرشف بقله وهو بيان لاختلاف أحوال الانبياء الملتصين اي المستمدين منه

والديم ماء المطر الغزير (٣) أشربوا اي استقوا والمد الأستمداد . (ومنه

كل صيدهم) اي كل اسرارهم مكتسبة منه وهو اشارة الى المثل (كل الصيد في

جوف الفرا) فلم يساووه في مقامى العلم والحكمة (٤) عترته اي ذريته

وعشيرته فهو الذى الخ اي جملة بالكمالات باطنا وظاهراً ثم اختاره حبيباً باری

جمال ظاهره من نور باطنه كبد ريم تجلي من مواطنه
(١) أو طالع اليمين يبدو في مساكنه منزله عن شريك في محاسنه

فجوهر الحسن فيه غير منقسم

(٢) يا أفصح الناس فانيهم وحيهم ماذا تقول وقد باؤوا بعيهم
عن درك سأو مدح في سميهم دع ما ادعته النصارى في بيهم
واحكم بما شئت مدحا فيه واحتكم

واصرف قواك فاباالصرف من سرف في جمع أوصافه من روضة الطارف
وقف وقوف فتي بالعجز معترف والنسب الى ذاته ماشئت من شرف
وانسب الى قدره ماشئت من عظم

(٣) سفائن الشعر لم تبلغ سواحله إذ انجر المدح قد أعيت فطاحله
والمنتهى فيه لم يبرح أوائله فان فضل رسول الله ليس له
حد فيعرب عنه ناطق بقم

(٤) فلذ بياب الذي ساد الوري قدما عساك تثبت في اعتابه قدما

النسم اى خالق الارواح (١) منزله الخ اى لا يشاركه أحد في محاسنه لان
جوهر حسنه اى جمال ذاته وكمال صفاته لا يقبل الانقسام بينه وبين غيره بوجه
من الوجوه كالجوهر الفرد (٢) يا أفصح الناس الخ هذا خطاب لا بلغ ناظم
بانه يمجز عن ابقاء مدائحهم فحقها فقد عجز الفرساني هذا الميدان قديما وحديثا
فاحكم له بما شئت من أوصاف الكمال والجلال عدا اللوهية (٣) السفائن هنامستعارة
للقصائد . والقطا حل هم خول الشعراء والعلماء والمنتهى الخ اى كل من اعتقد
أه بلغ في مدحه للنهاية فهو في البداية (٤) فلذ بياب الخ اى التجأ به فلعلك
تثبت لك أترا في تراب اعتابه اى تجعل لك صلة بالمدح والتوسل وقدره لمى
مقامه الشريف وآياته معجزاته ودلائل نبوته ودارسى الرمم أى العظام البالية

وصُغ من الدر عقد المدح منتظماً لو ناسبت قدره آياته عظاما

أحيا اسمه حين يُدعى دارس الرّم

(١) وقل لمن سار شوطاً في تجنبه طوعاً لعامل جهل من تعصبه

ومُنكر ما تبدى من غرائبه لم يمتحن بما تعيا العقول به

حرصاً علينا فلم نرتب ولم نهم

(٢) وقل لمن أمعن الانظار والفكر في درك كنهه نبيّ للسماء سرى

ونال في العرش من مولا به خير قرى أعياء الورى فهم معناه فايس يورى

للقرب والبعد فيه غير مُنفجّم

(٣) قد ينكر الناس قدر المرء من حسد أغشى البصائر كالابصار من رمد

فلا يرون له فضلاً على أحد كاشمس تظهر للعينين من بُعد

صغيرة وتُكلّ الطرف من أمم

(٤) ضلّ الألى خالفوا جهلاً طريقته كما استظلّ الألى أموا حديفته

ومنه (يحيى العظام وهى رميم) والمراد ان معجزاته لو جاءت على مقدار

مقامه الرفيع لكان من ضمنها احياء الموتي بمجرد ذكر اسمه صلى الله عليه

وسلم ولاكنها لم تحىء كذلك (١) سار شوطاً أى بعيداً والتجنب الجفاء ولم

يمنحنا الخ أى لم يكافنا بشيء تعجز عنه عقولنا حرصاً علينا أى لشدة رغبته

في هدايتنا فلم تقع في الارتباب ولا في الهيام أى الحيرة (٢) كنهه الشىء حقيقته

والقرى ما يقدم للضيف وغير منفجّم أى ليس يرى الا عاجزاً عن ادراك حقيقته

في حالتي القرب والبعد (٣) أغشى البصائر جعل عليها غشاوة أى غطاء وتُكلّ

الطرف الخ أى تعيى البصر وتضعفه من امم أى من قرب على فرض الاقتراب

منها فلا يمكن الطرف ان يحيط بها لعظم جرمها وقوة اشعتها التى تخطف

الابصار وان شوهدت صغيرة في البعد فالنبي كذلك (٤) الألى بمعنى الذين

واستظل الخ أى احتموا بظل حمائه وكيف يدرك الخ أى لا يتأتى للناس

والكل لم يعلموا حقاً وثيقته وكيف يدرك في الدنيا حقيقته

قوم نيام تسلوا عنه بالحلم

(١) "مهما اشرأت الى عليائه فكّر وحام حول هيولا ذاته نظراً

وقال في المدح من لم يُعِيه حَصْرُ فبلغ الله ... لم فيه أنه بشرُ

وأنه خير خلق الله كلهم

شواهد الفضل أعيت عدّاسيها وذاته قد تناهت في مناقبها

فكيف يحصرها تبيان كاتبها وكل آى أتى الرسل الكرام بها

فانما اتصلت من نوره بهم

(٢) "إن النبوة قد ضاوت قوالبها بنوره قدر ما استدعى تناسبها

من عهد آدم حتى لاح صاحبها فانه شمس فضل هم كواكبها

يظهرن أنوارها للناس في الظلام

(٣) "طلق المحيا فما بدر وما فلق حلوا الشمايل لا نزق ولا ملاق

طابت عناصره مع أنها علق أكرم بخالق نبي زانه خلق

بالحسن مشتمل بالبدشهر متمسم

(٤) "ما امتازت الناس الا في صفانطف عن الشوائب من نقص ومن سخف

في الدنيا ادراك حقيقة قدره وكل ما ادركه فهو كالمرئيات في الاحلام

لكنهم يدركون حقيقته في الآخرة لكشف حجاب البشرية يومئذ عن

الابصار والبصائر (١) اشرأت تطاوت للتطلع وهيولى ذاته صورتها وحقيقتها

والحصر بفتح الصاد العجز عن الكلام ومبلغ العلم غايته (٢) قوالب النبوة

أى أشخاص الانبياء الذين أرسلوا قبله متفاوئ الدرجة (٣) طلق المحيا كثير

البشر والبشاشة والفلق نور الصبح والنزق الطيش والملق التلق والعلق الجرائم

المنوية ومشتمل متصف ومتسم موسوم (٤) الشوائب الاخلاط والترف التنعم

لذلك كان بما أوليه من تحف كالزهر في ترَف والبدر في شرف

والبجر في كرم والدهر في هم

(١) عَذْبُ الْفُكَاهَةِ مَرَّتِي بِسَالَتِهِ عَلَى عَتَلٍ تَمَادَى فِي جَهَالَتِهِ

يُهَابُ هَيْبَةِ سَيْفٍ فِي حِمَالَتِهِ كَأَنَّهُ وَهُوَ فَرْدٌ مِنْ جَلَالِهِ

فِي عَسْكَرٍ حِينَ تَلْقَاهُ وَفِي حَشَمٍ

(٢) لَا تَعْجَبَنَّ لَصَبٍ مَغْرَمٍ ذَنْفٍ بِحُبِّ مَدْحِ رَسُولِ اللَّهِ ذِي شَفَعٍ

مِنْ زَهْرٍ رَوْضِ رُبْعِ الْحَسَنِ مَقْتَطَفٍ كَأَنَّمَا اللَّوْثُ الْمَكْنُونُ فِي صَدَفٍ

مِنْ مَعْدِنِي مَنْطِقٍ مِنْهُ وَمُتَبَسِّمٍ

وَصَفْوَةِ الْقَوْلِ أَنَّ اللَّهَ أَكْرَمُهُ وَمَجْمَعِ الرِّسْلِ فِي الْإِسْرَاءِ قَدَمُهُ

(٣) وَبِاصْطِفَائِهِ حَبِيبِ الذَّاتِ عَظَمُهُ لَا طِيبَ يَمْدُلُ تُرْبًا ضَمَّ أَعْظَمُهُ

طَوْبِي لِمَنْتَشِقٍ مِنْهُ وَمَلْتَمٍ

مَذَّآنَ الْكَوْنِ تَشْرِيفَ عَظَمِهِ وَحَانَ الْأَفْقِ إِشْرَاقَ بَنِيهِ

وَحَنَّ مَلِكِ الْوَرْدِ شَوْقًا لِقِيَصْرِهِ أَبَانَ مَوْلَاهُ عَنْ طِيبِ عَنَصْرِهِ

يَا طِيبَ مَبْتَدَأٍ مِنْهُ وَمُخْتَمٍ

(٤) يَوْمَ بِهِ آلُهُ الْإِمَجَادُ سَرَّحُمْ أَنْ قَدْ تَبَدَّى لَعِينِ الْخَلْقِ سَرَّحُمْ

(١) العتل غليظ القلب وحالة السيف علاقته التي يتقلده الانسان بها

ومعنى البيت انه صلى الله عليه وسلم كان مهيب الجانب وهو منفرد كأنه محاط

بحيше وحشمه أى خدمه (٢) الذنف المضنى من الحب والمراد تشبيه الفاظه

وابتسامه باللؤلؤ المكنون أى المصون (٣) يمدل يساوى وضم أعظمه أى

حوى جسده الشريف وطوبى الخ أى بشرى لمن شمه ولثمه (٤) يوم به الخ

فى هذا البيت والايات الثلاثة بمده ذكر ما حصل ليلة مولده للشريف من

سرور العرب وحن الفرس لانصداع إيوان كسرى أى ديوانه وتشيت شمل

يوم تحقق للعربان ظنهم م يوم تفرس فيه الفُرس أنهم
قد اندروا بحلول البؤس والنهم

لم يبق بعد ضياء الحق منخدع بما يروجه في الناس مبتدع
وقد أحس بنسخ الشرك مرتدع وبات إيان كسرى وهو منصع
كشمل أصحاب كسرى غير ملتئم

ما شأن شرفاته تنحط عن شرف وشأنه حينما قد كفَّ عن صَاف
فهل أحس بذأ ما فيه من عُرف والنار خامدة الانفاس من أسف

عليه والنهر ساهى العين من سدم
وهل حديقته جفت خضيرتها أم ياترى كيف ما كاتته سيرتها
بالطبع غادرت الغدران ميرتها وساء ساوة أن غاضت بُحيرتها

ورُدَّ وارِدُها بالغَيْظ حين ظمى
فر بما صحت الاجسام بالعلل وحوَّل الله بجرأ مصّة الوشل
(١) وفي التحاويل ما يغنى عن المثل كأف بالنار ما بالماء من بلل

حزناً وبالماء ما بالنار من ضرر
(٢) ما مثل آمنة في الناس واضعة ولا سواها لشأن الكون رافعة
في ليلة شمسها بالسعد طالعة والجن هتف والانوار ساطعة
والحق يظهر من معنى ومن كلم

اصحابه وسقوط شرفاته أى زينة مبانيه وحليتها وخود النار التى كانوا يعبدونها
وعدم جريان نهر الفرات وجفاف بحيرة سارة (١) كان بالنار الخ أى انعكس
حالمهم فخدمت النار حتى كأنها برودة ماء وجفت المياه حتى كأنها حرارة نار
(٢) آمنة هى والدته صلى الله عليه وسلم والمراد بطلوع الشمس بزوغ وجهه الشريف
والحق يظهر الخ أى ظهرت الدلائل المعنوية والحسية على انه صاحب الرسالة

(١) وافي الوجود وجهل الناس عم وطم وغاية الهدى أن يجنوا أمام صم
لذا وقد لاح نور مثل نار عالم عموا وصموا فاعلان البشائر لم
تسمع وبارقة الانذار لم تسم

(٢) فلا وربك ما امتدت محاسنهم من ذا ولا رصيت عنهم أما كنهم
ولم يُقم حولهم الا مُداهنهم من بعد ما أخبر الاقوام كاهنهم
بأن دينهم الموعج لم يُقم

(٣) وإثر ما حَفَّ بالميلاد من عجب أَمَاط عنهم بحق كل ذي حُجب
وزاد في نَسَب بالجوَد من سحِب وبعد ما عاينوا في الافق من شهب
منقضة وفق ما في الارض من صم

(٤) تعجب الجن اذ لم يرو ذا قَدَم شُهب رأوها بن في الارض تصطدم
فها لهم أن من تَمسسه منهمم حتى غدا عن طريق الوحى منهزم
من الشياطين يقفوا إثر منهزم

(١) عم وطم أى كثر فيهم الجهل وتغلب عليهم حتى صار غاية اعتقادهم
انهم يجنّون على ركبهم امام الاصنام ولهذا عموا وصموا عن سماع البشائر
ورؤية الانذارات ولم تسم بصيغة المجهول أى لم تبصر (٢) المراد ان الاخلاق
الكريمة لم ترض منهم هذا التعامى والاعراض ولم يبق حولهم الا المتملقون
من بعد ان اخبرهم الكهان ان اعوجاج دينهم لا يستقيم (٣) وأثر أى عقب
وحف بالميلاد أى أحاط به وأماط كشف والذشب الغنى وبعد ما طابوا الخ
أى بعد ما شاهدوا في الافق من الشهب المحرقة المتساقطة على الشياطين عند
استراقهم السمع وموافقة ذلك لتساقط الاصنام وتنكيسها (٤) لم يرو ذا قدم
أى لم يخبرهم به العهد القديم والمعنى أنهم لم يمهّدوه فيما سلف ومنهمم أى
ساقط كسقوط البناء وقد كانت الجن تنجسم لاستراق السمع فيقف أحدهم

(١) ولى الجميع بأشباح مشوّهة مما دهاهم وأرواح مؤلّهة بحالة لفراش النار مُشبهة كأنهم هرباً أبطل أبرهـة أو عسكر بالحصى من راحتيه رُمى

(٢) حدث عن البحر تقريباً شأنهما فانه يحكى جوداً بعض منهما والرّمى لله تحقيقاً لظنهما نبذاً به بعد تسبيح بيطنهما نبذ المسبّح من أحشاء ملّتهم

فامت لبعثته الايات شاهدة بالرغم عن فئة ظلت معاندة وبينما أبت الاذعان جامدة جاءت لدعوته الاشجار ساجدة تمشى اليه على ساق بلا قدم

(٣) ماست هيف قدود حينما طربت بأنّها سمعت منه اذ اقتربت وفوق ذلك مامادت ولا اضطربت كأنما سطرت سطرّاً لما كتبت

فوق كتف الآخر وهلم حتى يصيروا كدرجات السلم وكان من آياته صلى الله عليه وسلم ان منعوا من ذلك برجم الشهب التي هدمت أجسامهم وهزمتهم شر هزيمة (١) الاشباح الاجسام ومولّه ذاهلة وابطل أبرهـة أصحاب الفيل وأبرهـة كان ملك اليمن والمعنى ان الشياطين عند فرارهم من رجم الشهب كأنهم أبطل أبرهـة في هزيمتهم حين رموا بحجارة من سجين أو كأنهم العسكر أى الجيش الذى رماه صلى الله عليه وسلم بالحصى من راحتيه وقال شاهد الوجوه فانهم زموا شر هزيمة وهى من معجزاته الباهرة (٢) والرّمى لله الخ فيه اشارة لقوله تعالى (وما رميت اذ رميت ولكن الله رمى) والنبذ الطرح والمسبح يونس والمثلثم الحوت (٣) ماست تمألت وهيف جمع أهيف وهو معتدل القامة وما مادت أى وما اعوجت ولا اضطربت فى مشيها بل كانت تمشى فى اللقم أى فى وسط الطريق كسطور الخط المنتظمة

فروعها من بديع الخط بالآتم

أنعم بها حينما أمته زائرة وللمنابت عادت بعد طائرة
لم تعد قط خط السير دائرة مثل الغمامة أنى سار سائرة

تقيه حر وطيس للهجير حمى

(١) أكرم بفطرة من لوشاء بدله بالرب تبرأ فما أعلى تنازله
فصفه ما شئت لا تحصى شمائله أقسمت بالفمر المنشق ان له

من قلبه نسبة مبرورة القسم

(٢) فانه البدر اذ أسري الى حرم وطية قد زهت تيهسا على عرم
فاين مدح زهير فى علاهرم وما حوى الغار من خير ومن كرم

وكل طرف من الكفار عنه عمى

(٣) ان الكريم له من جنسه كرمما يُصفونه الود مهما ضاق أو حُرما
والعهد بينهم لا يُلغى منصرما فالصدق فى الغار والصدق لم يرما

وهم يقولون ما بالغار من أرم

(٤) وفى كثير يخون الناس عهد ولا ولا يراعون إلا للقريب ولا
حتى الى القتل اكن للخطوب جلا ظنو الحمام وظنوا العنكبوت على

(١) الفطرة عناصر الذات وأقسمت الخ أى حلفت ان للقمر فى انشاقه نسبة
أى شبيها بقلبه فى انشاقه أيضاً لان كلا منهما جرى على خلاف العادة كما هو
شأن المعجزة (٢) ارم هى ذات العماد وزهير هو ابن ابى سلمى الشاعر المشهور
وهرم هو ابن سنان ممدوحه (٣) ان الكريم الخ أى لا يعدم كرماء مثله يخلصون
له الود ومنصرم منقطع ولم ير ما لم يفارقا الغار . وما بالغار من أرم أى من
أحد (٤) عهد ولا أى ميثاق الاحبة (والا للقريب والا) أى الا ولا ذمة فقيه
اكتفاء للخطوب جلا بكسر الجيم أى للكروب تقشع وانكشاف وانجلاء

خير البرية لم تنسج ولم تحم
 (١) ويل لمن شذ منهم عن مخالفة وناهض الحق حباً في مخالفة
 فلم يضره بكيد أو مقارفة وقاية الله أغنت عن مضاعفة
 من الدروع وعن عال من الأطم

وأسعد الناس حظاً في تحببه من فاز منهم بقسط من تقربه
 وكان من حزه حقاً ومذهبه ماسمى الدهر ضيماً واستجرت به
 الا ونلت جواراً منه لم يضم

وما تجاوز حداً في تمرده شيطان بنى طغى في سوء مقصده
 الا انتصرت بمولى الكون سيده ولا التمس غى الدارين من يده
 الا استلمت الندى من خير مستلم

(٢) جل الذى بيدى الحسن جملة وبالحاسن والاخلاق كماله
 وكيف ما شاء سواه وعدله لا ننكر الوحي من رؤياه ان له
 قلباً اذا نامت العينان لم يَم

(٣) فاق الألى قاربوه في فتوته إذ كان يعطى لكل حسن قدوته
 فهلك ديدنه إبان نشأته وذاك حين بلوغ من نبوته
 فليس ينكر فيه حال محتلم

(١) المقارفة شدة تنفيس النفس ووقاية الله رعاته وعنايته والاطم
 الحصون المنيع (٢) أى لا تذكر وقوع الوحي له صلى الله عليه وسلم في منامه
 فانه اذا نامت عيناه لا ينام قلبه بل له اليقظة الدائمة في الاشتغال بربه . وكان بدء
 الوحي بالرؤيا الصالحة وكان لا يرى رؤيا إلا جاءت مثل فلق الصبح
 (٣) ديدنه عاداته المستديمة وإبان نشأته مبدأ شبابه وذاك حين بلوغ أى
 وصول الى النبوة وحينئذ لا ينكر الوحي من رؤياه المنامية

(١) وكم تشبهه بالختار ذو نسب من غيرة في فؤاد غير ذي حسب
فعمزهم دَرَك ما قد نال من كَثَب تبارك الله ما وحى بمكتسب

ولا نبى على غيب بمهم

(٢) ان ضقت ذرعاً بما تحشى فداحه ففرجة الخطب مهما اشتدت ساحتها
وهو الذى رُتجنى دوماً سماحته كم أبرأت وصيباً باللمس راحته

وأطلقت أرباً من ربة اللهم

(٣) زادت حليلة من بمن بنوته سـعداً وأبناءها أيضاً أخوته
واعتر كل فى ضمته عزوته وأحيت السنة الشهباء دعوته

حتى حكمت غرة فى الاصر الدُهم

(٤) فعاد غفل هذى الارض منتبها بما تجدد من إحياء جوانبها
وحار للخصب جدا كل مجديها بعارض جاد أو حلت البطاح بها

سـيب من اليم أو سـيل من العرم

(١) وكم تشبه الخ أى كم حملت الغيرة أناساً على ادعاء النبوة فعمزوا
عن نبيل أقرب ما يمكن لأن الوحى لا يكون باكتساب مخلوق . ولا يتهم نبى
فيما يخبر به عن الغيب لأن الله عصم الانبياء من ذلك (٢) الفداحة الشدة والفرجة
باب الفرج والوصب المريض والارب صاحب الحاجة وربقة اللهم أمر الذنوب
أوشدة الامراض (٣) واحيت السنة الخ أى أنه دعا الله فى السنة الشهباء أى
المجدبة فصارت خصباً كالفررة البيضاء فى جبهة الاعصر السوداء (٤) فعاد
الخ أى ببركة دعائه صلى الله عليه وسلم اهتزت الارض وريت وتحول مواتها
حياة وطاد جذبها خصباً وبعارض جاد أى بمطر غزير انهمل الى ان ظننت ان
البطاح فاص فيها سيب من اليم أى جريان من البحر أو سيل من العرم أى
سيل الوادى المذكور فى سورة سبأ

يا عاذلى لا تلم عيني اذا سهرت
وتلك سيرته الغرّ التي اشتهرت
تسرح الحظ في روضه انبهرت
دعني ووصفي آيات له ظهرت

ظهور نار القرى ليلا على علم
(١) ولا تصمّني بشعر كلّه حكم
فقد تفاوتت الابواب والكلم
كالماء يركد أحياناً وينسجم
فالدّر يزدهن حسناً وهو منتظم
وليس ينقص قدراً غير منتظم

قد صغت مدحى لعلّي أبلغ الاملا
وانى كلما كدرت ذاك حلا
لكن مداه لمن يبغى انتهاء علا
فما تطاول أمال المدح الى
ما فيه من كرم الاخلاق والشم

(٢) ماذا تحيط به وصفاً مخمسة
أو تحتويه ولو فاقت مسدسة
وهو الذى فيه جاءتنا مقدسة
آيات حق من الرحمن محدثة
قديمة صفة الموصوف بالقدم

(٣) بها أراد الله الخلق فاطرنا
أن يهتدي لسواء المقصد سائرنا
سيان أولنا فيها وآخرنا
لم تقترن بزمان وهى تخبرنا
عن المآد وعن عاد وعن إرم

(٢) ولا تصمّنى معناه لا تجعل الشعر وصمة لى أى عيباً (٣) آيات حق
الخ وصف لا آيات القرآن الشريف محدثة أى منزلة من الرحمن لا من عند غيره
فهى محدثة الالفاظ والنزول قديمة المعانى لان معانيها صفة الموصوف بالقدم
وهو الله تعالى (٤) لم تقترن زمان أى لان معانيها ومدلولاتها قديمة وهى
تخبر عن يوم القيامة وعن أخبار قبيلة عاد التى بعث اليهم هود وعن إرم مدينتهم
والمراد أنها تخبر بالماضى والمستقبل

(١) يعيا البليغ ولو عن شرح موجزة منها ويرجع موسوماً بمعجزة
فيا أقوى لايات معجزة دامت لدينا ففاقت كل معجزة

من النبيين اذ جاءت ولم تدّم

لا عذر قط لمرتاب ومُشتبه وقد تجلت معانيها لمنقبه
لانها ولو ان اللفظ ذو شبه محكمات فما يُبقين من شبه

لدى شقاق وما يبعين من حكم

(٢) كم من زعيم من الاعجام أو عرب أراد تجريحها من غير ما أرب
وفاته أنها والوعد ذو هرب ما حورت قط الا عاد من حرب

أعدى الا عادي اليها ملق السّلم

(٣) فقل لناثر الفاظ وقارِضها مهلاً فبحركما من سبيل عارضها
فانها ان نقس بكر بفارضها ردت بلاغتها دعوى معارضها

رد الغيور يد الجاني عن الحرم

ما قورنت بمقال قط في صدّ الا تبدّت كجاء وهو من زبد
والفضل للروح في قول وفي جسد لها معان كوّج البحر في مدّد

وفوق جوهره في الحسن والقيم

(١) الموجزة المختصرة وموسوماً بمعجزة أي موصوفاً بالجز وهي بفتح
الميم ودامت لدينا الخ أي ان هذه الايات فاقت معجزات جميع الانبياء التي
انقطعت بموتهم أما هذه فمعجزة دائمة ومستمرة له صلى عليه وسلم (٢) لزعيم
الشييم الذيء وتجرى بها وصمها بالمعيوب والوعد الاحق وما حورت قط الخ
أي ما عورضت من أكبر متعنت الا عاد من حرب أي من إلخامه ودحض
حجته ملق السلم أي مستلهماً لها إذعاناً (٣) القارض الشاعر فهو من القريض
فبحركما الخ أي للكثير منك مستمد من قليلها والبر الشابة والقارض المسنه

(١) قد أعجزت كل منطق قوالها بما تحلت به عفواً غرائبها
فليخش شائتها وأيخسأائبها فما تعد ولا تحصى عجائبها
ولا أسام على الاكثار بالسأم

ان شاء مولاي سعد العبد سحله منها كثيراً فما أسمى تحمله
واختارها ورده الصافي ومنهله قررت بها عين قاريها فقلت له
لقد ظفرت بحبل الله فاعتصم

(٢) أبشر أخي اذا ما عشت محتفظاً بما قويت له حفظاً ومتعظاً
وكان قلبك في تكررها يقظاً إن تلتها خيفة من حر نار لظي
أطفأت حر لظي من وردها الشيم

(٣) فاز الذي قدر آها خلو مشربه ان بات محموم قلب من تلهبه
فكم جلت عن فؤاد ثم غيبه كأنها الحوض تبيض الوجوه به
من العصاة وقد جاؤ به كالحم

وكيف لا تفضل الاقوال منزلة وقد اتتنا بمقدار منزلة
كفصيل في القضا كم فض مشكلة والصراط وكالميزان معدلة
فالقسط من غيرها في الناس لم يهـ

(١) المنطبق النصيح وقوالها ألفاظها وعقوا أي بلا تكلف وغرائبها معانيها
الغريبة وشائتها مبغضها ولا تسام الخ أي لا يعمل ساءها مع الاكثار من تلاوتها
ولا يسأم سامها (٢) ابشر أخي للخ أي لك البشري اذا حفظتها واستيقظ قلبك
لمعانيها فان تلاوتها كالمنهل العذب البارد لاطفاء ماتمخاض من حرارة نار جهنم
(٣) كأنها الحوض الخ المراد ان هذه الآيات الشريفة تمحو سواد القلوب
في الدنيا وتبيض بها وجوه قارئها يوم القيامة فهي كالخوض المورد الذي
ترده العصاة بوجوه مسودة كالحم أي كقطع الفحم فتبيض برود مائه

لا بل هي الراح للارواح تسكرها ان قام صيِّت قراء يكررها
وكما تليت يحلو مكررها لا تعجبين لحسود قام ينكرها
تجاهلاً وهو عين الحاذق الفهم

(١) ثبت يد احاسد للناس ذي كد يبغي على رافع الزرقا بلا عمد
أجهل الغر أن الامر للصمد قد تنكر العين ضوء الشمس من رمد
وينكر الفم طعم الماء من سقم

(٢) بشري لمادحه المبدى فصاحته بما يناسب في قدر رجاته
كذلك من انداه مدّ راحته ياخير من يمم العافون ساحته
سعيافوق ممتون الا ينق الرسم

(٣) مولاي من جاء للاكوان بالعبر فتم مبتدأ منها بذو الخبر
منور الخلق حتى ساكن الوب ومن هو الآية الكبرى لمعتبر
ومن هو النعمة العظمى لمغتم

وحين أنشاك باري الخلق من عدم أسمى البرية في مجده وفي كرم
حتى السكيم وما أولاه من كلم سريت من حرم ليلا الى حرم

وقد أتنا بمقدار اشارة لقوله تعالى وما ننزله الا بقدر معلوم أى على حسب
المناسبات والفيصل من يفصل في الاحكام فلا يخطيء في حكمه وكالصراط الخ
أى أنها آيات حق مستقيمة كالصراط وعادلة بين الناس كالميزان (١) رافع
الزرقاء أى رافع السماء والغر الغبي (٢) العافون المحتاجون وسعيها الخ أى
مشيا سريعا على الاقدام وراكبين فوق ظهور النياق التى تبقى رسوم مشيها
فى الارض وفى هذا البيت تلميح لقوله تعالى (يا أتوك رجالا وعلى كل ضامر)
(٣) للعبر العظاات فتم مبتدأ أى كان مجيئه صلى الله عليه وسلم خاتما للمرسلين
كالخبر فى اتمام الفائدة لسائر الاكوان حيث لا نبى بعده

كما سرى البدر في داج من الظلم

ما جرت في ذلك الاسراء رحلة الا تسابقت الانحما مؤهـ

كذا معالمها اهتزت مهالة وبت ترقى الى أن نلت منزلة

من قاب قوسين لم تدرك ولم ترم

مكالة جد كل في تطايبها من النبيين حبا في تقربها

نخصك الله تفضيلا بمنصبيها وقدمتك جيه مع الانبياء بها

والرسل تقديم مخدوم على خادم

(١) زيدوا سمو مقام في مراتبهم وبلغوا فيك أسمى من مراتبهم

مذسرت سير أمير في كتابهم وأنت تخرق السبع الطباق بهم

في موكب كنت فيه صاحب العلم

(٢) ولا اختراق سراج الكون في أفق يجتاز من طبق عال الى طبق

والشهب في إثره تسرى على نسق حتى اذا لم تدع شأوا لمستبق

من الدنو ولا مرقى لمستنم

(٣) وفي حظيرة قدس الله حيث زيد عنها الحجاب كما بالصدق عنك أخذ

(١) الكتاب فرق الجيوش والمراد بهم الانبياء الذين احتشدوا حوله

صلى الله عليه وسلم ليلة الاسراء وتخرق السبع الطباق أى ترقى في معارج

السموات السبع وصاحب العلم أى الرئيس المقدم (٢) سراج الكون أى القمر

والشهب الخ أى الكواكب في عقبه تسير بنظام تام ولم تدع شأوا أى لم

ترك غاية من الدنو أى القرب لطالب سبق ولا رقيقاً لمستنم أى لطالب رفعة

واصله من السنام أى الذروة والمراد إنه أحرز منتهى مقامات الرفعة

(٣) حظيرة القدس ساحة العرش ونبت عنها الحجاب أى كشف عنها الغطاء

فرايت ربك بمعنى رأسك فصار كل مقام منخفضاً بالاضافة لمقامك اذ نوديت

من الله تعالى باسمك لرفع شأنك كالمفرد العلم الذى يرتفع باندائه

ومنذ أوحى بما أوحى إليك ومُذْ خَفَضْتُ كل مقام بالاضافة إذ

نوديت بالرفع مثل المفرد العلم

أولاك مولاك فيها عزم مقتدر وروح تقوية في السمع والبصر

وبت ضيفا قرأه حُظوة النظر كيما تفوز بوصل أى مستتر

عن العيون وسرأى مُكْتَم

ما البدر ما الشمس بل مادارة الفلك في جنب مقصورة حى عن الملاك

فيها تقدمت عن جبريل للملك فحزت كل نخار غير مشرك

وجزت كل مقام غير مزدحم

١١) انعم بما نلت من مجد ومن حسب وقد رأيت اله العرش عن كُتِب

وصين قلبك من مَين ومن رهَب وجل مقدار ما أوليت من رُتَب

وعز إدراك ما أوليت من نعم

من ذا يسامى حبيب الله ما ملأنا من النبئين سرّا كان أو علنا

روح الوجود ومولى الخلق موثانا بشرى لنا معشر الاسلام ان لنا

من العناية ركننا غير منهدم

أو مَنْ يضاويه قلباً في ضراعتيه ومن يحاكيه قولاً في براعتيه

لاخر الآبانا من جماعته لما دعا الله داعيناً لطاعته

بأكرم الرسل كننا أكرم الامم

بقدر ما شرفت أعضاء أسرته وعطر الكون طيباً نفح سيرته

(١) عن كتب أى عن قرب والمين الكذب والرهب الفزع (٢) أسرته

عشيرته وتم أمن أى اطمئنان قلوب الذين آمنوا به وراعت أى افزعت والنبأ

صرخة الاسد اجفلت أى أزعت قطيعاً غافلاً من الغنم

وَتَمَّ أَمْنٌ بِإِيمَانٍ لَشَيْعَتِهِ رَاعَتْ قُلُوبَ الْعِدَا أَنْبَاءُ بَعْثِهِ
كَنْزِ بَيِّنَاتٍ أَجْفَلَتْ غُفْلًا مِنْ النِّعَمِ

(١) كَمْ مِنْ حَبَائِلَ مَدَّوْهَا وَمِنْ شَبَكٍ كَيْدًا لَا يَقَاعُهُ فِي هَوَاةِ الشَّرْكَ
وَهَلْ يَصَادُ كَيٌّْ فِي ذُرَى الْحَبْكِ مَا زَالَ يَلْقَاهُمْ فِي كُلِّ مَعْتَرَكٍ
حَتَّى حَكَّوْا بِالْقَنَا لِحِمَا عَلَى وَضَمِّ

(٢) وَعِنْدَ مَا ضَلَّ كُلُّ وَجْهٍ مَذْهَبَهُ وَفَلَّ جَيْشٌ تَنَاهَى فِي تَأْتِبِهِ
وَجَاءَ النَّصْرُ يَنْبِي عَنْ تَغْلِبِهِ وَدَّوَا الْفِرَارَ فَكَادُوا أَنْ يَنْبُطُونَ بِهِ
أَشْلَاءُ شَالَتْ مَعَ الْعَقِبَانِ وَالرَّخْمِ

(٣) شَدَّتْ مَلَائِكَةُ الرَّحْمَنِ عُدَّتَهَا تَرَى الْعَدُوَّ بِحَرْبٍ ذَاقَ شِدَّتَهَا
لِذَا وَقَدْ سَتَمُوا حَرْبًا وَمُتَّتَهَا تَمْضِي اللَّيَالِي وَلَا يَدْرُونَ عِدَّتَهَا
مَا لَمْ تَكُنْ مِنْ لَيَالِي الْأَشْهُرِ الْحَرُمِ

(١) الحَبَائِلُ بمعنى المَكَايِدِ وَهَوَاةُ الشَّرْكَ الحَفْرَةُ الْعَمِيقَةُ لِلصَّيْدِ وَالْكَيْ الشَّجَاعُ
الْمُدْحَجُ بِأَسْلِحَتِهِ وَذُرَى الْحَبْكِ أَيْ أَعَالَى الْأَقْوَاقِ وَالْمَعْتَرَكُ مَعَارِكُ الْحَرْبِ وَالْقَنَا
الرَّمَاخُ وَالْمَعْنَى حَتَّى صَارَتْ أَجْسَامُهُمْ قِطْعًا كُلِّحَمِ الْجُزَارِ الْمَوْضُوعِ عَلَى وَضَمِّ
أَيْ عَلَى الْخَشَبَةِ الَّتِي يَقْطَعُ اللَّحْمَ عَلَيْهَا (٢) وَفَلَّ جَيْشٌ أَيْ تَبَدَّدَ جَيْشُ
الْأَعْدَاءِ الَّذِي بَلَغَ النِّهَايَةَ فِي تَجْمُعِهِ عَلَيْهِ وَوَدَّوْا الْفِرَارَ الْخُ أَيْ تَمَنَّوْا أَنْ
يُولَوْا الْأَدْبَارَ فَلَمْ يَسْتَطِيعُوا فَتَمَنَّوْا أَنْ يَكُونُوا أَشْلَاءَ لِلْقَتْلِ أَيْ أَعْضَاءَهُمْ
الْمُزَقَّةِ الَّتِي طَارَتْ بِهَا الْعَقِبَانِ وَالرَّخْمِ وَهُمَا نَوْعَانِ مِنْ سَبَاحِ الطَّيُورِ

(٣) شَدَّتْ الْخُ الْمُرَادُ أَنَّ الْمَلَائِكَةَ جَاءَتْهُمْ بِالْخَيْلِ الْمَسُومَةِ وَرَمَتْهُمْ بِالْحَرْبِ
الَّتِي لَمْ يَطِيقُوا الثَّبَاتَ حَتَّى مَلُّوا الْحَرْبَ وَأَيَّامَهَا وَصَارُوا مِنَ الْهَوْلِ وَالْفَزَعِ
لَا يَمْرُقُونَ عِدَدَ اللَّيَالِي وَالْأَيَّامِ إِلَّا فِي الْأَشْهُرِ الْحَرُمِ الَّتِي يَفِيقُونَ فِيهَا مِنْ
سَكْرَتِهِمْ لِأَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ لَا يُقَاتِلُ فِيهَا رِعَايَةَ لِحَرَمَتِهَا

(١) ما ضرّ لو بسطوا للحق راحتهم معاهدين الذي يرجو هدايتهم
لا غرو ان فقدوا بالجهل راحتهم كأنما الدين ضيف حلّ ساحتهم

بكل قرّم الى لحم العدا قرّم

(٢) سليل غرّ ميامين ججاجحة برجي لدى السلم في لاواء جائجة
وذى شكائهم عند الحرب جائجة يجر بحر خميس فوق سابحة

يرى بموج من الابطال ملتطم

(٣) عفّ الرداء غني النفس مكتسب حمد الورى ولا آل النبل منتسب
ماضى العزيمة طلاع ربّي حسب من كل منتدب لله محتسب
يسطو بمستأصل للكفر مصططم

قضى توافقه في حلّو مشربهم عليهم باتحاد في تحزبهم

(١) الراحة الاولى بمعنى اليد والثانية ضد التعب وشبه الدين بالضيف بجامع
تحدد القدوم في كل والقرم يفتح القاف وسكون الراء السيد الجليل والقرم
بكسر الراء المشتبه جدا أكل اللحم والمعنى ان القائمين مع النبي صلى الله عليه
وسلم لتأييد الدين كان بهم شوق شديد لافتراس الاعداء (٢) السليل الفرع
والفر يبض الوجوه والميامين سماء الطالع والججاجحه ذوو الأريحية واللاء
الشدة والجائجة للبؤس والمعنى انه يلاذ بكرمه في السلم وتراه في الحرب
ذا شكائهم جائجة والشكيمة حديدة لجام الفرس وجائجة أى قوية . والمراد
وصف الفارس وجواده بالقوة والشدة ويجر بحر خميس الخ أى يتبعه جيش
يموج كالبحر فيه الخيل سواح والابطال أمواجه المتلاطمة (٣) عفّ الرداء
أى مبرأ مما بدنسه وآل النبل أصحاب المجد وطلاع ربّي حسب أى مرتق
لأوج المعالي ومن كل منتدب الخ أى من كل فارس انتدب نفسه للحرب
احتسابا لله تعالى يسطو بمستأصل أى يصول بسيف لاستئصال جرثومة الكفر
واصطلامها أى قطع دابرها

مستمسكين بجبل من تغلبهم حتى غدت ملة الاسلام وهى بهم

من بعد غربتها موصولة الرحم

تتيه مثل فتاة باعطلا نسب لكل ذى أدب سام وذى نسب

لا تخش من مس عرض قط أو ذهب مكفولة أبداً منهم بخير أب

(١) وخير بعل فلم تيم ولم تتم

(٢) أباة ضميم فلا يخشون ظالمهم والويل يوماً لمن يرى محارمهم

وان جهلت نخذ عني معالمهم هم الجبال فسل عنهم مصادمهم

ماذا رأى منهم فى كل مصطدم

(٣) لا تلتف فى الناس من أمثالهم أحدا من الألى سبقوا أو من يكون غدا

فسل بحار عطاء ان أردت جدًا وسل حينئذ وسل بدران وسل أحدا

فصول حثف لهم أدهى من الوخم

(٤) قواعد البأس فيهم طراً اطردت خلف الصناديد فى البيداء لو شردت

(١) لم تيم أى لم يصحبها الميم بموت الاب ولم تتم بكسر الهمزة أى

لم تصر أبما بفقد الزوج لأنها مكفولة أى محفوظة بخير أب وخير زوج فهى

فى غاية الرفعة والمنعة (٢) خذ عني معالمهم أى أوصافهم ومصادمهم مقاتلهم

وفى كل مصطدم أى فى كل ميدان للمصادمة أو فى كل معترك (٣) وسل

حينئذ الخ المراد بهذه النواحي الثلاث الغزوات التى وقعت بجبهاتها وفصول

حثف أنواع موت وأدهى من الوخم أى أشد فتكاً بهم من الوباء لكثرة

الموتى (٤) المراد ان فرسان هذه الغزوات كانوا على سق واحد فى البسالة

واقتراف أثر الصناديد أى الأشداء الأقوياء من الأعداء ولو شردت أى هؤلاء

الصناديد لو فروا فى النحى البيداء هرباً من ليوث الشرى أى من الاسود

فاحذر ليوث الشرى في الحرب اذ مردت المصدري البيض حمراً بعدما وردت

من العدا كل مسود من الاعم

العارضين وما حافي الصفوف حكمت أغصان بان بيستان قد اشتبكت

(١) المهرقين دماء في الجهاد زكّت والكاتبين بسمر اخط ما تركت

أقلامهم حرف جسم غير منعجم

(٢) ما كان عندا شداد الخطب يُعجزهم أمر الوصول الى فوز يعززهم

والله وأعدّهم عزاً ومنجزهم شاكي السلاح لهم سيما تميزهم

والورد يمتاز بالسيما عن السلم

(٣) ردان أردت الشفايا صاح بحرم واستنشق العرف تعرف بعد عطرم

فان سيرتهم طابت وسيرهم تهدي اليك رياح النصر نشرهم

فتحسب الزهر في الاكمام كل كى

(٤) كم مزقوا جيش أعداء لهم ارباباً لم يستطيعوا بفر منهم هرباً

الذين تمردوا عليهم والمصدري البيض الخ أى الراجعين بالسيوف المصقولة

حرام من الدماء التي علقت بها بعدما أوردوها في كل لمة سوداء واللعة جانب

الرأس (١) السمر صفة للرماح كما ان البيض صفة للسيوف والخط بكسر

الخاء شجر يصنع منه أحسن أيدي الرماح وما تركت أقلامهم الخ أى أنها لم

تترك موضعاً من جسم غير منعجم أى غير منقوط والمراد غير مطمون وفي

البيت مراعاة نظير لا تخفى (٢) شاكي السلاح أى مدججين بأسلحتهم الماضية

والسيما العلامة والسلم شجر يشبه الورد في الشوك لكن الورد يمتاز عليه بحسن

الرائحة وبهاء المنظر (٣) رد فعل أمر من ورد الماء والاكمام جمع كم وهو غلاف

الزهر والكمى الشجاع المتقلسلاحه والمراد ان الرياح اذا صرت على ميدان حربهم

حملت منه رائحة ازكى من الزهور (٤) ارباباً أي قطعاً والكر والقر من حركات

وكرهم حوت موسى دونه سرّاً كأنهم في ظهور الخيل نبت رُبّاً
من شدة الحزم لا من شدة الحزم

(١) وعند ما اصطف كل منهم فرقاً ودق قرن بسيف اللوعى دَرَقاً
وقد تصبب كل في اللقاء عرقاً حارت قلوب العدا من بأسهم فرقاً
فما تفرق بين البهم والبهم

(٢) فكيف يهزم جمع فيه ذمّته والامر فيه الى الهادي وامرته
وكيف تطفأ بالافواه جمرته ومن تكن برسول الله نصرته
إن تلفه الأسد في آجامها أجم

(٣) أنعم بمن عضدوه ساعة العُسْر وأفصحوا بيننا الاعداء في حصر
فقد أعزوه فوق السمع والبصر ولن ترى من ولى غير مُنتصر
به ولا من عدو غير منقصر

الحرب وسرياً أي هروبا وكأنهم في ظهور الخيل الخ المراد تشبيه الصحابة وهم فوق صهوات الخيل بأغصان نبتت معتدلة في الربى وذلك من شدة عزمهم وسداد رأيهم ونباتهم على ظهور الخيل وتمايلهم للطعن والضرب لا من شدة الحزم أي لا من توثيق أحزمة السروج القرن الفارس الذي يطلب المبارزة والدرك جمع درقه وهي التي يبقى بها الوجه في الحرب والفرق بفتح الراء الخوف فما تفرق الخ أي لا تميز من دهشتها بين سخال الغنم وشجمان الفرسان وبعبارة أخرى لا تميز بين السخلة والنخلة (٢) النعرة العصبية القومية وامرته أي أمره النافذ وجمرته هنا حميته والاجام جمع اجه وهي غابة الاسد ونجم مضارع وجم من الوجوم وهو السكوت من الخوف والهيبه (٣) الحصر بفتح الصاد المعجز عن الكلام ولن ترى الخ أي كل من والاه انتصر وكل من عاداه انتقم أي انهزم وانكسر

(١) بجمع كثيرته من بعد قلته من غرة عترته أو آل خلته
وكل من أمهم هديا لقبلته أحل أمته في حرز ملته

كاللث حل مع الاشبال في أجم

تسنموا ذروة العليا على عجل بكل ما صرف القرآن من مثل
(٢) فظل كل ألد منه في خجل كم جدلت كلمات الله من جدل

فيه ولم خصم البرهان من خصم

(٣) بقدر ما جاءت الآيات موجزة كانت لشراح معناها معجزة
كذا الأحاديث قففتها معرزة كفاك بالعلم في الأئمة معجزة
في الجاهلية والتأديب في اليوم

فبينما هام غـ يرى في تشبيهه بعزة الحسن وصفاً أو بزينة
ما شاقني النظم إلا في مناقبه خدمته بـ مدح أستقيل به
ذنوب عمر مضى في الشعر والخدم

(١) عترته ذوو قرابته والحالة الصداقة القوية وأمهم ارشدهم
لقبلته أي لوجه دينه وحرز ملته حصنها والاشبال أولاد الاسد والاجم
غاباتها (٢) كم جدلت الخ أي كم غلبت وقهرت كل جدل بكسر الدال أي كثير
الجدال ولم خصم أي كم انجم البرهان من خصم بكسر الصاد أي شديد الخصام
(٣) قففتها أي تلتها وكفاك بالعلم الخ أي كفاك العلم الذي جاء به صلى الله عليه
وسلم معجزة له مع كونه أمياً لا يقرأ ولا يكتب حيث كان في الجاهلية التي
لا علم فيها والتأديب بمعنى التأديب في اليتيم لانه نشأ يتيماً وكان على أحسن
الاخلاق فعلمه الذي فاق علم الاولين والآخرين مع الامية والجاهلية من
أغرب الغرائب وكذلك اتفاق هذه الاخلاق الطاهرة مع اليتيم فكلاهما من
المعجزات الباهرة الدالة على نبوته صلى الله عليه وسلم وفي الحديث (أدبني ربي
فأحسن تأديبي) ومن أدبه ربه لا يلحق أدبه

وكيف تؤمن من قول معايبه^١ والفعل كم عاد بالاوزار صاحبه
 كلاهما في سجل جل حاسبه إذ قلداني ما تحشى عواقبه
 كأنتي بهما هدى من الذمم

مالي وقد كفيت عيناى شرعمي وكف مولاي عن آذاني الصمما
 وقد هداني الى النجدين من حكما أطمعت غي الصبا في الحالتين وما
 حصلت الا على الآثام والندم

أما رتني قد أساءت في إمارتها وسار جند القوي في إثر شاريتها^(٢)
 ووافقتها على مردي إرادتها فيا خسارة نفس في تجارتها
 لم تشتتر الدين بالدنيا ولم تسلم

بحر الحياة مديد في سواحله والناس طوع هواهم في مجاهله
 ومُعظم الخلق مخدوع بباطله ومن يبيع آجلا منه بعاجله
 بين له الغبن في بيع وفي سلم

لم يبق لي في محيط العيش من غرض في جوهر من لا لي البحر أو عرض^(٣)
 سوى الوصول كما أرجو الى فُرْض ان آت ذنبا فما عهدي بمئة قص
 من النبي ولا حيلي بمنصرم

(١) اذ قلداني أي طوقا عنقي بما تحشى عواقبه فصرت معروفا عند الناس
 بالخطايا والاوزار كما يعرف الهدى الذي يهدي للكعبة بعلامة في عنقه تميزه
 من بقية الاغنام (٢) امارتني أي نفسي وجند القوي القلب والحواس الحسن وفي
 إثر شاريتها أي وراء اريتها وطوع اشارتها ومردي ارادتها أي مشيئتها المهلكة
 وفي تجارتها أي في اعمالها ولم تسلم من المساومة (٣) محيط العيش كل الامور
 الدنيوية والفرض جمع فرضه وهي ساحل النجاة

ولست أخشى ولو أهملت تزكيتي للنفس في مذبج الحرمان توضيحي
ولا أخاف حساباً يوم تسويقي فان لي ذمة منه بتسميتي
محمداً وهو أوفى الخلق بالذمم

(١) ومدحتي هذه صكي ومستندي لدى كريم الايادي سيدي سندي
فانه بعد عفو الله ممتدي ان لم يكن في معادى آخذاً بيدي
فضلا ولا أقل يازلة القدم

يوم به بشتكي المظلوم ظالماً وسيد القوم ساوى فيه خادمه
وهو الشفيع الذي نرجو مسراحه حاشاه أن يحرم الراحي مكارمه
أو يرجع الجار منه غير محرم

(٢) ماخفت في زمني يوماً طوائحه ولا اضطربت ولو أبدى جوائحه
من حيز ما استنشقت روحى روائحه ومنذ ألزمت أفكارى مدائحه
وجدته خلاصى خير ماتم

(٣) على مكارم طه حماي حسبت سيان ان كسبت نفسي أو اكسبت

(١) تزكيتي أى تطهير نفسي من رجس الانام وتوضيحي أى لست أخاف ان
أذهب ضحية الحرمان وتسويقي أى لست أخشى مناقشة الحساب يوم الحساب
مادامت تسميتي باسمه الشريف خير ضمان لي (٢) طوائح الزمن تقلباته
وصروفه المزعجة وجوائحه شدائده ومنذ ألزمت الخ أى من عهد أن لازمت
مدحه صلى الله عليه وسلم وجدته خير كفيل بنجاتي من تلك الطوائح
والجوائح وبخلاص من أهوال الآخرة (٣) كسبت للخير واكتسبت للشر
والفلك السفينة وعامت بعد مارسبت أى بعد أن وصلت اقاع البحر علت على
سطحه والمراد انها نجت بعد اشرافها على الهلاك ويدا تربت أى التصقت بالتراب
من الفقر والحيا المطر والاكم الروابي الحجرية والمعنى ان من لاذ بحماه والتجأ
الى نادى نداء لا بد ان يدرك بعد الفقر من الفنى منتهاه

اذ طالما الفلك عامت بعدمار سبت ولن يفوت الغنى منه بدأ تربت

ان الحيا يُنبِت الازهارَ في الام

(١) وكم رياح بأرواح الورى عصفت وبمد تكديرها بالقاصفات صفت

وذات مظلمة من خصمها انتصفت ولم أرد زهرة الدنيا التي اقتطفت

بدا زهير بما أثنى على هرم

(٢) الدهر في الناس موصوف بقائه والناس أبنائه أسرى تقلبه

كالبرق يخدع آمالا بخلافه يا أكرم الخلق مالى من ألوذبه

سواك عند حلول الحادث الميم

(٣) أنا الذي رأس مالى كله أربي في مدح ذاك النبى الهاشمي العربي

(١) الرياح هنا مستعمارة لتقلبات الاحوال وعصفت اشتدت والقاصفات هي

التي تقصف الاشجار أو الاعمار على الاستعمارة وزهرة الدنيا نعيمها من المال

وغيره أى ولم أرد زينة الحياة الدنيا الفانية التي اجتمناها زهير بن ابى سلمى

من هرم بن سنان أحد ملوك العرب الاجواد بسبب ثمائه عليه من الحل

والحلل والجوائز الجزيلة بل غاية قصدى غنى الآخرة ومن اللطائف ان

سيدنا عمر رضى الله تعالى عنه سأل كعب بن زهير هذا هل بقى عندكم شيء

من الحلل التي منحها هرم لأبيك فأجابه انها بليت وفنيت كلها فقال لىكن

أبوك قد كما هرما مالا يبلى (٢) القلب كثير التقلب والبرق الخلب الكاذب

أى الذى يطمع الناس في المطر وليس وراءه مطر والحادث العمم أى العام

الشامل لجميع الخلق والمراد به أهوال يوم القيامة (٣) أنا الذى رأس مالى

الخ أى لا أعول على مال أو بنين بل كل معتمد على ما قصدته من مديحه

صلى الله عليه وسلم ولا يضيق جاهه الرفيع عن تشفع به الى الله تعالى الذى

من صفاته الاكرام والانتقام

فانه ملجئى ان ضقتُ من كَرْبِى وان يضيق رسول الله جاهك بى
إذا الكريم تحلى باسم منتقم

(١) هناك تبدي نفوس الناس غيرتها لكل من أكرت في الخلق ميرتها
فامن على نفس عاف عاف سيرتها فان من جودك الدنيا وضرتها

ومن علومك علم اللوح والقلم

(٢) أقول للنفس تطمينا وقد ظلمت مطيى بارتكاب بعد ما هربت
وهاها ما عليه حسرة كظمت يا نفس لا تقنطى من زلة عظمت

ان الكبائر فى الغفران كاللحم

كاد التذكر الاثم بعدمها لولا الرجاء اذا ما هاج مؤلمها
وهى الى بعد علم الله تعلمها لعل رحمة ربى حين يقسمها

تأني على حسب العصيان فى الرسم

(٣) فيا حكيما اكفى بحران منكس ونجنى من هوى قد لجى شكس

(١) هناك أى يوم القيامة تغار النفوس التى لم تقدم شيئا للآخرة
ممن قدمت واكثرت ميرتها أى مدخراتها من أنواع الخير المختلفة وعاف أى
فقير وعاف سيرتها أى لم يرض عنها . فان من جودك الخ أى ليس ما
رجوانه بعزيز على من اذا جاد بالدنيا وضرتها أى الآخرة وما فيها لا يكثر
على فضله ومن أوتي علم ما جرى به القلم فى اللوح المحفوظ (٢) أقول للنفس
الخ أى أطمئن نفسى التى ظلمت مطيى أى أعضائى وحواسى بارتكاب الاثم
بعد بلوغها سن الهرم وقد هالها التحسر وكظم الغيظ يا نفس لا تقنطى الخ
أى لا تستسلمى للقنوط والياس من العفو عن الزلات مهما عظمت فان كبائر
الذنوب فى جانب عفو الله تعالى كاللحم أى كالصغائر قال الله تعالى قل يا عبادى
الذين اسرفوا على أنفسهم لا تقنطوا من رحمة الله (٣) فيا حكيما هذا نداء

ولا تردنِ صِفراً كَفَّ ملتَمِسٍ يارب واجعل رجائى غير منعكس

لديك واجعل حسابي غير منخرم

(١) محمد فرغلى الانصارى اذهله ما قد جناه عليه البغى والبله

فاكشف مضرتَه اذ مسه الوله والطف بعبدك فى الدارين ان له

صبراً متى تدعه الاهوال ينهزم

(٢) وامنن عليه باحسان وخائفة حسنى وسوق بخير الكسب قائمة

وصننه من فتن فى الناس نائمة واذن لسحب صلاة منك دائمة

على النبى بمنهل ومنسجم

ودعاء للحكيم سبحانه وتعالى بالسلامة وبحران منتكس أى توعدك المريض

بالنكسة وهو مستعار للعودة الى الذنوب والشكس الشرس وصفر أخالية واجعل

رجائى الخ أى حقق آمالى واكفى شر عكسها واجعل حسابى أى حسابى

الذى حسبته واعتقدته فيك من الجميل والفضل غير منخرم أى غير منقطع

لديك فقد جاء فى الحديث قال الله تعالى (انا عند ظن عبدي بي) ومن قوة

الرجاء قول بعضهم

وانى لأرجوا الله حتى كأتنى أرى بجميل اللطف ما الله صانع

(١) محمد الخ هو اسم الخمس ولقبه ونسبته الى أنصاره صلى الله عليه

وسلم واذهله واعتراه الدهول مما جناه عليه بعض معاصريه ظلماً وسخافة فى

فى الادبيات والماديات والوله الحيرة الشديدة حتى انه لم يطق صبراً على تلك

الاهوال فاستغاث بمدحك يا رسول الله راجياً منك ان تحول حاله الى أحسن

حال (٢) وامنن أى أنعم عليه بما يرجوه من الاحسان وخائفة الخير والسعادة

واجعل سوق اعماله فى الخير رائجة وفيه تلويح لما ورد (الدنيا كدوق قام ثم

انقض ربح فيه من ربح وخسر فيه من خسر) وصننه الخ أى احفظه من فتن

الخلق التى قيل فيها (الفتنة نائمة) واذن لسحب صلاة الخ أى نسألك اللهم

(١) ان الصلاة بها قلب التقى طربا عيل ميل فتى إبان عهد صبا
 عليه أزكى صلاة مثل زهر رُبى ما رنحت عذبات البان ريح صبا
 وأطرب العيس حادي العيس بالنغم

ان تأمر سحب الرحمت والبركات ان تنهمل وتنسجم على ضريح نبيك المصطفى
 صلى الله عليه وسلم

(١) ان الصلاة الخ أي ان قلب كل تقى يهتز طربا بالصلاة والسلام عليه
 ويتمايل ولا تمايل الشاب في مبدأ عهد صباه ما رنحت الخ أي ما أمالت ريح
 الصبا أغصان شجر البان وما غنى حادي العيس أي سائق الجمال لها ولركابها
 اطرب مغنى خصوصا الميممين بطيبة أشرف مغنى وفي الختام نضرع اليك
 اللهم ان تديم صلواتك وأزكي تحياتك على سيدنا محمد وآله والعاملين على
 احياء شرعته والناسـاجين على منواله ما جرى على قرطاس قلم وافتتح قائل
 مقاله واختتم

ومما عدده من حسن التوفيق في تخميس البردة هذا انى كنت من عدة
 سنين شطرت نصفها وشغلتنى الشواغل عن الاتمام . ثم وجدت بعد ذلك
 بالاسكندرية . وزرت ضريح سيدى البوصيرى الامام . وتلوتها على جدران
 المقام فلج بى الهيام الى ابلاغها حد التام فاشتريت من هنالك نسخة من
 القصيدة . وابتدأت الاشتغال بنصفها الثانى تخميساً لا تشطيراً حتى أتممتها
 وبعد ذلك تذكرت ان نصفها الاول الذي بمصر كان تشطيراً . فرغبة فى الكمال
 والاكمال خمست نصفها الاول . وبعد العودة لمصر أكلت نصفها الثانى
 تشطيراً . فشكرت الله على هذا السهو كثيراً . وكبرت لزيادة فضله على بالجمع
 بين تخميسها وتشطيرها تكبيراً

(وما توفيقى الا بالله عليه توكلت واليه أنيب)

الزهرة الثالثة

وهي قصيدة البردة ذاتها للامام البوصيرى رضى الله تعالى عنه

مشطرة

بعد تخميسها لابرأها في حلتين وإحرازى بها حلية المزيّتين

أرقت ليلك لم تهجع ولم تَم	أمن تذكر جيران بذي سَلَم
مزجت دمعاً جرى من مقلة بدم	هم ودعوك وفاء بالعهود فهل
فلاستنشق الصب منها نشر وضمهم	أم هبت الريح من تلقاء كاظمة
وأومض البرق في الظلماء من إضم	أوهاج شوقك بالاسحار طيفهم
هلا بخافان من يرميك بالكلم	(١) فما لعينيك ان قلت اكففا همتا
وما لقلبك ان قلت استفق يهم	وما بعقلك يزداد الدهور به
والدمع أقوى من الشهاد للحكم	أيحسب الصب أن الحب منكم
ما بين منسجم منه ومضطرم	(٢) رفقا بجسمك هل يرجي البقاء له
ولا وقفت تناجى دارس الرخم	(٣) لولا الهوى لم ترق دمعاً على طلل
ولا أرقت لذكر البان والعلم	ولا عدت نجوم الليل ساهرة

اقتصرننا في الشرح هنا على ما يستلزمه التشطير وأكتفينا بشرح أبيات
الاصل فيما سبق من التخميس فليراجعه من شاء (١) يرميك بالكلم أى يرميك
بسهام الملام (٢) هل يرجي البقاء الخ أى لا يرجي بقاؤه مع انسجام الدمع
واضطرام القلب أى التهايه بالوجد (٣) الرضم كالطلل وزنا وممى وهو
ما بقى من آثار الديار وأحجارها

فكيف تنكر حباً بعد ما شهدت
 إن لم يكونوا على صدق فقد نطقت
^(١) وأثبت الوجد خطي عبرة وضئي
 أوجب بسرك حيث الشجو سطره
 نعم سرى طيف من أهوى فأرقى
 (لا يعرف الحب الا من يكبده)
^(٢) يالائمي في الهوى العذرى معذرة
 شكراً على ذكر من أحيا بسيرتهم
 عدتك حالي لا سرى بمسئتر
 أرح فؤادك لم أحفل بما نقلوا
 محضتني النصيح لكن است أسمعه
 لا أقبل الرأي من ذي لومة أبداً
^(٣) اني أهتم نصيح الشيب في عذلي
 وهو النذير الذي ما قال عن كذب
^(٤) فان أمارتي بالسوء ما أتعظت
 به العواذل لولا العشق لم تلم
 به عليك عدول الدمع والسقم
 تنازعاك فكفكف هاطل الديم
 مثل البهار على خديك والعم
 ليلا فن ذاك لم أهجع ولم أنم
 والحب يعترض اللذات بالألم
 ما لومك اليوم الا رنة الرثم
 مني اليك ولو أنصفت لم تلم
 أنا المشوق وأنف العذل في الرغم
 عن الوشاة ولا دائي بمنحسم
 أعذل مثلك يثنيني عن الخلم
 ان الحب عن العذل في صمم
 فلا ارعوا اذا ما لاح في اللعم
 والشيب أبعد في نصيح عن التهم
 وساعدتها بسعي في الخطا قدمي

(١) كفكف هاطل الديم أي خفف من بكائك الذي أشبه المطر الغزير
 والشجو الشجن (٢) ما لومك الخ أي لا أجد لومك في سمعي الا مثل
 نعمات الاغاني كما قيل

أدر ذكر من أهوى ولو بلامى فان أحاديث الحبيب مداى
 (٣) الرغم بفتح الغين التراب ولم أحفل أي لم أعبأ (٤) فلا ارعوا أي فلا
 رجوع عن الحب والنذير أي المنذر الصادق بالقناء
 (١) النفس الامارة هي التي تنزع الى ارتكاب الآثام وتغري صاحبها باتباع

تبّاً لها حيث ما أبدت إفاقتها
 (١) ولا أعدت من الفعل الجميل قرى
 فإلها أكرمت كل الضيوف سوى
 لو كنت أعلم أنى ما أوقره
 (٢) أو كنت أحسب أن الشيب ذو نذر
 (٣) من لى برد جراح من غوايتها
 فائن الزمام ورد النفس عن سفه
 (٤) ولا ترم بالمعاصى كسر شهوتها
 ولا تطمها اذا ما شمتها طمعت
 والنفس كالطفل ان تهمله شب على
 كذا اذا لم تذقه الخبز يرغب فى
 فاصرف هواها وحاذر أن تولى به
 ونحها عن سبيل اللهو محتماً
 وراعها وهى فى الاعمال سائمة
 والرشد انك تبغى خلفها أبداً
 من جهلها بنذير الشيب والهرم
 الى وقور جليل القدر ذى حرم
 ضيف ألم برأسي غير محتشم
 لما تمنيت طول العمر واندى
 كتمت سرّاً بدا لى منه بالكتم
 تقودنى قود راع بهمة الغنم
 كما يرد جراح الخيل بالجزم
 وسدّ خلة ما قد كان من وحم
 ان الطعام يقوى شهوة النهم
 ميل عن القصد أو عدلت يستقم
 حب الرضاع وان تقطعه ينقطع
 كي لا يرى السيد الخدم فى الخدم
 ان الهوى ما تولى يضم أو يصم
 ونمّ بعين وبالاخرى فلا تم
 وان هى استحات المرعى فلا تسم

الشهوات وتليها النفس اللوامة وهى التى تلوم صاحبها كثيراً بعد الوقوع فى
 المعصية وأرقى منهما النفس المطمئنة وهى التى اطمأنت بالايمان وأيقنت بقاء
 الله ولازمت طاعته وقد ذكرت النفوس الثلاثة فى القرآن العزيز (٢) ذى حرم
 أى ذى مزاي محترمة (٣) ذى نذر أى صاحب انذارات متعددة
 (٤) بهمة الغنم أى قطيع الغنم وإن الزمام أى ارجع عن غيك
 (٥) وسد خلة الخ أى أعطاها أقل ما يمكن مما تتوحم عليه

(١) كم حسنت لذة للمرء قاتلة وليس يعلم أن الداء في الادم
 كشارب الراح مقتولا بما زجت من حيث لم يدر أن السم في الدسم
 (٢) واخش الدسائس من جوع ومن شبع كم أعجز الطب ما عانت يد البشم
 واجمل غذاك من التقوى وكن فطنا قرب مخصصة شر من التخم
 (٣) واستفرغ الدمع من عين قد امتلأت والأزم يشفى كما قالوا بطبهم
 فاربأ بنفسك عما كان في صغر من المحارم والزم حمية الندم
 وخالف النفس والشيطان واعصهما واحذر خديعة وجه منه مبتسم
 لن يأمرأك بخير قط ما أمرا وان هما محضاك النصيح فاتهم
 ولا تطع منهما خصما ولا حكما ما أضيع الحق عند الفاسد الدم
 وهل عدوك يقضى ما نسر به فأت تعرف كيد الخصم والحكم
 أستغفر الله من قول بلا عمل مثل الحكيم يداوى وهو ذو سقم
 أينفع النصيح ان قصرت في عملي لقد نسبت به نسلا لذي عقم
 (٤) أمرتك الخير اكن ما انتمرت به وملت للشر حتى كنت ذا قرم
 وخذت عن سبيل الرشدا التي شرعت وما استممت فما قولي لك استقم
 (٥) ولا تزودت قبل الموت نافلة ألم أخف ظلمة المسدود بالرجم
 وما قرأت بليلي ما تيسر من ولم أصل سوى فرض ولم أصم
 ظلمت سنة من أحياء الظلام الى عود الضياء وهزم الصبح للظلم
 ما كان يهجع حبا في الصلاة الى أن اشتكت قدماء الضر من ورم

(١) الادم أي الادم من الطعام (٢) البشم تلبك المعدة وعسر الهضم
 (٣) الأزم الامساك عن الإكل (٤) القرم شدة الشهوة لاكل اللحم وهو
 مستعمار لشدة الرغبة في المعصية (٥) المسدود بالرجم هو القبر المسدود بالحجارة
 ما تيسر من أي من القرآن

(١) وشد من سغب أحشاءه وطوى
والريح لو نشرت ذيل القبا نظرت
وراودته الجبال الشم من ذهب
مالت اليه رُجَي أن ترغبه
(٢) وأكدت زهده فيها ضرورته
وكيف يجزع من فقر ومسغبة
وكيف تدعو إلى الدنيا ضرورة من
والنور ما كان إلا من سني فر
(٣) محمد سيد الكونين والثقلين
من ذاي ساوى امام الحق والحرم
نبينا الأمر الناهي فلا أحد
والصدق شيمته في الحالتين ولا
هو الحبيب الذي رُحى شفاعته
نراه عند اشتداد الأمر عُدتنا
(٤) دعا إلى الله فالستمسكون به

وآثر الغير هذا منتهى الكرم
تحت الحجارة كشحاه تُرف الأدم
فأراها تساوى الزهد في القيم
عن نفسه فأراها أيما شتم
وكان في ذاك دوماً ثابت القدم
ان الضرورة لا تعدو على العظم
بدا فكان كروح الكون من قدم
لولا له لم تخرج الدنيا من العدم
ن جل عن شبه في عاد أو جشم
ن والفريقين من عُرب ومن عجم
يرد أمراً ولا نهياً لمحتكم
أبراً في قول لا منه ولا نعم
يوم الدهول بخطب فادح الغم
لكل هول من الاحوال مقتحم
لاذوا بحصن وحلوا ذروة الأطم

(١) آثر الغير أى قدمه على نفسه كما قال تعالى (ويؤثرون على أنفسهم
ولو كان بهم خصاصة) والريح لو نشرت ذيل القبا أى لو كشفت ذيل ثيابه
(٢) ثابت القدم أى لا يتحول عن عزمه والمسغبة المجاعة (٣) جل عن شبه
أى ليس له نظير في أمتي عاد وجشم الغابرتين، وهو كذلك في الامم اللاحقة
حيث ساد الكونين بأمرهما صلى الله عليه وسلم (٤) حلوا ذروة الأطم
أى حلوا القصور الشاهقة من حيث الرفة والمنعة

والمتدور بما جاء البشير به
 فاق النبيين في خلق وفي خلق
 وسار تحت لواء كل جيشهم
 (١) وكلهم من رسول الله ملتصق
 من نوره اقتبسوا من سره انتمسوا
 وواقفون لديه عند حـ دم
 حلوا بذلك مقام المجد واقربوا
 (٢) فهو الذي تم معناه وصورته
 ساد البرية طراً وهو واحدها
 (٣) منزله عن شريك في محاسنه
 خص الجمال بفرد في ملاحظته
 دع ما ادعته النصارى في نبيهم
 وصفه بالعبد ان الله سـ يده
 فان فضل رسول الله ليس له
 مذ كان كالبحر لم يعرف لاخره
 (٤) لو ناسبت قدره آياته عظما
 او كانت الذات عين الاسم في اثر
 (٥) لم يمتحننا بما تعيا القول به
 فجاء بالمعجزات العزراء واضحة

مستمسكون بحبل غير منفصم
 لذلك أصبح فيهم صاحب العلم
 ولم يدانوه في علم وفي كرم
 فهو الامام لهم في واضح الحكم
 غرقاً من البحر أو رشقاً من الدميم
 كدارة هو فيها مركز القلم
 من نقطة الفضل أو من مشكلة الحـ كم
 ونزه الله منه القلب عن أضـ م
 ثم اصطفاه حبيباً بارئ النفس
 عقد الشمايل أغناه عن التؤم
 فجوهر الحسن فيه غير منقسم
 جهلاً وصنع كل قول فيه منتظم
 واحكم بما شئت مدحافيه واحتكم
 كنهه يراه ذكاء الحاذق الفـ م
 حد فيعرب عنه ناطق بضم
 أجاب دعوته من حل في الادم
 أحيا اسمه حين يدعى دارس الرمم
 علماً بأن مزيد الخير في الادم
 حرصاً علينا فلم ترتب ولم نهم

(١) واضح الحكم أي المحجة البيضاء (٢) الأضـم الحقد والحسد
 (٣) التوم اللائـم (٤) من حل في الادم أي في المقابر (٥) الأهم البين
 الواضح من الامور

أعياء الوري فهم معناه فليس يرى
 ما فاه بالمدح والوصاف معجزة
^(١) كالشمس تظهر للعينين من بُعد
 ما الذنب الا اطرف خالها كرة
 وكيف يدرك في الدنيا حقيقته
 أو يكشف السر والالباب ذاهلة
 فبلغ العلم لم فيه أنه بشر
 والانبيا جميعا دون رتبة
 وكل آى أتى الرسل الكرام بها
 كانت كمثلا للصداء من صوت دعوته
^(٢) فانه شمس فضل هم كواكبها
 والفضل للشمس لا للزهر اذ سطعت
 أكرم بحلم ق نبي زانه خالق
 ماء الحياة جرى في وجه مبتسم
^(٣) كالزهر في ترف والبدر في شرف
 والصبح في فلق والمسك في عبق
^(٤) كأنه وهو فرد من جلالاته

الا كمثلا خيال طاف في طلم
 في القرب والبعد فيه غير منفحم
 ان استدارتها تربو عن الختم
 صغيرة وتكمل الطرف من أتم
 ذوو البلاغة والاسهاب كالبكم
 قوم نيام تسلبوا عنه بالحلم
 نال الكرامة في عرش وفي حرم
 وأنه خير خلق الله كلهم
 فانقاد للرشد بعض من شعوبهم
 فانها اتصلت من نوره بهم
 كالغيث أوله قطر من الرهم
 يظهر أنوارها للناس في الظلم
 فاق الاكابر فيه غير محتلم
 بالحسن مشتمل بالبشر متم
 قد جل عن صلف وازداد في شم
 والبحر في كرم والدهر في هم
 بروع كل كي في الوري رزم

(١) استدارتها أى دائرتها وتربو عن الختم أى تزيد عن حلقة الخاتم والامم
 هنا القريب (٢) الرهم بكسر الراء جمع رهمه وهى المطر الضعيف المتوالى والزهر
 بضم الزاى النجوم (٣) الترف الرفاهية والصلف الإعجاب من الكبر والشمم
 علو النفس والفلق عمود الصبح المسمى بالفجر الصادق والعبق رائحة الطيب
 المستمرة (٤) بروع يزعج والزم من اسماء الاسد

أحاطه النصر حتى ظن منفرداً
 كأنما اللؤلؤ المكنون في صدف
 أو الدراري بها الفواص جاء لنا
 لا طيب يعدل تراباً ضم أعظمه
 لذلك طيبة طابت في القرى أرجا
^(١) أبان مولده عن طيب عنصره
 قد جاء أكل محتونا كسرتة
^(٢) يوم هرس فيه الفرس انهم
 وانهم بطولع السعد بينهم
^(٣) وبات إيوان كسرى وهو منصع
 وعقد شرفاته قد بات منفردا
 والنار خامدة الانقاس من أسف
 كذلك كان لتنور الوقود أسي
 وساء ساوة أن غاضت بحيرتها
 بكى الغدير عليه والنبات معاً
 كأن بالنار ما بالماء من بلل
 كشأن نار لهرود الخليل خبت

في عسكر حين تلقاه وفي حشم
 ثمر يفوه بلفظ منه منسجم
 من معدني منطق منه ومبتسم
 وكيف لا وهو أركى الخلق في الشيم
 طوبى لمن تشق منه وملثم
 بلا عناء ولا طلق ولا وحم
 يا طيب مبتدئ منه ومختتم
 دالت سيادتهم للغرب في الخيم
 قد أنذروا بحلول البؤس والنقم
 من هزة الأرض إجلالا لذى العلم
 كشمّل أصحاب كسرى غير ملتئم
 بالرغم عن موقد الأمر منفجم
 عليه والنهر ساهى العين من سدم
 من بعد ماء جرى كالفيض من ديم
 وردّ واردها بالغيظ حين ظمي
 أحال منها اللظى للبارد الشيم
 حزنا وبالماء ما بالنار من ضرم

(١) بلا عناء الخ أي ان أمه صلى الله عليه وسلم لم تجد في حمله ولا ولادته تعباً ولا وجماً وأنه ولد مكحول العينين ومحتونا كسرتة أي مقطوع القلب كالسرة (٢) دالت أي تمحوت والضمير في أنهم للفرس وفي بينهم للعرب (٣) الهزة الرجة وذى العلم أي صاحب اللواء والمراد به الرئيس والشرفات الحلية التي تكون في أعالى البناء

والجن تهتف والانوار ساطعة
 حتى رأى الشام من في مكة غسقا
 عموا وصموا فاعلان البشائر لم
 لا بل تعاموا لذللك القوارع لم
 من بعد ما أخبر الاقوام كاهنهم
 وانه صاحب الدين الخفيف قضى
 (١) وبعد ما عاينوا في الافق من شهب
 وشاهدوا بعيون كل صاعقة
 حتى غدا عن طريق الوحي منهزم
 فشاء ربك حرق الفوج حين غدا
 كاهنهم هربا أبطال أبرهة
 تخالهم انهم أشلاء مدحمة
 نبذا به بعد تسبيح بيطنهما
 لكن نبذهما قد كان واعجبا
 جاءت لدعوته الاشجار ساجدة
 وما سمعنا بأشجار ولا بشر
 كأنما سطر سطرأ لما كتبت
 وتمت ذاك شكلا حينما رسمت
 مثل الغمامة اني سار سائرة

لطلمة المصطفى كالبدر في الظلم
 والحق يظهر من معنى ومن كلم
 يكن لدى البهم الاشبه منبهم
 تسمع وبارقة الانذار لم تسم
 بانه أحمد الموعود من قدم
 بأن دينهم المعوج لم يقم
 تهوى كترس من الاجواء مضطرم
 منقضة وفق ما في الارض من صنم
 قد جاء مسترقا للسمع من أمم
 من الشياطين يقفوا لآثر منهزم
 في الخزي حين تصدوا ساحة الحرم
 أو عسكر بالحصى من راحتيه رُمى
 لله باري هذا الكون من عدم
 نبذ المسبح من أحشاء ملتقم
 هاماتها للذي من شامه يهم
 تمشى اليه على ساق بلا قدم
 بلوح أرض خطتها خطو منتظم
 فروعها من بديع الخط بالآقم
 في إثره سير صب هائم بسمي

(١) الترس من أدوات الحرب والاجواء جمع جو (٢) من أمم أى من قرب
 والمراد بالفوج جماعة الشياطين

لها ظليل ظلال فوق هامته
 أقسمت بالقمر المنشق ان له
 وان ذا الانشقاق الفخم أكسبه
 وما حوى الغار من خير ومن كرم
 مذ أخرجوه وقاه الله كيدهم
 فالصدق في الغار والصدق لم يرم
 وقد تعدوه لا ينفون مدخله
 ظنوا الحما وظنوا العنكبوت على
 وان كلتيهما لو شامتاه ولو
 وقاية الله أغنت عن مضاعفة
 أو الصوارم أو سمر الرماح كذا
 ما سامني الدهر ضيما واستجرت به
 ولا لجأت الى نادية محتما
 ولا التمت غنى الدارين من يده
 ولا أمت كريما أرتجيه جدا
 لا تنكر الوحي من رؤياه ان له
 حيث الذي خلق الانسان اودعه
 وذاك حين بلوغ من نبوته
 والامرا كبر من درك العقول له
 تبارك الله ما وحي بمكة نسب
 وما سطيع ولا أمثاله صدقوا

تفيه حر وطيس للهجير حمى
 من نوره قبسا لولاء لم يُشَم
 من قلبه نسبة مبرورة القسم
 يزرى بحاتم رب الجود أو هرم
 وكل طرف من الكفار عنه عمى
 لذا حو اليه شك القوم لم يحم
 وهم يقولون ما بالغار من أرم
 باب المغارة لا تبقى لذي قدم
 خير البرية لم تنسج ولم تحم
 من التوق بئرس أو يحن كمي
 من الدروع وعن عال من الاطم
 الا أراني زماني وجه مبدسم
 الا وملت جواراً منه لم يُضم
 الا كساني نداء سابع النعم
 الا استلمت الندى من خير مستلم
 بالعرش رابطة في النوم والحلم
 قلبا اذ نامت العينان لم ينم
 بأمر من علم الانسان بالفلم
 فليس ينكر فيه حال محتمل
 الى مسيلمة بالسجع والنغم
 ولا نبى على غيب بمتهم

كم أبرأت و صبا باللمس راحته
 كذلك باليُمْنِ بمناء قد اشتهرت
 فأحييت السنة الشَّهْبَاءَ دعوته
 فغيرت حالها حالا ضراعته
 بعارض جاد أوخلت البطاح بها
 أو أنه حين عمّ الارض أجمعها
 دعنى ووصفى آيات له ظهرت
 وكيف تنكر عين الناس مظهره
 فالدر يزداد حسنا وهو منتظم
 والقول رونقه يزدان منتسقا
 فما تطاول آمال المديح الى
 وكيف يدرك مهما خط مجتهدا
 آيات حق من الرحمن محدثة
 لكنهما مع حدوث اللفظ اذ نزلت
 لم تقترن بزمان وهى تخبرنا
 وكل شئ له أحصى الكتاب فسل
 دامت لدينا ففاقت كل معجزة
 أقامة طبق ما آياتها سمعت
 محكمات فابيقين من شُبهه
 لكنهما مفعلمات الخصم ان تليت
 ما حوربت فط الاعاد من حرب

من بعد عجز طيب باهر الحِكم
 واطلقت أربابا من رِبْقَةِ اللمم
 والحقل بالجذب فى عجب السنين رُمى
 حتى حكمت غُرّة فى الاعصر الدّم
 طوفان نوح عليها طاف بالكرم
 سيب من اليم أوسيل من العَرم
 بالرغم عن كل من منه الفؤاد عمى
 ظهور نار القرى ليلا على علم
 نظم الجوامع فى سِمْط من الكلام
 وليس بنقص قدرا غير منتظم
 إيفاء وصف مقام جل عن قلبي
 ما فيه من كرم الاخلاق والشيم
 دلت على أنها فى منتهى العظم
 قديمة صفة الموصوف بالقدم
 عما مضى من وجود الخلق للعدم
 عن المعاد وعن عاد وعن إرم
 بينا الاناجيل والتوراة لم تقم
 من النبيين اذ جاءت ولم تدم
 الالباغ على ذى الحق متهم
 لدى شقاق وما يبين من حكم
 من رام تجريحها فى خزى منهزم

أَوْ قُلْتَ عَوْضُ الْإِثْنَى كَمَا
 رَدْتَ بِلَاغَتِهَا دَعْوَى مَعَارِضِهَا
 أَبْكَارُ أَفْكَارِهَا رَدَّتْ مُقْلَدَهَا
 لَهَا مَعَانُ كُوجِ الْبَحْرِ فِي مَدَدِ
 لَا بِلَ تَفُوقُ مَحِيطَ الْكُونِ زَاخِرِهِ
 فَمَا تَمَدَّ وَلَا تَحْصِي عَجَائِبِهَا
 وَكَلِمَا كُرِّرَتْ يَحْلُو مَكْرَرِهَا
 قَرَّتْ بِهَا عَيْنُ فَارِهَا فَقُلْتَ لَهُ
 وَفِي الشَّدَائِدِ لَدَا شَدِيدِيكَ بِهَا
 إِنْ تَلَّهَا خَيْفَةٌ مِنْ حَرِّ نَارِ لَظِي
 أَوْ تَسْتَمِدَّ عَيْونَنَا لِلْيَقِينِ بِهَا
^(١) كَانَهَا الْحَوْضُ تَبْيِضُ الْوُجُوهَ بِهِ
 حَيْثُ الْقُلُوبُ هَوَاءٌ فِي جَوَانِحِهَا
^(٢) وَكَالْصَرَاطِ وَكَالْمِيزَانِ مَعْدَلَةٌ
 وَسَارَ فِي فَلَكِ الدُّنْيَا بِمُوجِهَا
 لَا تَعْجِبِينَ لِحُسُودِ رَاحٍ يَنْكُرُهَا
^(٣) وَعَذْرُوكَ مِنْ عَيْنِيهِ حِينَ يُرَى

أَعْدِي الْإِعَادَى إِلَيْهَا مُلْقَى السَّلَامِ
 كِبَاقِلُ زَيْدٍ مِنْ عَيٍّْ وَمِنْ بَكْمِ
 رَدِّ الْغَيُورِ يَدِ الْجَانِي عَنْ الْحَرَمِ
 فَمَنْ تَصْدَاهُ يُصْصِمُ أَيْ مُنْصَدِمِ
 وَفَوْقَ جَوْهَرِهِ فِي الْحَسَنِ وَالْقِيمِ
 وَلَا يَحَاوِلُ حَصْرًا أَيْمَا رَقْمِ
 وَلَا تُسَامُ عَلَى الْإِكْثَارِ بِالسَّامِ
 بَشْرَاكَ إِنْ كُنْتَ تَدْرِي كُنْهَهَا فَمِ
 لَقَدْ ظَفَرْتَ بِجَبَلِ اللَّهِ فَاعْتَصِمِ
 يَشْوِي الْوُجُوهَ تَصْنِ مِنْ لَاعِجِ الْإِلَمِ
 أَطْفَأَتْ حَرَالِظِي مِنْ وَرْدِهَا الشِّيمِ
 مِنْ السَّوَادِ اعْتَرَاهَا يَوْمَ مَزْدَحَمِ
 مِنَ الْعَصَاةِ وَقَدْ جَاؤُوهُ كَالْحُمَمِ
 لَمَنْ جَرَى حَسَبَ أَمْرِ اللَّهِ بِاسْتَقَمِ
 فَالْقِسْطُ مِنْ غَيْرِهَا فِي النَّاسِ لَمْ يَقَمْ
 وَيَدْعِي أَنَّهَا مِنْ قَوْلِ مَتَمِ
 تَجَاهَلًا وَهُوَ عَيْنُ الْحَاقِظِ الْفَهْمِ

كَانَهَا الْحَوْضُ الْخِ السَّوَادِ أَيْ الْحَاصِلُ مِنَ الذُّنُوبِ وَهَوَاءٌ فِي جَوَانِحِهَا أَيْ
 تَكَادُ تَسْقُطُ مِنْ بَيْنِ الْفُضُولِ خَوْفًا وَفَزَعًا (٢) مِنْ جَرَى إِلَى آخِرِ أَيْ صَمَلِ
 بِقَوْلِهِ فَاسْتَقَمَ كَمَا أَمَرْتُ وَفَلَكَ الدُّنْيَا انْهَاؤُهَا وَأُمُورُهَا (٣) وَيُرَى تَجَاهَلًا
 أَيْ يَتَظَاهَرُ بِالتَّجَاهُلِ وَهُوَ فِي مَنْتَهَى الْحَذَقِ وَالْفَهْمِ

قد تنكر العين ضوء الشمس من رمد
 والاذن تجهل صوت الرعد من صمم
 يا خير من يعم العافون ساحته
 وأم روضته الغناء ذو شغف
 ومن هو الآية الكبرى لمعتبر
 وملجأ المرتجى من ضيقه فرجا
 سرّيت من حرم ليلا الى حرم
 سبحان ربي الذي أسراك في رجب
 وبثّ رقي الى أن نلت منزلة
 وقد حظيت بذات الله عن كُتُب
 وقدّمك جميع الانبياء بها
 أنت الأحق بتقديم الملاك له
 وأنت تخترق السبع الطباق بهم
 أنعم بليلة معراج سرّيت بها
 حتى اذا لم تدع شأواً لمستبق
 ولم تذر لنبى قدر خطوته
 خفضت كل مقام بالاضافة إذ
 وكيف لا تسمو عن جمع الانام وقد
 كي ما تفوز بوصل أى مستتر
 أوحى اليك بما أوحاه مختلفيا
 فحزت كل غفار غير مشترك

لما ألمّ بها من حالك الألم
 وينكر الفم طعم الماء من سقم
 راجين راحة أسمى الخلق في الهمم
 سعياف فوق متون الا ينق الرّسم
 يعض بعد اتعاظ إصبع الندم
 ومن هو النعمة العظمى لمقتنم
 والناس كاسفّن في بحر من الحُلم
 كما سرى البدر في داج من الظلم
 جبريل قصر عنها خطوة القدم
 من قاب قوسين لم تدرك ولم تُرم
 وقد وعدت بذلك الحظ في القدم
 والرسل تقدم مخدوم على خدم
 سعيّا الى ذرة العليا لا القمم
 في موكب كنت فيه صاحب العلم
 على بُراق أُنّي بالسّرج واللّجم
 من الدّنو ولا صرفى لمستنم
 لا شئ أرفع مما نلت في العظم
 نوديت بالرفع مثل المفرد العلم
 من صاحب العرش رب الناس والنّعم
 عن الغيـون وسر أى مكتنم
 من الملائكة السامين في الامم

لما حَظِيَتْ بِقُدْسِ اللَّهِ مُنْفَرِداً
 وَجَلَّ مَقْدَارُ مَا أُوتِيَتْ مِنْ رَتَبٍ
 أَعْطَاكَ رَبُّكَ مَا لَمْ يُعْطِهِ بَشِراً
 بَشَرِي لَنَا مَعِشَرُ الْإِسْلَامِ إِنْ لَنَا
 وَقَدْ حَلَلْنَا بِدِينِ الْهَاشِمِيِّ الْعَرَبِي
 لَمَّا دَعَا اللَّهُ دَاعِيَنَا لَطَاعَةً
 وَشَرَّفَ اللَّهُ مَنَا كُلَّ ذِي ثِقَةٍ
 رَاعَتْ قُلُوبَ الْعِدَا أَنْبَاءُ بَعَثَتْهُ
 وَالرَّعْبُ كَانَ لَهُ وَقَعَ بِأَفْئِدَةٍ
 مَا زَلَّ يَاقَاهُمُ فِي كُلِّ مَعْرَكٍ
 وَالظُّهُرُ مِنْ خَلْفِهِمْ وَالصُّدُورُ مِنْ أَمَمٍ
 وَدَوَّ الْفِرَارُ وَكَادُوا يَغْضَبُطُونَ بِهِ
 أَوْ مِنْ أَطَارَتِ سِهَامُ الْحَرْبِ جِثَّتْهُ
 تَمْضِي اللَّيَالِي وَلَا يَدْرُونَ عَدَّتْهَا
 وَلَا يَحْتَسِبُونَ أَوْفَاتَا تَمَرَّتْ بِهِ
 كَانُوا الدِّينَ ضَيْفَ حِلِّ سَاحَتِهِمْ
 لَذَا رَمَاهُمْ بِحَقِّ رَمَى مُنْتَقِمٍ
 يَجْرُ بِحَرِّ خَمِيسٍ فَوْقَ سَابِجَةٍ

وَجُزَّتْ كُلُّ مَقَامٍ غَيْرِ مُزْدَحَمٍ
 حَيْثُ الْكَلِمِ سَمَا فِي الطُّورِ بِالْكَلَمِ
 وَعَزَّ ادْرَاكَ مَا أُوتِيَتْ مِنْ نَعَمٍ
 فِي نَاقَةِ النَّاسِ انْفَازِينَ بِالشَّعَمِ
 مِنَ الْعَنَاءِ رُكْنًا غَيْرِ مِنْهُمْ
 وَهَدَمَ مَا عَبَدَ الْكُفْرَ مِنْ صَنَمٍ
 بِأَكْرَمِ الرِّسْلِ كُنَّا أَكْرَمَ الْأَمَمِ
 وَأَنَّهُ اللَّيْثُ فِي مِيْدَانٍ مُقْتَحَمٍ
 كَنْبَاءُ أَجْفَاتٍ غَفْلًا مِنَ الْغَنَمِ
 بِالْبَيْضِ وَالسَّمَرِ فِي هَامٍ وَفِي لَمَمٍ
 حَتَّى حَكُوا بِالْقَنَّا لِحْمًا عَلَى وَضَمٍ
 مِنْ فُلٍّ يَشْكُرُ مَنْجَاةً بِمَنْهَزِمٍ
 أَشْلَأَ شَالَاتٍ مَعَ الْعَقْبَانِ وَالرَّخَمِ
 وَالذُّعْرُ يَنْسِي الْفَتَى مَا عَدَّ بِالرَّقَمِ
 مَا لَمْ تَكُنْ مِنْ أَيْامِ الْأَشْهُرِ الْحَرَمِ
 يَرْجُو قِرَاهُ فَمَا كُنُوا ذُرَى كَرَمٍ
 بِكُلِّ قَرَمٍ إِلَى لَحْمِ الْعِدَا قَرَمٍ
 تُنْمَى عَوْجٌ بَيْنَ الشَّهْبِ وَالْهَمِّ

(١) من امم اى من الامام (٢) فل اى فر والمنهزم هنا معناه الانهزام
 (٣) الزعر الخ أى الخوف ينسيه ما تأكد عدده بالارقام (٤) تنمى لأعوج الخ
 أى تنسب للجواد الاصيل المشهور قديماً عند العرب بهذا الاسم والشهب جمع
 أشهب والدم جمع ادم وهما من ألوان الخيل التى توصف بالاعوجيات لذلك

يرى بموج من الابطال ملتطم
 ماشاءت الحرب من مال له ودم
 يسطو عستأصل للكفر مصطلم
 أعز من جبهة الآساد ان ترم
 من بعد غربتها موصولة الرحم
 يفدى كريمته بالروح ان تضم
 وخير بعمل فلم تيم ولم تيم
 لاذباء جنباً برأس منه منحطم
 ماذا رأى منهم في كل مصطدم
 عما بها كان من عذم ومن عدم
 فصول حتف لهم أدهي من الوخم
 حوض الرقاب مشوقات لشرب دم
 من العدا كل مسود من اللهم
 زجاجها أى جلد غير منخرم
 أقلامهم حرف جسم غير منعجم
 فى كل وجه بنور الدين متسم
 والورد يمتاز بالسما عن السلم
 بالرغم عن نتن الاعداء من رمم

(١) كأنها السيل فى البطحاء منحدر
 من كل منتدب لله محتسب
 مادام بالقلب قبل السيف فى يديه
 حتى غدت ملة الاسلام وهى بهم
 فأصبحت أمة الهادى بهمته
 مكفولة أبداً منهم بخير أب
 وقد تقوى بصهر حيث لا ولد
 هم الجبال فصل عنهم مصادمهم
 واستسمح الصديق أن ينبى مصارحة
 وسل حنيناً وسل بدر أو سل أهدا
 تلاقى العجائب اذ تلتقى الرجال رضوا
 المصدري البيض حمر أبعد ما وردت
 للموردين لدى طعن أسننتهم
 (٢) والكاتبين بسمر الخط ما تركت
 كأنه كاغد الكتاب ما نسيت
 (٣) شاكى السلاح لهم سيما تميزهم
 ان الوجوه مرأيا قلب كل فتى
 تهدى اليك رياح النصر نشرهمو

(١) البطحاء الوادى (٢) والخط الرماح وزجاجها أى أسننتها ومنخرم
 أى مثقوب والكاغد الورق (٣) متسم أى موسوم والمرأيا جمع مرآة

(١) طابت عناصرهم طيبا كنافخة
 (٢) كأنهم في ظهور الخيل نبت ربي
 حين استووا ألفت فوق صموتها
 (٣) طارت قلوب العدا من بأسهم فرقا
 كذا حلومهم وطاشت لدعشتها
 ومن تكن برسول الله نصرته
 ومن يلذ بحمي حامى الورى وجلا
 ولن ترى من ولى غير منتصر
 كلا ولا غادر من بعد بيعته
 أحل أمته فى حرز ملته
 فليخش أعداؤها حصنا وحارسه
 كم جدلت كلمات الله من جدل
 قد قالها فى هوأ من غير ما أثر
 كفاك بالعلم فى الأئمة معجزة
 وبالأمانة تلقيبا على صغر
 خدمته بمدح أستقيل به
 عسى الهى بعرض الجاه يغفر لى

فتحسب الزهر فى الأكام كل كى
 يحكى الفصون لها ساق على قدم
 من شدة الحزم لا من شدة الحزم
 كأنها سرب طير ريع بالرجم
 فما تفرق بين الأبيهم والابهم
 لن يخشى حرب صروف الدهر بالغم
 إن تلقه الاسد فى آجامها نجم
 فارع الولاء كرعى الال والذمم
 به ولا من عدو غير منقسم
 لاغروا ان امننت من هضم مهضم
 كالليث حل مع الاشبال فى أجم
 وكلمة كبرت من فم ذى بكم
 فيه وكم خصم البرهان من خصم
 فاقت على غيرها فى الحكم والحكم
 فى الجاهلية والتأديب فى اليتيم
 مما تحملت من اوزار مجترم
 ذنوب عمر مضى فى الشعر والخدم

(١) النافخة خريطة المسك (٢) يحكى الخ أى انهم اشبهوا الفصون
 وامتازوا عنها باقدامهم الثابتة وحين استووا أى انتصبوا فوق صهوات
 الخيل كالآفات فى الاستقامة (٣) سرب طير أى جماعة الطير والرجم
 احجار الرجم والحلوم العقول

إذ قلداني ما تخشى عواقبه
 أو ربقة مثل زير شد في عنقي
 أطعت غي الصبا في الحالتين وما
 فما كسبت بسوق اللهو قط ولا
 فيا خسارة نفس في تجارتها
 يوم يحق لها فيه التحسر إذ
 ومن يبيع آجلا منه بعاجله
 ومن يفرط بجهل في معاملة
 ان آت ذنبا فما عهدى بمنتهى
 ولا ارتداد لمده قد مدت به
 فان لي ذمة منه بتسميتي
 ومن يسمي ابنه حب الوفاء به
 ان لم يكن في معادى آخذا بيدي
 أو قائدا لكفيف ضل خطته
 حاشاه ان يحرم الراجي مكارمه
 وجل عن أن يضيع اللائذين به
 ومنذ ألزمت أفكاري مدائحه
 ألفتها غدتي في الحالتين كما
 ولن يفوت الغنى منه يدا تربت
 واليسر والعسر في الدنيا مداوله
 ولم أرد زهرة الدنيا التي اقتطفت

من رمة الجيد أو من أدهم القدم
 كائن بهما هدى من النعم
 أنبت عن مسلكي آياه في الهرم
 حصات الا على الآثام والندم
 يوم عرض عرض الناس للحكم
 لم تشتري الدين بالدنيا ولم تسم
 من الغنيمة يرجع غير مغتم
 بين له الغبن في بيع وفي سلم
 من الصفي الوفي بالآل والخدم
 من النبي ولا حبلى تنصرم
 محمدا ولا نصار النبي نعي
 محمدا فهو أوفى الخلق بالذمم
 والناس أبصارهم زاغت من الالم
 فضلا والافقل يا زلة القدم
 وهو الذي مد آل الجود بالكرم
 أو يرجع الجار منه غير محترم
 من الشبية حتى شبية اللمم
 وجدته لخلاصي خير ملتزم
 وخانها الدهر في مال وفي حشم
 ان الحياي أنبت الازهار في الأكم
 طلابها من حلال كان أو حرم

ولامطارف من خزنها انبسطت
يا اكرم الخلق مالى من ألؤذبه
أوضافت الارض بيوم ما عار حبت
وان يضيق رسول الله جاهك بى
فللجنة برّوض العفو حلّو جنى
فان من جودك الدنيا وضرّتها
ومن ضيائك نور النيرين أتى
يانفس لا تقنطى من زامة عظمت
ولو ربّاقل آئامى على أحد
لعل رحمة ربى حين يقسمها
وحسن ظنى وربى عند ظنى ان
يارب واجعل رجائى غير منعكس
ولا تردّيدى صفراً بلا رقم
والطف بعبدك فى الدارين ان له
إذ لا يطيق على ثقل بكاهله
وأذن لسحب صلاة منك دائمة
وارسل رياح الرضا مع رحمة وسعت
مارنحت عذبات ألبان ریح صبا
وما تمايل الانشاد ذو شجن

يدا زهير بما اتى على هـرم
اذا مُنيت مع الشكران بالنقم
سواك عند حلول الحادث العمم
ولو أتيتك فى أصفاد مؤثّم
اذ الكريم نحلّى باسم منتقم
وكل ما بهما من حلية النعم
ومن علومك علم اللوح والقلم
كم عابس قد تبدّى جد مبتسم
ان الكبائر فى الغفران كاللعم
أفوز منها بفسط قيم القيم
تأتى على حسب العصيان فى القسم
وارفع مضارع فعلى جاء كمنجزم
لديك واجعل حسابى غير منخرم
قلبا هواء من الاوزار ذا عشم
صبرا متى تدعه الاهوال ينهزم
تسقى الضريح كروض جيد بالديم
على النى بمنهل ومنسجم
أو مادح نطق القرطاس بالكلم
واطرب العيس حادى العيس بالنعم

﴿نمت﴾

بحمد الله سبحانه وعدة أبياتها فى الاصل مائة وستون بيتاً

﴿ وفي مقام الاختتام ﴾

اشكرك اللهم يا ذا المن على ما قلدتنى به من جلائل المن . حيث وفقننى بحولك وقوتك لهذا الصنع الحسن بتخميس قصيدتى الهمزية والبرده . وتشطير الثانية مضبوطة ابائهما بالشكل الخفيف مشفوعة كلياتهما بالشرح اللطيف . وهو عمل لم أسبق به (ولا فخر) . حيث أن كل من حام حولهما من اقلام العلماء الاعلام أو الشعراء الكرام الذين تشرفوا قبلى بمشاركة أكبر مادمح فى الانام للمصطفى عليه الصلاة وأزكى السلام

تشرف بعضهم بشرح هاتين القصيدتين بما يطول شرحه فقط وتوارد الكثير منهم على تخميس البرده أو تشطيرها والاقول جداعلي تخميس الهمزية بدون شرح لرقيق مبانيهما ولا بيان لدقيق معانيهما لذا أردت بصنعى هذا أن اجمع فيه بين الفضيلتين حبا فى استكمال الاعمال مع الاقرار بفضل السلف دائما على الخلف على كل حال . وغاية الآمال من كرم الله وجاه الرسول . ان يتوجنى واياه بتاج القبول . ويبلغ عبده العاجز منتهى السؤل فى الدنيا والآخرة . وان يديم روضة الصفا بمدحه صلى الله عليه وسلم زاهية زاهرة ما النسجم غمام أو صدح حمام أو فاح زهر أو كلام

وتقدر ما امتازت به الهمزية من طول متنها وامتانة لفظها امتازت البرده بسهولة حفظها وشدة تأثير وعظما حتى صارت تلاوتها من أكبر وسائل الدعوات والنضرعات فى كثير من المقامات استدراجاً للرحمات والبركات خصوصاً وقد قيل أن فيها نصف بيت من كلامه صلى الله عليه وسلم ألقاه على الناظم حين قال (ومبلغ العلم فيه أنه بشر) وعجز عن الاتمام فأكمل له عليه الصلاة والسلام بقوله (وأنه خير خلق الله كلهم)

ومن تسكن برسول الله نصرته ان تلقاه الاسد فى آجائها نجم

الزهرة الرابعة

من

روضة الصفا . بمديح المصطفى

صلى الله عليه وسلم

وهي القصيدة اللامية الكبرى من ديوان (أنهى المنائح في أسنى المدائح
للشاعر النائر شهاب الدين محمود الدمشقي رئيس ديوان الانشا بدمشق
وهو ثاني مديحه صلى الله عليه وسلم بعد الامام البوصيري رضي الله
عنهما وقد انشأها وانشدتها امام ضريحه الشريف بالحرم المدني المنيف
(خمسة)

أُرى مدي عمرى يمدّ قليلا وأرى مقاماً للرسول جليلا
لا قولَ قولك يا شهاب مثيلا هذا اللعاء وما شفيت غليلا
كيف احتيالى ان عزمت رحىلا

وأنادى يا مولاي أدعو فاستجبْ في روضة عن خاطري لم تحتجب
من يدعُ فيها ربّه كرما يُجبْ يادار من أهوى وحقك لم أجب
داعى التفرق لو وجدت سبيلا

دار تفوق الدور من حيث السنى لسناء ساكنها أجل من ابتنى
فتى أقول اليك يا دار الهنا أأروم عنك وقد بلغت بك المنى
يوما على طول الرجاء بديلا

نفسى عن الدنيا وما فيها نأت الا رحابك والمديح استمرأت

(١) ومن الورى ذى الافتراء تبرأت هيهات أين لى البديل وقد رأت

عيني معالم للهدى وطلولا

إن شئت مكة ثم طيبة والحمى وشفيت قلباً من قديم مفرما
بالحج ثم زيارة تروى الظما فلتصنع الايام ما شاءت فما

أبقت لقلبي بعدها مأمولا

واهاً ليوم فيه أحظى باجتلا أنوار بيت الله كعبة ذا الملا
وأقول قرب ضريحه متوسلا أصبحت فى الحرم الشريف بحيث لا

أحتاج فيه الى الرسول رسولا

ماذا أقدم لؤلؤاً أو جوهرًا لمقام من أعطاه ربى الكوثرا
وأذل كسرى ثم أخضع قيصرًا أثنى عليه بما أطيع مقصرا

وأبث أشواقى اليه مُطيلًا

وأبوح بالآمال تلك حقائق تُرجى اذا صحت لديه علائق
(٢) وبه ألوذ وكأس صفوى رائق وأكفكف العبرات وهى سوابق

لا يرعوين وقد وجدن سبيلا

(٣) والعيز من فرط السرور تكرر ما تسخو بفيض لا يفيض تألما
لكنى أبـقى بكائى ريثما وأقول يا انسان عيى فزبما

تهوى ولا تك بالدموع عجولا

(١) نفسى الخ نأت تباعدت زهداً واستمرأت المدح أى وجدته غذاء
مرثياً للروح والمعلم والطول آثار الديار (٢) أكفكف العبرات أى أوقف سيل
الدموع ولا يرعوين أى لا تنتهى بل تهمل بكثرة فى سبيلها أى فى مجراها (٣) أى
انه بكى كثيراً عند اللقاء سروراً واستبقى بكاء الحزن ريثما أى لحين الوداع

وتملّ بالاحباب وقتنا قد رأوا فيه اللقا واشكر كثيراً ما ارتأوا
ثم اغتنم زمننا به بـمـداً أبوا واصبر فان وراء يومك ان نأوا

بهواك سبجاً في الدموع طويلاً

سقى الحجاز وأشرفت آثاره والساكنون به كذا زوَّارُه
(١) وتألقت طول البقا أنوارُه طوبى لمن أضحي بطيبة داره

لا يضرُّ الازماع والتحويلات

(٢) من سار شوقاً نحو يثرب أوسرى محمد بزورة أحمد غبّ السرى
ومن احتباها موطناً فاق القرى يلقى الحبيب متى أراد ولا يرى

الا مقاماً بالهدى مأهولاً

(٣) لله أشكو من شواغل ذا الزمن وعوائق رمت العزائم بالوهن
أما حنيني فهو حتى في الوسن أمانزل الاحباب ليس الصبر عن

هذا الجمال وان بعدت جميلاً

(٤) ما حيلاني ما حيلاني لم يبق لي الا ضراعة مَبْتَلَى للغبية — لي
فتى أراك وفي رحابك أختلي أوحى لعيـني في الدنوّ لأجتلي

واصفني الى ما اشتكى لأقولا

أمسى وأصبح في البعاد مسلماً ومناجيات به — ذال آل الحمى
متوسلاً بهم الى رب السما لا تحجب عنهم — لاى كلما

(١) تألقت سطعت والازماع العزم على الارتحال (٢) سار أى بالنهار
وسرى أى بالليل وغب المهرى طاقبته واجتباها اختارها ومأهولاً أى معموراً
(٣) الوهن الضعف والوسن النوم (٤) ضراعة مبتلى للمبتلى أى

توسل المحب لحبيبه المحبوب

(١) حملته مني صبا وقبولا

(٢) من لي بتمتع النواظر في ربي كشبان طي أو سهول في قبا
ورياض من أهواء من عهد الصبا حيثك يا دار الهوى ربح الصبا
وافتر روضك بالندى مطلولا

(٣) لازمت جنة ذا الوجود كرومها دنيا القُطوف وكالبساط أديمها
وجفتك أيام الحرور سمومها ووني صميحا في ربك نسيمها
وأجل قدرك أن أقول عليلا

(٤) وبقيت عند المحل طيبة الأكل يرنادك الزوار من كل السبل
ويجودك الوسمي سقيا للنزل وترقرت في ساحتيك مدامع
عشاق هامية الشؤون هُمولا

فعلى جفوني فرض عين كلما برق أضواء مبشراً آل الحمي
بالخصب والرحمات من مزن السما مطر تريد به القلوب على ظما

(١) الصبا والقبول من اسماء الرياح (٢) الكشبان جمع كثيب وهو
الوادي كثير الرمال وطى وقبا مكانان بالحجاز وافتر روضك أى تفتح زهره
مطلولا بالندى أى ممطورا بالطل وهو المطر الخفيف (٣) كرومها دنيا القُطوف
أى اشجارها قريبة الثمار للعتناول وأديم الروضة وجهه ارضها والحرور
أشد الحر وسمومها أى ربحها القتالة ووني أى لطف سيره بانحاءك

(٤) الجذب المحل والاكل بضمين الثمر ويرنادك الزوار يترددون عليك من
كل السبل أى من كل فج ويجودك أى يمطر بك والوسمى أول مطر فصل الربيع
والنزل الاماكن وترقرت أى امتلأت العيون بالدموع والشؤون المروق
التي يفيض منها الدمع والهمول النزول بكثرة (٥) المزن جمع مزنة وهي
السحابة الكثيرة المطر وريا ارتواء ومحو لا جفا

فبين ريباً والجفون محوِلاً

يا روضة الدنيا وحقك مالنا شئ، س..... واك محقق آمالنا
فلقاك يُنسِينا بحق آلنا ولأنت أحلى ما تخيِّله لنا
أحلامنا واجلِّها تنويلاً

لله ان شمتُ الرياض بواسما وقضيت للحج الشريف مراسما
وشهدت في دار النبي مواسما فلا لئمن من المطى مناسما
أدنت إليك وأكثرت التقييلاً

(١) ولا تفحن عبد الضريح بحملى وهناك أشكو للحكيم بعلى
وبقبلة الاعتبار أشقى غلى وأعقر الوجنات في الأرض التي
جرت بها آل النبي ذيولاً

ولأنشدن قصائد مترنما بدمجه كالدر صيغ منظما
لا بل أراه في النفاسة أعظما ولا شكرن الدهر حين وفى بما
أملت منه وكان قبل مَطْوَلاً

ولا بسطن يدي في طلب الجدا من أجود الكرماء في الأعطائدا
وأهني جيدي إذ أراه مُقلدا ولاغبطن الجفن لما أن غدا
بتراب تربة أحمد مكحولاً

(٢) قد عقى عيسى نهائهما بل علما ولها استوى حزن الفلاة وسهلهما
حتى تلوح لها الرياض ونخلها يا صاحبي هذي الديار وأهلها
فملاهم لا تقف المطى قليلاً

(١) ولا تفحن الخ لأخلمن على خادم المقام الشريف كسوفى الفاخرة

(٢) عقى أى جفا والنهل الشرب بكثرة والمل بقله وحزن الفلاة بفتح

الحاء الصعب من الأرض

(١) وتنى بنا بالقرب منها فترة فيها نبرد بالحشاشة جرة
ونقيم غدوة يومنا أو بكرة لنزود الاجفان منها نظرة
تبقى بها آثارهم نخيلا

فهناك نشكو والهموم قواهر وهناك ندعو والقلوب طواهر
وهناك نبكى والشؤون مواطر ونردد الحشرات وهى ظواهر
ونبت وجدأ في الفؤاد دخيلا

ونريح بالزفرات نفسا ما اشتكت ولو أنها من همها قد أوشكت
وكذاك نفس الحر دوما لو زكت وتنوب عن فعل الغنائم ان بكت
مثلى ومثلك بكرة وأصيلا

يا قلب دع ما أنت فيه تألما وكفاك ممن قد أساء تظلمنا
فعسى يضىء اليك حظا ظلمنا أو ما ترى الانوار تخفى كلما
طلعت سنا بدر السماء أقولا

ويعود لى عهد الصفا وسروره والانس تشرق في الديار بدوره
برجا الذى جئنا لذاك نزوره أو ما ترى حرم النبي ونوره
كالشمس قد أضحى عليه دليلا

حرم يلوح لدى خلوا أنسا وترى لنفسك من سناه مؤانسا
وجميع ما فيه يرى متجانسا وكأنا فيه النبي مجالسا
أصحابه ومخاطبا جبريلا

كم من فتى بالغم بات مغمرا فدعا الاله بجاهه واستغفرا
حتى انجلي عنه بصفو أسفرا فاسأل فذم ترى النوال موفرا

(١) وتنى فترة أى تتمهل لحظة والحشاشة بضم الحاء بقية الروح فى المريض

والخير جمًا والعطاء جزيلًا

واغنم وصالا بالأثلى أحببتهم - ياليت آلى قد حُظوا ياليتهم
فصنع الدعاء لهم وقد خلفتهم واشفع لصحبك والذين تركتهم
يرجون نفعك ان وجدت قبولًا

أبشر بتحقيق الذي ترجوه مذ - حزت القبول ببابه فاطلب وخذ
وبساحة الفيض العميم لئلا - فلقد قدمت على كريم من يعمد
بحماه عاد مكرما مسؤولا

(١) ما جال الضعيف ان ضاق يومأذره - وثمال من بالجدب صوَّح زرعه
ومجن من نُقِيت بسهم درعه - يا سيداً لولا هُداه وشرعه
لم نعرف التحريم والتحليلا

يا منهل الورد يا خير الملا - طراً وأحلى ذا الانام شمائلًا
أولاك مؤلى الناس أنواع الحلى - لولاك ما قطعت بنا عرض الفلا
(٢) عيس تبارينا ضننى ونحو لا

(٣) قد شفها وجدانها فأحالها - أنضاء لا تشكو لغيرك حالها
ومن اشتياق للقاء أمالها - تسرى بنا عَنقًا فان غنى لها
حادى السرى سارت اليك ذميلا

- (١) ضاق زرعه أى صدره من الهم والثمال ربيع المرعى وصوَّح زرعه
أى ذبلت نباتاته وهى استعاره والمجن والدرع من آلات الحرب
(٢) عيس أى جمال تبارينا أى تشابهنا فى السقم والهزال
(٣) شفها وجدانها أى برح بها ما نجاهه من الغرام والانضاء المهازىل
والعنق السير الوسط والذميل أخف منه

(١) كم بين هذى العيس من دنف زمن وبراحة مما إيمانيه قون
بل كلهم — امتجلدات لم تن شعث ضواصر كالقسي ثقل من

شعث سوام كالسهم حمولا

حجاج بيت الله أكرم عصبه سارت على حرّ الهجير لقربة
وبرغم آل بيوتهم وأحبة هجروا الظلال وعموا من طيبة
ظلا هناك على العفاة ظليلا

لله ما أركى نفوسهم ارتضت بدل استراحتها شقا وعمرّضت
(٢) فلذا وأخطار المفاوز قد قضت يتلفتون اذ الوهاد تعمرضت

فترى عيونهم الصحيحة حولا

(٣) ان شمتهم فوق الرجال رحمتهم والشوق أنسام جميعا قوتهم
وبكيت عطفاً لو هناك رأيهم يبيكون والانضاء ترزم تحتمهم
فكان كلا قد أضلّ فصيلا

(٤) اسكن اذا خنقتموها عبراتهم وتصاصدت من توقهم زفرااتهم
ورثت الى ذاك العناء عداتهم تحذو بذكرك في الفلاة حداثهم
فكانها فيهم تدير شمولاً

(١) الدنف الزمن المشوق المريض وقن أى مستحق ومتجلدات متصبرات
ونئن تتأوه وشعث جمع اشعث وهو المغبر الوجه والشعر وضواصر نجيفة وفي
البيت تشبيه الجمال بالقسي وهى أقواس الرماية وتشبيه ركابها بالسهم فى النخافة
(٢) المفاوز والوهاد الاودية المخوفة وحوشها فلذا يكثرزون الالتفات
اليها التفات الاحول ذات اليمين وذات الشمال (٣) الانضاء ترزم أى جالهم الهزيلة
تزداد ضعفاً كأنها فقدت فصيلها أى ولدها (٤) عبراتهم دموعهم وتوقهم
أى شوقهم الشديد وزفرااتهم اتقاصهم الحارة والشمول من اسماء الراح

لأحبة سَكِرُوا راح ودادم وَشَفَوْا بِقَرَبِكَ غَلَّةَ بَفْؤَادِمِ
فَقَدِمُوا مِنْ بَعْدِ طُولِ بَعَادِمِ يَرْجُونَ مِنْكَ شِفَاعَةَ لِمَعَادِمِ
أَذِلِّسْ غَيْرَكَ شَافِعًا مَقْبُولًا.

بِالْأَمْسِ فِي الْإِوْطَانِ كَانِ مَحَاهِمِ يَغْشَاهُ بِأَلَا كِرَامِ مِنْهُمْ خِلَاهِمِ
وَيَحِيطُ آلَهُمُوا بِهِمْ أَوْ جَاهِمِ وَالْآنَ قَدْ صَارُوا إِلَيْكَ وَكَلَاهِمِ
ضَيْفٌ لَدَيْكَ وَلَنْ تَرُدَّ نَزِيلًا

نَعْمَ الرِّفَاقُ بِغُرْبَةٍ مَا عَيْبَهُمْ . يَوْمًا بِشَيْءٍ أَوْ عَلَيْهِ عَتَبَتَهُمْ
وَمِنَ الْمَلَائِكَةِ الْكَرَامِ حَسِبَتَهُمْ . قَدِمُوا بَزَادٍ مِنْ ثَقَى وَصَحْبَتَهُمْ
أَبْدَى الْبِسَارِ وَأَكْتَمَ التَّطْفِيلًا

أُنْذِنَا بِرَوْضَتِكَ السَّنِيَةِ عَلَانًا بِالْعَزْ مِنْ مَوْلَاكَ نُسْكَنِي ذُلْنَا
وَيَعُودُ يَرْغَبُنَا الَّذِي قَدْ مَلَّانَا فَاقْبَلْ ضِرَاعَتَنَا إِلَيْكَ وَكُنْ لَنَا
يَوْمَ الْقِيَامَةِ بِالنَّجَاةِ كَفِيلًا

بِكَ نَغْتَنِي عَنْ آئِنَا مَعَ صَحْبِنَا وَعَنْ الْإِلَى رَغَبُوا جَفَاً عَنْ قَرَبِنَا
وَاسْتَبَدَّلُوا بِالْمَزْقِ خَالِصَ حَبِنَا فَاللَّهُ قَدْ أَعْطَاكَ مِنْ لُطْفِ بِنَا
جَاهًا عَرِضًا فِي الْمَعَادِ طَوِيلًا

مِنْ شَاءَ فِي الدَّارَيْنِ سَعْدًا فَلْيَمِذْ بِحِمَاكَ يَا خَيْرَ الْبَرِيَةِ وَلِيْعُمِذْ
فَبِنَاصِرِي أَرْجُوكَ فِي الْحَالَيْنِ خُذْ فَاللَّهُ أَعْطَاكَ الشِّفَاعَةَ يَوْمَ إِذْ
كُلُّ غَدَا عَنْ قَوْمِهِ مَشْغُولًا

لَيْتَ الدَّارَارِي تَدْنُونَ لِنَاطِمِ لِيَصُوغَ عَقْدًا فِي الْبِهَاءِ كَخَاتِمِ
(١) لِنُبُوءَةٍ مَذْجَتْ أَسْمَى خَاتِمِ أَنْتَ الْمُبَوَّأُ مِنْ ذُوَابَةِ هَاشِمِ

(١) أَنْتَ الْمُبَوَّأُ الْخِ أَيْ الَّذِي حُلِّ ارْفَعُ مَحَلِّ فِي بَنِي هَاشِمٍ وَأَنْفَاسُ

شرفاً أناف على السكواكب طولاً

قد صين عنصرك الشريف من الازل في ظهر آدم طيباً حتى وصل
لأبيك عبد الله اشرف من نسل بك كرم الله الحدود وظهر الـ
آباء بذولوك جيلاً جيلاً

بك أمة الاسلام اشرف امة . حازت بهذا الدين اكل نعمة
وبنور شرعك أخرجت من ظلمة وبك إسعاد ابوك اعظم عصمة
اضحت على كرم النجار دايلاً

من ذابساى نور شمسك قد نسخ أضواء أنسى فرقد مهمماً بذخ
واليك اذعن كل سام قد شمع ولك المعام وزمزم ولا جلك اذ
تنص الفداء أباك بسماعيلاً

عفوا اذا قلبي مدحك لم يجرد اذ شبه ذاتك في البرية ما وجد
(١) ونات حواء قط مثلك لم تلد حملتك آمنة الحصان فلم يجرد
عباً كعب الحاملات نفياً

حفا وذاتك انها لغز اية من ربك الاعلى بها ورعاية
رُفعت لها شرفاً بوضعك راية ووُلدت مختونا وذلك آية
مشهورة لا تقبل التعليلاً

(٢) بظهور دينك كل دين قد بُهت والشرك ادعانا لتوحيد كبرت
والعالم العلوى كالسفلى أفت ورأت لك الاحبار والرهبان في التـ

(١) الحصان بفتح الحاء أى صاحبة العصمة المصونة والعبء الحمل

(٢) بهت أى خجل وكبت أصابه الخزي والهوان والعالم العلوي الخ أى

تنبه بميلادك للعالم السماوي والارضى

توراة وصفا طائفي الانجيليا

بعض الرؤس ذوو الرئاسة اكبروا ان تخضعوا فلذا عمثوا واستكبروا
وذووا البصائر للحقيقة انصروا فاستبشروا بك اذ ظهرت وبشروا
الا قايلا حرثوا ما قايلا

ساوت قرارش في الصفابك يعربيا واهز حين ولدت من طرب قبا
وغدت تهي مكة بك يثريا وكذاك بشرت الهوانف في الرثا
بك والكواهن احمت تفصيلا

”ويؤمنك المولى كفي الناس المحن بالخسف عند السخط أو مسخ السحن
ورمي الاثلي زانوا باصناف الاحن والجن يرمي بالكواكب بعدان
كانت تطيق الى السماء وصولا

أت المظالم بالغمامة حيث حل وعليك كالتسليم قد أرغى الحمل
والنخل بالهامات حيا وابتهل وخمود بيت النار من آتاتك الـ
الاني ترد الطرف عنك كليلا

كم ناظم قبلي بمدحك قد قصد سردي الذي اعطاكه الفرد الصمد
من معجزات مع مزايا لا تعد وكذا بحيرة ساوة غاضت وقد
كانت جوانبها تفوق النيل

قام المسيح مبشرا بك آله وكذاك يوسف حاز منك جماله
”والبار منك قد استمد كماله والموبدان رأى مناماً هاله

(١) مسخ السحن أي تغيير صور الوجوه والاحن كالحن المصائب
والزررايا (٢) الموبدان فقيه الفرس وحاكم الجوس وسطيح عرف عربي
كان يخبر بالمغيبات ويكشف لكل سائل ما يضره من النيات

وَسَطِيحٍ شَرَفٍ بِاسْمِكَ التَّأْوِيلَا

كُلُّ لِسَانِكَ قَدْ أَشَارَ بِمَوْجَزٍ وَاللَّهُ كَانَ لَذَاكَ أَقْدَرُ مُنْجِزٍ
بَعَلَوْ قَدْرَكَ فَوَى كُلِّ مَعْرَزٍ وَكَذَلِكَ فِي الْأَوَانِ أَعْظَمُ مَعْجِزٍ
بَهَرُ الْعُقُوبِ وَحَيْرُ الْمَعْفُولَا

(١) مَا بِاللَّهِ وَمَشِيدُهُ طَوِيلُ الْعُمُرِ مَا أَثَرَتْ بِشَهْوَقِهِ عَرَّةٌ عَرَّةٌ
مَاذَا أَحْسَ الْجَهَنُّ أَمْ شَعْرُ الْأَجْرِ لِمَا هَوَتْ شَرِيفَانَهُ وَالْإِشْقُ مَرَّةٌ
نَجَسُ الْبِنَاءِ مَشْطَرَاً مَخْذُولَا

مَا الشَّمْسُ يَا مَوْلَايَ فِي بَرَجِ الْحَمَلِ يَوْمًا نَاشِرُكَ مِنْكَ فِي الْمَهْدِ الْأَجَلِ
وَالْخَيْرُ يَوْمٌ وَلَدَتْ لِلنَّاسِ أَنْهَمِلُ وَاسْتَرْضَعْتُكَ حَلِيمَةً فَرَأَتْ مِنْ الْأَجَلِ
بَرَكَاتٍ مَا أَغْنَى أَخَا وَخَلِيلَا

وَالْفَيْثُ حَادٍ عَلَى الْمَزَارِعِ بِالْجَدَا مِنْ بَعْدِ مَا قَدْ كَادَ يَقْتُلُهَا الصَّدَى
لَكِنَّ ذَاكَ صَدَى صِفَاتِكَ فِي النَّدَى وَيُؤْمِنُ وَجْهَكَ صَدَى خَالِكَ الْعَدَا
عَنْ بَيْتِ كَعْبَتِهِ وَرَدَّ الْفَيْلَا

أَنْعَمُ بِجِسْمٍ بِالطَّهَارَةِ قَدْ غُذِيَ وَآكْرَمُ بِقَابِ بِالْمَشَايِ مُعْوَذُ
مِنْ شَرِّ وَسْوَسةٍ لَا بَلِيسَ الْقَذَى وَلَقَدْ رَأَى الْعَالَمَانُ جِبْرِيلَ الْبَرَى
شَقَّ الْفَوَادِ وَرَدَّهُ مَغْسُولَا

الشَّمْسُ نُغْمٌ رَضُ أَنْ رَأَتْكَ مِنَ الْحَيَا وَالبَدْرُ مَعْرِفٌ بِفَضْلِكَ فِي الضَّمَا
بِأَمْنٍ وَلَدَتْ مَكْحَلًا مَتَحْلِيَا وَلَشَأَتْ يُسْنَسِقِي بِعُرْتِكَ الْحَيَا
وَفَضُلَتْ بِالصَّدَقِ الْوَرَى تَفْضِيلَا

(١) المشيد البناء وشهوقة علوه . والفير تقلبات الزمان والجص والآخر

الجير والطوب الأحمر . والمرنجس المهتز من الرجفة

أبدى الأنام إليك طراً نوقهم مذكروا فقلت منك الشمايل ذوقهم
وأسرت باللفظ الرفاق ونوقهم ورأى بحيرا ركب مكة فوقهم
طل الغمامة بشبه الاكليلا

فغدا لربك اضمير موحدنا والى سوى صراط مولاك اهتدى
لاغرو مذكروا مصباح الهدى وراك والاشجار حولك سجدنا
لك حيث ماتت تقيات لئلا

ومضى مع الاشواق برجالهم مستأسراً لجلالهم وجمالهم
متقياً معهم بساط ظلالهم فراك وهى عليك عند رحالهم
فسمى اليك وأكثر التبجيلا

واقعد عني أن يكون ملازما لاركب ثم الى ركبك خادما
مذكروا جوداً منك ينسب حاتما وجلالك أوصافاً وشاهد خاتما
لك ثم فاز بانه تقيلا

كل يسر بذاك جدّاً لو طاب عبداً اليك حفيد عبد المطلب
ليكن بحيرا راهب لم ينقلب وأسر للعم الشقيق بأن لا يلب
من أخيك شأناً في الوجود جليلا

سيؤيد الرسل الكرام ودينهم ويؤي البره شكرهم وبقينهم
وبهده يعملى الاله شؤونهم فاحذر عليه من اليهود فانهم
ان يهدروا يوماً عليه اغتيلا

صحت فراسته بما أنبا فلم نخطى الذى قد خط بالروح العلم
وبرؤية الهادى أنجأت عنه الظلم طوبى له نظر الهدى فأناه له
بأن رآه ولم ير التعطيل

قل للواتي شمن يوسف ليتكن
أولى لحسنك أن يشار بهذا الكن
قرت بنور البدر طه عينكن
ولقد رأى كل حلاك ولم تكن

لولا الهدى عند امرئ مجهولا

قد تمت لصدع بالدعاء لمآة
ورموا حموع الاكثرين بذله
بأعزة أنصروا بجمع القلعة
حتى عات أعلام ماتك التي

عمت حزوننا في الورى وسهولا

والله شاء بأن يتم ظهورها
يسمعون حيث سمع بهم منصورها
فسرت نجوم قبائل وبدورها
فأضاءت الدنيا وأشرق نورها

وبدا الهدى وغدا الضلال ضئيلا

نور أبي مولاك ان لا ينطفى
فلداك كل سار خلفك يفتفى
بالرغم عن أفواه ذى الشرك الخفى
وأناك بالوحى الامين وانت فى

أقصى حرا متبتلا بتتيلا

فى شكل^(١) دحية حاكيا لاهابه
أقراك من بعد انكشاف نقابه
غض الشباب مسر بلا بديابه
فوعيت ما أوحى وقد الفى به

قولا من الذكر الحكيم ثقيلا

يقال ولكن لم نجد من ماله
وهده منه اذا هو اه اضله
بل كل اسان تلاه اجله
نور كان بكل قلب حله

لضياء باطنه به قنديلا

ياما أحيلى فى النفوس حلولة
وقعا وأسأس للسماع وصوله

(١) دحية صحابى كان الامين جبريل ينزل فى صورته أحيانا . والاهاب

جلد الجسم

لكن رأى البلاء ان مقوله عجز الورى عنه فاسطاعوا له

حاشاه تشبها ولا غشلا

(١) ان تتل اجزاه مجد معسوكها حلوا المكرر قد نفى مغسولها

من ذا الذى فى الاس يانى مثيها بل آية منه لواجتمعوا لها

والجن عادوا خاسئين نكولا

قد انزلت آياته اللاتى ارتقت فى ايلة القدر الى قد اشرقت

فغدوت تملوها كما قد استمت وصدعت بالحق الضلال فزقت

انوار شرعك توبه المسدولا

وقرات باسم الله عالم بالقلم فأريت بهج الارتقا كل الامم

سيان عرب الناس عندك والعجم فأجاب من سبقت له الحسى ولم

يحتج وقد وضع الطريق دايلا

عرف اللبيب معاشه ومعاذه فسمعى وراءك يبتغى اسعاده

ومن التفى والخير اكثر زاده وعصاك من ختم الشقاء فواده

(٢) فغدا وقد وضع الهدى مكبولا

(٣) كم صوبت من كل وغد منهم املاك عن قوس الجهاله اسهم

وعنادهم داء وهديك مرهم فصبرت بدعوىهم ونحلم عنهم

وتروض جامعهم وتلطيف فيلا

ويل اقوم كبرهم ارداهم وثنام نحو الضلال هواهم

(١) المعسول اللفظ المذب . والمفسول البارد وخاسئين نكولا أى

منهزمين عجزا (٢) ومكبولا أى مقيدا بقيد شقائه (٣) كم الخ صوبت أى

وجهت والوغد الاحق . وتروض جامعهم أى تسوس طامعهم بالحلم ولطف المقال

أَتَى لَهُمْ فِي الْحَقِّ أَنْ يَتَوَهَّوْا وَرَأَى انْشِقَاقَ الْبَدْرِ كُلِّ مَنْهُمْ

فَعَمُّوْا وَزَادُوا الْهَدَى نَضْلِيلاً

(٢) اسْعُدْ حَظَّكَ عَادَ عَائِرَ حَدَثِهِمْ يَبْدَى الْمَلَامَ لَزِيدِهِمْ وَعَبِيدِهِمْ

مَدُّوا الشِّبَاكَ فَقَضَّرَتْ عَنْ صَيْدِهِمْ وَحَاكَ رِيَّكَ مِنْ حَبَائِلِ كَيْدِهِمْ

إِيَّاهُمْ سَابَقَ أَمْرُهُ الْمَفْعُولَا

سَاءَتْ قُرْبٌ قَدْ تَنَاهَتْ غِلْظَةُ وَكَذَا طَبَاعٌ قَدْ تَبَدَّتْ فُظَّةُ

أَوْ لَمْ يَرَوْا فِي مَعْجَزَاتِكَ لِحْطَةُ أُسْرَى إِلَى الْإِقْصَى بِجِسْمِكَ يَقْظَةُ

لَا فِي الْمَنَامِ فَيَقْبَلُ التَّأْوِيلَا

قَدْ صَدَّقَ الْإِسْرَاءُ مَنْ قَدْ اسْنَى صَدَّ يَفْكَ الْحَيِّ الْفَرَانِضَ وَالسُّنَى

وَمِنْ الشَّيْبَةِ وَالِدِ السَّبْطِ الْحَسَنِ أَذْ أَنْكَرْتَهُ قُرْبَشَ قَبْلَ وَلَمْ تَكُنْ

أَبْرَى الْمُهْوُولِ مِنَ الْمَنَامِ مَهْوُولَا

جَاءَ الْبَرَقُ إِلَيْكَ خَيْرَ الْمَلَا مَتَبَخَّرَ بِحُكْيِ أَغْرَى مَحْجَلَا

مَتَسَرَّ بِلَا بِالْخَزِّ زُرْ كَشِّ بِالْجُلَى فَوَعَرَجْتَ تَحْتَرِقُ السَّمَوَاتُ الْعُلَى

شَرَفَا عَلَى الْفَلَكَ الْأَثِيرِ أَثِيلَا

قَدْ حَزَتْ سَبْقَ الْأَنْبِيَا مَنْ خَاوَا مِنْ عَهْدِ آدَمَ مَعَ بَنِيهِ وَلَوْ عَاوَا

فَلِذَاكَ مَذْخَرُوا الْجَمَاعَةَ وَاقْتَدُوا صَلَّيْتَ وَالْأَفْلَاكَ خَلْفَكَ قَدْ تَلَوَا

فِيهَا كُلِّمَا سَابَقَا وَخَلَّيَا

مَنْ حَلَّ حَيْثُ حَلَّمَتْ فِي الْإِقْصَى مِنْ وَلِنَفْسِهِ مِنْكَ الشِّفَاعَةُ قَدْ ضَمِنْ

مَذْهَبَتْ فِي رَكْبٍ بِاجْلَالِ فَرِنْ وَصَعِدَتْ مَعَ جَبْرِيلَ حَتَّى الْقَابِ مِنْ

(٢) اسْعُدْ الْخَ عَائِرَ جَدِّهِمْ أَيْ سَوْءَ حَظِّهِمْ . وَلَزِيدِهِمْ وَعَبِيدِهِمْ أَيْ لِفُلَانٍ

وَعَلَانٍ وَالشِّبَاكَ وَالْحَبَائِلَ مِنْ آلَاتِ الصَّيْدِ أَيْ لَامَ بَعْضُهُمْ بَعْضًا فِي الْكَيْدِ كَالْ

قوسين أو أدنى بلغت حُلولا

يا ليلة عن وصفها افواهُنا عجزت وفيها قد دعاك إلا هُنا
لخطيرة جبريل اذعُها وني جاوزت موقفه وقلت الى هنا

يا صاحبي يدع الخليل خليلا

أُسميت للمولى الكريم مُـكـامـا ومشاهد اللدان في عرش السما
ومذا اصطفاك عن الكلم تقدُما أوحى اليك الله ما أوحى وما

كذب الفؤاد ولا استراب ذوُولا

طُويت فيا في السكون من أم القرى للقدس ثم الى الطباق بلا أوبرا
حتى حظيت بذات ربك لا مِرا ورجعت والليل الذي فيه السُرى

والعودُ ما خلع السَّوادُ نَصُولا

يا سَعد من من آل مكة ألهُـمـوا تصديق ما أخفاه ليلُ اذهُمُ
فرضيت ثم لله قبلك عنهُم ودعوت اذ آذاك قوم منهم

علما بأنهم أضلُ سبيلا

كم قد دعوت لهم بهدي كُـلـمـا زادوا التَّفتن في اذاك بحكُـمـا
فوكُلت لله قصاصا صارمًا فاصابهم ما قات وانصرعوا كما

أخبرت كلا حيث رُمت جديلا

باتوا وقد بهتوا مساء هجرتهم من بعد ان حاجتهم وحججهم
فلذا مع الحب المزيد بحججهم وخرجت يا بُشرى لقوم جثهم

وخسار من فارقتهم مملولا

سوء الذوايا والحفاظ منهم طبعاً ثني منك العواطف عنهم
فتركتهم حيث الجفسا لديهم واوَيْت كي تخفي سُراك عليهم

غاراً وصاحبك اتخذت زميلاً

بعثوا سُرَاقَةً فارساً من حيث خَفَ وسواه من فرط العَمَاهِ والسُخْفِ
للحاق من بَعْنَاية المولى التَّحَفِ فتقول حين ترى خُطَايَا لا تُخَفِ

وكفى بثاني اثنين فيه وكيلاً

سَلِمْتَ خُطَاكَ ولا تَزَلْ رَفِيعَةً من شَيْعَةٍ رَفَضَتْ إِلَيْكَ شَرِيعَةً
سَارُوا وَرَاءَكَ مَضْمُرِينَ وَقِيعَةً فَبْنَى عَلَيْهِ الْعَنْكَبُوتَ خَدِيمَةً
بِهِمْ وَصَاحَ بِهِ الْحَمَامُ هَدِيباً

كَادُوا إِلَيْكَ فَرْدَ رَبِّكَ كَيْدَهُمْ فِي نَحْرِهِمْ وَرَى بِهِزْمَ جَنْدِهِمْ
وَأَذَلَّ سَيِّدَهُمُ إِلَيْكَ وَعَبْدَهُمْ وَأَتَى سَرَاقَةً يَبْتَغِي بِكَ عِنْدَهُمْ
مَالاً غَدَا لَغَوَاتِهِمْ مَبْدُولاً

وَالْمَرْءُ إِنْ وَلِمَتْ بِهِ حُسَادَهُ يَسْمُو إِلَى أَوْجِ السَّمَاءِ عِمَادَهُ
بِعَمُوهِ عَنْ رَأْيِ جَفَاءِ سِدَادِهِ فَوَكَّهَتْ عَزِيمَتَهُ وَسَاخَ جَوَادَهُ
فِي الْأَرْضِ مَرْتَبَاهِمَا مَشْكُولاً

كَمْ بَاتَ بِالْمُرْصَادِ وَغَدَ رَاصِداً مَنْ لَمْ يَسِيْ قَصِداً نَخَابَ مَقْصِداً
فَكَذَلِكَ كُنْتُ نَظِيرَ غُرْسِكَ حَاصِداً وَأَتَيْتُ خِيْمَةً أَمْ مَعْبِدَ قَاصِداً
فِيهَا وَقَدْ حَمَى الْهَجِيرَ مَقِيلاً

وَاهَا لَهَا مَذْقَمٌ كُنْتُ هُنَيْهَةً وَالسَّعْدُ وَافَاهَا بِذَلِكَ بَدِيهَةً
وَالْفَقْرُ حَالٌ لَا تَزَالُ كَرِيهَةً فَرَأَيْتُ فِي كَسْرِ الْخَبَاءِ شَوْهَةً
مُجَفَّاءَ يَابِسَةَ الضَّرْعِ هَزِيلاً

طَبَعَ الْكَرِيمُ عَلَى التَّكْرَمِ غَالِباً حَتَّى تَوَاهَ مَعَ الْخِصَاصَةِ وَاهِباً
لَا غُرُوَ حِينَ رَأَيْتُ دَرّاً نَاضِباً فَمَسَحَتْ ضَرْعِيهَا فَدَرَّتْ حَالِباً

رَسُولًا يُظَنُّ لَهُ الْمَعِينُ رَسِيلًا

يدك التي فاضت بنبع بحارها أجرت عيون الدُّر من أغوارها
وبذاك امكنها قرى زوارها فشربت والرهط الذين بدارها
''وتركتها شكري الضروع حَفُولا

وتركت ربَّتْها بُعَيْدَ القَلَمَةِ لا تشتكى للضيق أدنى علة
مادام في الاخلاف قوت الليلة وأتيت طيبة دار هجرتك التي
''تحدى إليها الرافصات قفولا

فتحت نوادها اليك رحيبة واليُمن رد بها الرياض خصيبة
وصفت قلوب للدعاء مجيبة وأنتك أملاك السماء كَنِيبة
في يوم بدر فوارسا وخيولا

من شاء مولاه المهيمن عصمه لا يستطيع الناس يوما وصمه
من ذا لجيشهم يحاول قصمه وزآهم من كان يقصد خصمه
فيراه من قبل الوصول قتيلا

كم من كريم بالولاء ملكته وعظيم قوم بعد ما أمسكته
منّا عليه نفسه ملكته والجدع حن اليك حين تركته
وعلوت منبرك الشريف عدولا

أبدى اليك غرامه فرحمته لما علمت بوجده وفهمته
واهتز من طرب وقد كلمته حتى رجعت اليه ثم ضممته
فمدا يئن كمن يحن عليلا

(١) شكري الخ أي ممثلة بالدر أي باللبن (٢) أي الابل المتبخترات في
مشيها طرباً بفناء الحادي قافلة بعد قافلة بدرب الحجاز

ساد الجذوع وتاه مذ باركته وشفيت علته وما تاركته
وصفيته ودأ وما زقته لو ذاب من كمد وقد فارقه
اسفأ لذلك لم يكن معذولا

من معجزاتك بدر هذا الكون شق والامر للشمس أصدر لم يشق
لاغرو ان أدنيت أنجم ذا الافق ودعوت بالشجار فابتدرت تشق
ق الارض خاضعة اليك ذلولا

ما ان رأينا الغرس قبلا مغرما يحني الرؤوس الى سواك مُسَلِّما
لاغرو مذ شرفتها متكلمها وأمرتها بالعود فانتصبت كما
كانت وما وجدت لذلك ذُبولا

كالورد أزهر زاهيا في كمة متمنى التشريف منك بسمه
وشكا البعير اليك فادح همه وكذلك أخبرك الدراع بسمه
في الزاد حين أتوا به محمولا

كم قد عفوت تسكر ما عمن جنى فعدت ثمار العفو طيبة الجنى
وصفحت عن من قد هجاستهجننا ومنحت في بدر عكاشة محجنا
فعدا حساما في يديه صقيلا

سعد الذي بالقلب أمسى مُصْنِفا لك وده ومن التكلف مُعْصِفا
فمنحته منك الرضاء موفيا وكذا ابن سلم وابن جحش الفيا
عود الجريد مُهَنِّدا مسلولا

نمرود أوقد للخليل وأضرما نارا غدت بردا وسلاما سلاما
والروح أوحى بالمسيح لمريما ورددت طرف قتادة من بعد ما
أودی فاضحى كالصحيح كخيلا

(١) كم علة أبرأتها حين التوت طرق العلاج على أساة قد كوت
وأعدت ناضرة نفوساً قد ذوت وكذا رفاة وابن عمك اذ حوت
عيناه ريقك فيهما متفولا

حقاً خلقت لذي البسيطة محورا وغدوت للارجاء طرا مبصرا
لاغرو ان حدثت عما لا يرى ونعت بالغيث ابن عمك جعفرا
مع صاحبيه وقد غدا مقتولا

كسرى أنوشروان قد حاسنته وهرقل عن يد جزية هادته
وحفظت عهد مقوقس ماخنته وكذا النجاشي الذي عاينته
قد راح فوق سريره محمولا

فهم ابن داود الحديث لنملة وقضى بانصاف أبوه لسخلة
ضد الذي جافى أخاه بزاة وأمرت عزقا شامخا في نخلة
سما فابتدر الصعيد نزولا

ولقد شفى بالقرب منك تباعدا وحظي فقبيل راحتك وساعدا
فرضيت عنه بادئا أو عائدا وأمرته فثنى اليه صاعدا
حتى استقر به المكان حلولا

وأن مشى نحو الكليم على حيا مبعوثه من والد مستسقيا
فلقد سقاها وحدها مستجديا ودعوت عام المجل فأنهل الحيا
حتى دعوت وقد طفي ليزولا

وأن سمعت كالحية الرقطا العصى بيد له ابيضت ولم يك ابرصا

(١) التوت تمذر شفاؤها حتى بالكي الذي قيل فيه آخر الدواء الكي
عند أطباء العرب قديما . وذوت ذبلت

فأكل منك معممًا ومخصّصًا وكذا الطعام لديك سبّح والحصى
بيدك اسمع مصفياً وذهُولا

لاذ الأديب بمدح مولى قد غدّى بلبان آداب له يشكو البذرى
نعم الملاذ للمادح متعوّذ * وأتاك جابر يشتكى الدّين الذي
لم يكتفوا بالتمر فيه مكيلا

والدائنون ان استباحوا رِقّهم لمدنيهم كتبوا بذلك صكّهم
ولذا التجا يرجو بجاهك محقهم فجلست فاكتملوا فكمّل حقهم
وكانهم لم يُنقصوه قليلا

من جاده المولى بوابل فيضه رُزق الاداء لنفله مع فرضه
فاليك فضل زيادة عن قرضه والزاد أشبعت المثين ببعضه
والكل كان لجانعين قليلا

غمّرت بغيث الجود منك صحابة وبفضلك اعترفت اليك سحابة
لم لا تهم بهم اليك صباية والماء روى الجيش وهو صباية
بيدك ثم طغى بها ليسيلا

للمعجزات وكما مع كيفها حكم تحار عقولنا في كشفها
لاغروا ان أعطيت أعجب صنفيها وأتيت عين تبؤك وهي اضعفها
لا تستطيع من المعين مسيلا

عين وليكن لا تُروى فاصداً قد أتمها لشفا الغليل من الصدى
فكانها بالاسم عين كالصدى تبدي يسيراً كالصباية راكدا
وتُبض ماء كالسراب قليلا

حتى الرعاة شكوا الطول رشائها وشقوا الدلاء لشحّها برائها

وكدورة أعت مرید صفائها ففسلت وجهك والیدین بمائها
وأعدته فيها فداسيولا

لله أرض بالفلاة حقيقة جدباء من صهء الحار ورشقة
باتت بسبب يدك وهي غريقة وغدت كما أخبرت وهي حديقة

محوى مزارع حمة ونخيلا
كم قد شكلك ضرة ذو علة فكشفتة بالمس أو بالتفلة
من ريقك الترياق شافي الغلة وكذلك في بئر الحديبة التي

ألفيتها وشلا المعين محيلا

بئر كبحر الشمر ذات بالثرى غصصا فليس بها إرتواء للورى
أو كالمضيف الخلو من زاد الفرى نزحت فكاد قرارها أن لا يرى

طرف الرشاء بمائه مبلولا

وأنى الكريم وأنت أكبر منقذ للجيش إلا أن يغاث بمنفذ
والماء عز وقل قوت المعتدى فتقلت فيها فاعتدى الجيش الذى

أوردته بنميرها معلولا

ما عز قط عليك ابعد ملتمس فى الجواو فى البحر طارا وانغمس
حتى شفيت برقية مخبول مس واصاب صحك فى الفلاظما فاس

طاعوا هناك لقطرة تحصيلا

وغدت نفوس القوم تبغى مهلا لجسومها تحشى من العطش البلى
وصدى المجاهد شر أنواع البلاء فبعثت فى وادى كذا امراة على

بكر يقبل مزادها محمولا

كما تعود بفوة لجهادها بعد الكفاف بريها وبزادها

والنار لا تُورى بدون زنادها فأتوك بالماء الذى بعزادها

فسفيت منه واستقيت حمولا

حتى شفيت أوام من منهم أغص والماء ينبوع الحياة كذاك نص

ورويت كل حشئ بغائته مغمص واعدت ما بعزادها لم ينتقص

شيئا وزدت لها القرى تنفيلا

كم عقدة مولى الموالى حاتمها وضغينة طي القلوب استلها

واحل باللفظ الولاء محلها وصلاة عصر لم تجد ماء لها

الا قايلا لا يبل غليلا

ورأيت تركهم الصلاة أهمهم وأداءها في الوقت ينفي همهم

وسلاحها الماضى بشدد عزمهم فوضعت كفك في الاناء فعمهم

غمررا بفضل وضوءهم وحجولا

لو شئت تحويل العرب بلمسة تبرأ لكان كما أردت بهمة

أو رمت تحي كالمسيح بمسة والله خصك في الانام بخمسة

لم يعطها بشر سواك رسولا

وزيادة عنها السيادة في الازل وعليك أحكم كتب مولانا نزل

ومن الحقوق لدى الحماسة لا الغزل حل الفنائم في الجهاد ولم تزل

لنار يوم تقرّب ما كولا

والعرب من ذات العلا وخطابها قربا تقدره القسي وقابها

والقبيلة الغرا كذا محرابها والارض أجمع مسجد وراها

طهر يبيح الفرض والتنفيلا

وشمول من واليت جوداً بالألا وعماب من عاداك بغياً بالقل

من بعد ان أعددت دارك مَوْثِلاً وشفاعة عَمَّتْ وارسال الى

كل الورى طُرّاً وجيلاً جيلاً

قد خاب في الدارين من لم يعتقد تسليم ما في وصف ذاتك قد سُرد

وبأنك المولى بُعِثت بدين جيد وأُصرت بالرعب الشديد فنُرد

تغزوه بات بدُعْره محبولا

شاهت وجوه والتراب لديهم مثل النبال وحق ذاك عليهم

وبنصر ربك فمت حملاً دنهم وبفيضه في وجه جيش مهم

ألقيتها ففدا بها مفلولا

سحقت جسوم مع نفوس سوات لهم المداء لرب ذات كآت

فلذا المصائب كلها لك ذلّات وكذا الصّبا نصرتك ثم ونكّلت

مثل الدّبور بمن عصى تنكيلا

أنت الذي طاب الثرى برّفاته وبجوده أثرى جميع عفاته

مذسدت خلق الله في عرفاته ياسيدا لورمت حصر صفاته

أفيت صارم منطق مفلولا

كاد اشتياقي للحجاز يهدّني وعن الزيارة ذا الزمان بصدّني

فعمسى المدائح للقاء تُعِدّني قسما لو ان البحر كان مُدّني

لم أستطع لاقها تحصيلا

بي أهدقت وسط العباب عواصف بالي وحق علاك منها كاسف

فاعمل ربي للشدائد كاشف ماذا به يحصى صفاتك واصف

والله نزل ذكرها تنزيلا

حقق إلهي المعنى ظنسه واهزم زعانف في المضايق خذّه

حيث احتسب بالمدح يرجو منه ماذا يفوه به امرؤ لو أنه

نظم النجوم من القريض بديلا

نظم يراعى مدح راجى عطفه ما تستطيع لـكـله أو نصفه
ودع الذي يلهو بـلمـع قصفه^(١) الامر اعظم أن يحاط بوصفه

من رام عد القطر كن جهولا

يا ملة الاسلام يا قوى سلوا فاماكم بحر خضم^(٢) مرسل
فعسى ذنوبكم بفيض تغسل يا من به الرسل الكرام توسلوا

فقد اتوسلهم به مقبولا

انى بجاهك لى عليك معول والكل حال فى الوجود تحول
فكم التجا لك بأس متسول يا خاتم الرسل الكرام وأول

فيهم وآدم طينة مجبولا

بالعجز جاء الى رحابك مرئد وبجده حسان مدحك مقتد
يزهو بنسبته لا كرم محتد^(٣) ياسيد الكرماء دعوة مجتد

جاد الزمان له وكان بخيلا

بفؤاد مشتاق من البعد اتقد متلذذ بالشهد يحفو من رقد
لم يشنه من لام جهلا وانتقد أدناه منك ولاؤه ففدا وقد

مثلت ضراعتة اليك مئولا

فليهن مادحك الشهاب وصولة ودخوله حرما به مأمولة
سعدت بذاك فروعه وأصولة قطع القفار اليه ليس يهولة

طى الفاوز^(٤) رحلة وقفولا

(١) اللهو واللعب (٢) الخضم الآخر (٣) المحتد الاصل (٤) الفاوز القفار السحابة

فتى أرانى للديار مفارقا ولا لى بيتى القاعدين معانقا
مثل الشهاب ومذحطى بك وامقا^(١) حط الرجاء بباب برك واتقا
أن يثنى بنواله مشمولاً

واتاك الانصارى بنظم عقوده مبعوثه للبعـد طى بريده
فبحق جودك حل عاقل جيده واجمل اجازة قصده وقصيده
منك القبول ليبلغ المأمولا

يا سمد عبد حل ناديك الندى بالروح والاموال ذاتك يفتدى
ودعا بأعلى صوته كن مسعدي وأعد بجاهك كفه أن يفتدى
فى عنقه بذنوبه مغلولا

لى من قديم فى المديح مواقف اذى لها حسن الشهادة ناصف
ادعوك مشتاقا ودمعى واكف مالى سوى أنى بيباك واقف
صب أردد حسرة وعويلا

كم جولة بالحق يوما خلتهما لخمى الضعاف وصوله قد صلتها
واجيك كشف شدايد حلتها مستنصر بك من ذنوب خلتهما
لولا نذاك تردنى مخذولا

عطفاً على هذا الحب وقلبه جافى المضاجع للهموم بجنبه
ونأى بها عن آله مع صحبه فالله اعطى من اتاك لذنبه
متشفعا بك رحمة وقبولا

قد داهمتنى بالقضاء مسائل دمعى العصي لها وحققك مسائل
ولحماها عزت على وسائل ياسيدى ووسيلنى انا مسائل

والقفل الرجوع (١) وامقاى مشتاقا (٢) واكف أى منهمل

ونذاك كم أعطى لمثل السؤلا

مالي على غير الاله معوّل' وليت آمالي مديحك مَدْخَل
والامر لله المهيمن مُوَكَّل' أأعود دون الناس اذ انا مثقل

بالذنب محروم الشقاء عليلا

ما في السؤال مَذلة فابسط يدا مادام مسؤول الايادي سيّدا
يرتاح لا يرتاح من طلب الجدا حاشا لعزّة جاهك الجمّ الندا
اني أعود كما أتيت ذليلا

كُنْ للشكاية يا كريم سميعها لولاك لم أكُ في الانام مُذيعها
فتي اشاهد طيبة وبقيعها ياليت أيام الحياة جميعها
يُمددن ايامي بطيبة طولا

لاخير في خيل ولا صهواتها ان لم تسر بي نحوها بقواتها
وعسى المطىّ تجذبني خطواتها لاسرّ طرف الطرف في عَرَصاتها^(١)
متعثرا بدموعه وأجيلا

يامن سما فوق السماك تقربا وحباه' مولاه بعرش ما حبا
وبليلة الاسراء اُسمِع مرّحبا صلى عليك الله ما هبت صبا
وارفضّ سلك غمامة محلولا

وسقت عيون بالفلا ومنابع حجاج بيت للحياة تدافعوا
وشكا الرفيع من الدناة ترافعوا وأهل' بالاحرام قوم تابعوا
فيه هداك واكثروا التهليلة

وعليك صلى الله ما طفل غُذّي اولاذ يشكو كل' باغ من أذّي

(١) العرصات الاندية والساحات الواسعة بالدور والقصور

وعليك صلى الله ماخزي البَذَى وعلى أبي بكر خليفةك الذي

كان الخليل لو اتخذت خليلا

صديق أمتك أجليل بصدقه وصديقك الشيخ الوقور بحقه

حاز خلافة عنك منك بسبقه وكذا على عمر الذي في نطقه

قال الصواب ووافق التنزيلا

من سار فيها سير شهيم معتدل بالحق جاء وباطل الاعداء خُزل

ما لامرئ قد عز بالله مُذل وعلى ابن عفان الشهيد مرتل الـ

قرآن في خلواته ترتيلا

كم قد أساء الظن في شيخ فُتِي ورماء جهلا بالتي ثم الآتي

فقضى ينادى خُذ بئاري يا بُنِي وعلى ابن عمك هازم الاحزاب لي

ث الغاب اقربهم لديك قبيلا

زوج التي سادت بناتك واقمتدتك بكما وذكر كما بنسل خلدت

فمليك صلى الله ما الورقا شددت وكذا على عميك وابني من غدت

في نسكها مثل البتول بتولا

وخديجة الكبرى وعائشة سوا وعموم من بحماك من زوج نوى

والسيدات الرافعات بك اللوا وبفية الصاحب الكرام ومن حوى

هذا المقام ومن اجد رحيلا

والآل والانصار من منهم انا برضاك عنا سيدي نلنا المني

فعلى النبي منا السلام مع الثنا لا كان هذا العهد آخر عهدنا

بك بل نراك وربك المأهولا

(خاتمة للمخمّس)

من شاء أن يأتي بأحسن فليقل بعدى فهذا جهد ما استطاع المقل
والسعدلى أن كان مدحي قد قبل واجابني للسؤل فضلا من سؤل
أن الكريم يحقق المأمولا

حقق بفضلك يا الاهي قصدنا واحبط بحولك كل مسعى ضدنا
حتى نرى من خان بغيا ودنا او نقدنا ممن علا او من دنا
من غله أو فقره مقتولا



الزهرة الخامسة

من روضة الصفا . بمدح المصطفى

صلى الله عليه وسلم

وهي القصيدة الرائية الهائية للاستاذ الشهاب محمود الذى أنشأها
وأنشدها أيضا وهو مستهام أمام الكعبة الشريفة بيت الله كلى الاحترام
بالمسجد الحرام (خمسة)

الى أى وادٍ^(١) شف عيسى مسيرها وفى أى نادٍ لاتحلّ ظهورها
الى الكعبة الغراء دام ظهورها تبدت وقدمت عليها ستورها
ولو سَفَرْتُ اغنى عن الحُجْب نورها
يناجى فَمَ الجوزاء لسان منارها نكُود^(٢) تبدت فى خدور ستارها

(١) شف أى أسقمها (٢) الخود الحسناء والخدور خيام السيدات

مؤزره والخز ادنى إزارها محببة لاغرّ الا لجارها

وليس الغنى المحض الا فقيرها

تبدى ضياها للنواظر فأنجلي عن العين ما قدى^(١) اللحاظ واشكلا

وقرت بها الآماق منذ الى الملا تجلت فاخفى ما عليها من الحلى

سناها كما تخفى الليالى بدورها

فيا سعد عين متعتها بنظرة وطوبى لداع فاه فيها بلفظة

وصلى مع الحجاج فى أى قبلة تطوف بها الاملاك فى كل لحظة

وان لم يبين يبين الانام مرورها

فبعد الوضوء من زمزم بمياهها وفى البنية العليا باي تجارها

يصلى الذى يرجو القبول بجارها ويسجد فى كل الجهات لوجهها

سواء توارت او تراءت قصورها

الى ساحة الرحمن سيقّت جموعنا ومأّت لها أوطاننا ورُبوعنا

وحين تنهى للقاء نزعنا قطعنا اليها البيد ليس يروعنا

سهول الفيافي دونها ووعوورها

نسير وعرف الدار وهنا بدلنا اذا أخذ الليل البهيم يضلنا

وكنا واهوال القفار نُظِلنا نبئت على دُعر الفلاة وكلنا

لاجل اللقا هادى الجفون قريها

لنا انفس فى شوقهن غريقة وافئدة بين الجنوب حريقة

مذلة تطوى الدروب مسوقة وهل ترهب الاخطار نفس مشوقة

تبئت وَاَيْلَى بالحي تستزيرها

(١) اقدى امراض العيون واشكلا اى جعلها حمرا والاماق جوانب العيون

فأانس لأنس المَواي^(١) ورجنَها وآساد آجام تُحدَد سنَها
ولو حقق المولى الى النفس ظنَها اقول لصحبي والقِفار كأنها
صحائف خُطَّت بالمطايا سطورها

واهتِف بالبشرى لمن هجر الكرى وقد لاحت الانوار توذن بالقرى
كفى العيس جذبا بالازمة والبُرى دغوا طي عرض اليبس والسير والسُرى
فهذا حمي ايلي وهاتيك دُورها

منى النفس حاد لا يُطيق بحمها^(٢) سوى ان تسرى ما يراه يهمها
خُسنا القرى لكن هوى الركب أمها دعتنا فلبينا وجئنا نؤمها
عراة كموتى حان منها نشورها

خَلعنا ثياب الوزر حين استجناها^(٣) غرور اباح الموبقات وسنَها
ولما دارنا النفس تُحسن ظنَها اتينا اليها حاسرين لانها
غنانا فبالفقر الشديد نزورها

فكم سناقت الاحوال يوما وفرجت وفُتحت الابواب طورا وارتجحت
لذلك وافتها جوانح اخرجت ولما بدت اعلامها وتارجت
اباطحها منها وآن سُفورها

حططنا رحالا عن ظهور تجللت جراجا وما انت لذابل تعلمت
^(٤) وحين نثورنا البقاع تجملت وضعنا جباهنا في الثرى قدتملت
اساربرها منها وزاد سرورها

(١) المواي الصحارى المخوفة والآجام غايات الاسود (٢) البرى خزام
الجمال (٣) ويحمها أى يريحها (٤) استجناها أى لبسها . والموبقات المعاصي
المهلكة (٥) تنورنا أى شمعنا تورها على بعد والاسارير تقاطيع الوجه والجهة

وَسُرَّتِي عَنْ الْعَيْسِ الضَّعَافِ كَلَالِهَا وَفَرَّتْ عَيُونُ غَابِ عَنْهَا اِكْتِحَالِهَا
هَنَّاكَ اِنْسَانَا الْمَطَى جَلَالِهَا وَطَفْنَا بِهَا سَبْعَا وَرَقَّتْ ظِلَالِهَا
عَلَى خَائِفٍ مِثْلِي اَتَى يَسْتَجِيرُهَا

كَفَى مَقَلَّتِي يَوْمَ الْقُدُومِ وَحَسْبُهَا سَنَا كَعْبَةً لَمْ تُخَفِّهِ قَطَّ حُجْبُهَا
مُنَى الْعَيْنِ مِنْ بَيْنِ الْجَوَارِحِ قُرْبُهَا فَبَشْرَاكَ يَا عَيْنِي وَدُونِكَ اُتْرُبُهَا
فَكَيْفَ يَشْفِي جَفَنَ جَالٍ فِيهِ ذُرُورُهَا^(١)

وَقَرَّتِي اِنَا فِيهَا مَنَى وَسَعَادَةُ وَرَوَى لَكَ الْحُسْنَى بِهَا وَزِيَادَةُ
بَلَغَتْ حَمَى فِيهِ الْمَسْرَةَ عَادَةُ فَفُوزِي بِرُؤْيَاهَا فَتَمَّتْكَ عِبَادَةُ
تُوفِّي لِمَنْ وَاثَى إِلَيْهَا اَجُورُهَا

فَوَاها لَهَا مِنْ بَذِيَّةٍ وَدَخِيلِهَا سَمِعِيدَ عَيُونٍ فِي رِيَاضٍ يُجْبِيهَا
فَهِيَ اَدْعَى الْاِلْحَاطِ يَرْنُوَا كَحِيلِهَا وَطُوفِي بِهَا وَاسْمِي فَعَالِي نَزِيلِهَا
وَايَّةُ اخْلَاصِ الْقُلُوبِ حَضُورُهَا

وَلَا تَفْتَرِي عَنْ ذَاوُلُوجِبَتْ جَوَّهَا فَلَا نِيسَامَ لَانْسَانٍ وَالْطَّرْفَ زَهْوُهَا
لَهَا الرُّوحَ بَشْرَى حَيْمَا شِمَتْ ضَوْهَا فَلَوْ جَازَ قَطْعَ الْاَرْضِ بِالسَّيْرِ نَحْوُهَا
عَلَيْكَ لَقَدْ وَاللهِ كُنْتَ اسِيرُهَا

تَحَا كِي الثَّرِيَا فِي جَمَالِ نَقَابِهَا وَقَدْ فَاقَتِ الْجُوزَا بِصَوْنِ حَجَابِهَا
اَعُوذُهَا مِنْ كُلِّ حُسَادٍ بَابِهَا فَطُوبَى لِمَنِ اشْرَفَتْ بِتَرَابِهَا
وَتَمَّتْ بَوَاطِءُ الْاَرْضِ فِيهَا نَذُورُهَا

لَا اِيَّهَا الدَّهْرُ الْمَحْقُوقُ لِي مَنَى قَطَفْنَا مِنْ الْاَمَالِ مَا بَعْدَهُ جَنَى
وَلَمْ يَبْقَ بَعْدَ الْحَجِّ^(٢) اَيْنَ وَلَا عَنَّا سَقَا اللهُ اَيَّامَ الْحَجِّجِ عَلَى مَنَى
مُنَاهَا وَمَنْ لِي لَوْ يَعُودُ نَظِيرُهَا

ولله ليلات الصفا دام ذكرها وحق على حجاج مكة شكرها
وتلك ليل لا يُقدر قدرها فلو شريت لم يُغْلُ في السوق سعرها
ولو بيع بالعمر الطويل قصيرها

سربنا فروحنا النفوس بذشرها وقد جاءنا وفد النسيم بعطرها
وحين تنورنا شموساً بخدرها بها زمزم الحادي فطابت بذكرها
فن وصفها حادي الشرى يستعيرها

بسطنا أكف الابتهاال لربها رجاء بان تَبَقَى السَّكَلُ محبها
ولم لا نرى التشريف في لثم رُبها وكل فؤاد في الحمى عبد حُبها
وكل طليق في الغرام أسيرها

يَحِقُّ لصاد ذاب من فرط وجده ورود غدير حُفَّ عَوَاباً سنده
فليس بسهل للفنى دراك قصده اذا قيل هذا مَنَهَلٌ دون ورده
فما الخِطَّ طابت للنفوس صدورها

تَجَرَّعَ ما تَأْمَى سبيلُ مَسْوَغِهِ وتشمير ثوب المرء عينُ سُبُوغِهِ
حُمَى البدر في طول انتظار بُزْوَغِهِ وأحلى الالقا ما كابدت في بلوغِهِ
عناها ومُدَّتْ للموالى نحورها

أيا زُمرة الزوار بَلَّغْهم المَدَى وفزتم بيت لن يبارحه النَّدَا
فدوا الى على الجناب يد الجَدَا وكيف تَخال النفس من دونها الرَدَى
وذاك النَبى الهاشمى خفيها

خيار قريش فاق صدقاً وذمة وأسمى عباد الله عزماً وهمّة
واسنأهمو قدراً رفيعاً وامّة هو السَّيِّد المبعوث للخلق رحمة
نبي الهُدَى هادى الورى ونذيرها

غَيَاثَ الْبَرَايَا مِنْ ذُنُوبِ سَفَاهِهَا وَسَاحَتِهِ الْفِيحَا يُلَازِ بِجَاهِهَا
وَمُرْشِدَهَا يَوْمَ إِشْتِدَادِ شَتَبَاهِهَا وَشَافِعَهَا فِي الْحُشْرِ عِنْدَ إِلَهِهَا
وَمُنْقِذَهَا مِنْ نَارِهِ وَمُجِيرَهَا

فَمِنْ مِثْلِ إِبْرَاهِيمَ سَادِ ذَبِيحِهِ وَمِنْ نَسْلِهِ حَرَّ النَّجَارِ صَرِيحِهِ
إِمَامِ الْوَرَى سَامَى الْمَقَامِ رَجِيحِهِ وَأَوَّلِ مَنْ يَنْشَقُّ عَنْهُ ضَرِيحِهِ
إِذَا بُعِثَتْ بِالْعَالَمِينَ قُبُورُهَا

مُحَمَّدَ الْإِنْصَارَى جَاءَ بِعَقِيدِهِ إِلَى بَابِ الْعَالَى وَسُدَّةِ مَجْدِهِ
يُنَادِي بِنَادَى الشَّهَابِ بِقَصْدِهِ أَتَيْنَا حِمَاهُ فَالْتَقَيْنَا بِرَفْدِهِ
نَجَائِثَ وَافِيَ بِالنَّجَاةِ بَشِيرُهَا

فَمِنْ أَمْثَالِ مُسْتَشْطِيطِ بَنَارِهِ لِقُرْقَةٍ مِنْ يَهُوَى وَبَعْدَ مَزَارِهِ
عَسَى الْعَصَبُ يَحْطِى سَاعَةَ بَارِذِيَارِهِ وَآنَا لَنَرْجُو عَوْدَةَ نَحْوِ دَارِهِ
إِذَا مَا فُرُوضِ الْحَجِّ تَمَّتْ أُمُورُهَا

فُرُوضُهَا يَزْدَادُ نُبْلًا شَرِيفُنَا وَتُحَمَّدُ فِيهَا وَخَدْنَا " وَوَجِيفُنَا
وَتُشْكِرُ إِذْ نَلْمِقِ الْعَصَى حُرُوفُنَا فَلَيْسَ تَمَامُ الْحَجِّ إِلَّا وَقُوفُنَا
عَلَيْهِ يُرَى آثَارُهُ وَسُتُورُهَا

سَلَامٌ عَلَى تِلْكَ الْحَظِيرَةِ مَا صَبَا لِتَقْبِيلِهَا نَغْرَ النَّسِيمِ فَطُيْبَا
وَمَا فَاهُ شَادٍ بِالْمَدْحِ فَأُطْرَبَا عَلَيْهِ صَلَاةُ اللَّهِ مَا هَبَّتِ الْعَصَا
وَمَا عَاقَبَتْ رِيحَ الْجَنُوبِ دُبُورُهَا

إِلَى هُنَا

نَلْتِ الْمَنَى . وَحَقُّ لَى الْهَنَا . بِمَا وَفَقْنَى إِلَيْهِ الْهَنَا . فِي تَنْسِيقِ هَذَا الدِّيَوَانِ
(١) الْوُخْدُ وَالْوَجِيفُ نَوَاطِنُ مِنْ سِيرِ الْإِبْلِ . وَحُرُوفُنَا أَى جَمَالِنَا النَّحِيفَةُ

العالى الشأن . وتنميته بمدح المصطفى سيد ولد عدنان . صلى الله عليه وسلم
ونشره بحسن الطبع . على أجل شكل . وأكمل وضع

وقد كان ساعدي في تصحيحه . ومساعدى في زيادة تنقيحه . حضرة
الكاتب الارب . والنائر الاديب السيد محمد نور الدين عبد الرحيم فراج
الحسينى الطهطاوى لما بيننا من أواصر البلدية والنسب . وتقارب المشارب في
المديح النبوى من بين مناحى فن الادب

جاء بعون الله سبحانه بالغاً منتهى الاتقان على قدر الامكان في وقت
انشغل فيه بالشواغل الدنيوية الباطلة معظم الاذهان على أنى مع ذلك أستطيع
من كل مطلع عليه عفو ان رأى في مبانىه أو معانيه من أى نوع هفوة .
فالمصمة من الزلل لله وحده . والصلاة والسلام على من لا نبى بعده . إذ
المقام مقام سام . والمنهل العذب كثير الزحام . ولم يبق لى من حاجة فى نفس
يعقوب أملى سوى حج بيت الله المنيف . وزيارة قبره الشريف . لأبلغ
منتهى الارب . وأنشد أمام ضريحه عن كتب .

خدمته بـ مديح أستقيل به ذنوب عمر مضى في الشعر والخدم
فال لى ذممة منه بتسميتى محمداً وهو أوفى الخلق بالذم

ومن حسن حظ هذا الديوان أنه قد لاح بدر تمامه . وفاح مسك ختامه في
اليوم الخامس عشر من ذى القعدة سنة ١٣٤١ هجرية الموافقة لسنة ١٩٢٣ ميلادية
التي هي السنة الثانية من تاريخ ٢٨ فبراير سنة ١٩٢٢ لارتقاء البلاد المصرية
لمصاف الممالك المستقلة الدولية بسعود طالع حضرة صاحب الجلالة المعظم وسعده

ملك مصر

﴿فوءان الاول﴾

أدام الله جلالته ممتماً بصاحب السمو الملكي الامير

﴿فاروق﴾

ولى عهد . وشموس الأثرة الملكية وأقارها . وحضرات أصحاب الدولة

والمعالى رئيس الوزارة والوزراء الفقهاء العاملين دواماً على إعلاء شأن المملكة
المصرية لتنال كمال الحرية . وتتمام الاستقلال ما أشرقت الانوار . وانسلخ ليل
من نهار . الى أن يرث الله الارض ومن عليها . وهو خير الوارثين
هذا وقد اخترت أن أبقى أثرى . بأصدق الشعر وأحكمه من شعري
بمدح المصطفى صلى الله عليه وسلم تلميحاً بديوان

﴿ العقد النفيس ﴾

بتشطير وتخميم ديوان سيدى (عمر بن الفارض) رضى الله عنه الذى طبع في
سنة ١٣١٦ هجرية . وتصريحاً بديوان روضة الصفا بمدح المصطفى وما هو
من قبيلهما دون سواء عملاً بما قيل

وما من كاتب الا سيفى ويبقى الدهر ما كتبت يداه
فلا تكتب بيدك غير شئ يسرك في القيامة أن تراه

والحمد لله فى الاولى والاخرة . على نعمه الباطنة والظاهرة . ونسأل الله
ذا الجلال والاكرام . من فضله فى الختام . أن يهيى لنا من أمرنا رشداً .
ويجعلنا نحن وأسلافنا وأخلافنا فى الدارين من عباده السعداء انه على ما يشاء قدير
وبالاجابة جدير

آمين آمين لا أرضى بواحدة حتى أضيف اليها ألف آمينا
وصلى الله على سيدنا محمد عدد كمال الله وكما يليق بكمال

﴿ ويأيمه ديوان ﴾

نزهة الانام . بمدحه صلى الله عليه وسلم وآل بيته الكرام
﴿ ويليهما بمشيئته تعالى ﴾ كتاب تنبيه السامى . بما جاء فى القرآن الشريف من
الوامر والنواهي وكلما ينفع الانسان من أى دين كان (فى الدين والدنيا معاً)

﴿ ترجمته ألفتهمس ﴾

بقامه

بمدح حمد الله سبحانه على آلائه . والصلاة والسلام على سيدنا محمد بن
عبد الله ورسله وأنبيائه الذين اجتمعوا ليلة اسرائه تحت لوائه (أقول)

انى أرى من فروض العين أن يكتب كل انسان سيرته بقلمه وكلمه قبل أن يصير أثراً بعد عين لما في ذلك من ابقاء الأُسوة الحسنة والقُدوة المستحسنة ولذا سمت منزلة التاريخ بين الفنون . وأخصه ما كان أو يكون في تراجم النبلاء والنبيلات . والافاضل والفضليات اذ أن كل فرد من هذا العالم من عهد آدم سواء في ذلك الجاهل والعالم والغنى والفقر . والعظيم والحقير . أشبه بصحيفة من كتاب تكون درجة اعتبارها على قدر ما فيها من خطأ أو صواب . ولذا يجب على من يجب أن يعطى من نفسه مثالا صالحا للغير أن يستكثر أثناء حياته بقدر إمكانه من صنوف الخير مادية كانت أو أدبية . ولن يكون ذلك الا بصفاء الروح بتخلّيهما بالفضائل وتخلّيهما عن الرذائل . وكثرة الطموح الى تسّم ذرى المجد . وحرصا رقيب السبق على قدر الاستطاعة في مضمار الفخار بمكارم الاخلاق . وطهارة الاعراق . وتوجه القلب الى ادراك الحسب والنسب من طريقى العلم والادب . وكثرة الجِد والكَد . من المهد الى اللحد . وأن يكون المرء قبل كل شىء متين الدين تاملا بموجبه طول الدوام حتى يأتيه اليقين . حيث قيل

ولم أر في عيوب الناس شيئا كنعقص الفادر . على الكمال

وعليه قد انتهزت فرصة اتمامى لهذا الديوان العلمى الشان واستحسنتم أن أختتمه بكتابة خلاصة نشأتى من أول نسمة من حياتى لغاية تاريخ اختتامه الذى ناهزت فيه سن الستين بقلمى وكلمتى لتعريف ولدى الوحيد

﴿ منير فرغلى الانصارى ﴾

الذى رزقت به منذ سنة واحدة انى بعدى هو أو غيره من ولدى . بتاريخ حياة والده للاقتداء به فى طارفه وتالده . مخاطباً له بقولى بلا اطراء ولا مبالغة فى الثناء

اقرأ كتابى اذا ضم الثرى جسدى فانه لك ممن قاله خلف
واعلم يا بنى انى ولدت فى اليوم الثانى والعشرين من شهر شعبان سنة ١٢٨٠ هـ

من والد أنصاري هو المرحوم الشيخ احمد فرغلي ابن المرحوم الشيخ عبد الصمد بن المرحوم الشيخ احمد فرغلي الانصاري الجد الاكبر لفروع انصار طهطا جيمعاً الذي خلف خمسة رجال امتازوا كلهم هم وأولادهم وأحفادهم بعلموا الكتب في سائر العلوم وبالاخص فنون البلاغة وعلم الادب . وكريمات كبراهن امتازت عنهن وعن كل سيدات طهطا بأمرهن بأنها أم المغفور له

﴿ رفاعد بك رافع الشهير ﴾

الاتي ذكره بعد في مقام النبوع

لله أم تلتقت به براحمه ا ماذا تلتقت الى الدنيا من الكرم ومن أم شريفة من جهتي الاب والام خالها المرحوم السيد فندی الذي كان تقيب السادة الاشراف بمركز طهطاواً كبر أخوتها المرحوم الشيخ أحمد أحمد الرافعي قاضي محكمة مديرية جرجا الشرعية وشقيقها البار الشيخ عبد الرحمن رفاعه باشكانبها . وابنا عمها المرحوم الشيخ أحمد عبد الرحيم محرر الوقائع المصرية الاول وشقيقه المرحوم الشيخ محمد عبد الرحيم محررها الثاني وابن شقيقها المرحوم الشيخ عبد الرحيم محمد محررها الثالث . وأنا في السنة الثانية عشرة من سني وكثيراً ما أحزنني وللآن يحزنني أنها تركتني منتقلة الى جوار ربها ورحمته . وأنا في السنة الثالثة من عمري مع شقيقتين أكبر مني ولسان حال احتضارها يخاطبني بقولها

(اللقا يا ولدي الوحيد يوم اللقا . وسبحان من له الدوام والبقاء)

فقام المرحوم أبي الذي رُزق منها بي وهو في السنة الثانية والحمدين من عمره بكافة شؤوني . قيام من رأى النور بعد حلك الظلام واستولى عليه اليأس من أن يكون له في هذه الدنيا غلام يقفوا أثره ويحيي ذكره ومن زيادة عنايته بي ورعايته لي أنه كان يميزني مثلاً عن أخواتي عند تقسيم حلاوة المولد بأن يضم نصيبه الشخصي أو معظمه لنصبي لادخال السرور على قايي بامتلاء جبيي وكنت بذلك على صغري سني أستشف منه مقدار ما بقلبه العطوف من حيي

وبحكم النظام الكونى العام الذى بموجبه لا يستغنى الرجل عن تجديد زوجته
 لإدارة شؤون بيته قد تزوج والذى بعد المدة المناسبة من وفاة والدتي
 بابنة خاله التى نسجت فى العناية بى على منواله وكانت بالاجال أما لى بعد أمى
 يسرها سرورى ونهماها همى وخلقت منه بمئتماني سنوات اخى عبد العزيز
 افندى فرغلى الانصارى . ولكنها مع ذلك كانت توفى ابنها البر الا كبر .
 وكنت أكبر واشكر منها ولها ذلك البر من عهد الصغر الى الكبر فاللهم ارحمها
 (وارحمهما كما ربيانى صغيرا)

وكان ميلادى بالتاريخ السالف ذكره بمنزل (ملك أبى بدر الكشاشكى
 الشرقى له بقاى للآن مكانة حيث أن أرضه أول أرض مسجلدى ترابها بيندر

طهطا

من أعمال مديرية جرجا . وبها أهم مراكز هذه المديرية
 طهطا التى شرفت بما قد قدمت له لمصر من ابنائها النجباء
 جيلا بعد جيل . وقبيلًا إثر قبيل حتى ساغ لها أن تقول لسيوط أو سوهاج
 يوم الفخار

أولئك ابنائى فجيئى يمثلهم اذا جمعتنا يا سوهاج البنادر
 من الاشراف والانصار . ومن ذوى البيوتات الكبار الذين حاز فضيلة السبق عليهم
 جميعا فى النبوغ بلامنازع ولا مكابر من العلماء والاعيان والوجهاء والاكابر المقفور له
 ﴿ رفاعه بك رافع الشهير ﴾

الذى كان أول رافع للواء العلوم العصرية بما أسسه من المدارس بالديار
 المصرية . بعد عودته من مدينة باريس التى سافر اليها لتدريس الاخلاق
 واللغة العربية لافراد البعثة الاولى من أبناء مصر للبلاد الفرنساوية متملما كلما
 تعلمته أفراد البعثة من اللغة والعلوم الاجنبية فى عهد ساكن الجنان والى مصر المعظم
 ﴿ محمد على باشا الاكبر ﴾

جد العائلة المالكة ومجدد شباب مصر ومنشئها بعد اضمحلال آثار
 الحضارة الادبية والمادية فيها وتلاشيها

(ويلى—هـ)

فى ذلك النبوغ بطهطا سيد آله . وثانى أنجاله المغفور له

﴿ على باشا — ارفاءه ﴾

وكيل وزارة المعارف العمومية وسكرتير مجلس النواب سابقا
الذى أقل ما يقوله فيه أعرف واصفيه

بأبه أقمدى على فى العظم ومن يشابهه أبه فما ظلم

وأكثره أنه فاق عن والده الاجل فى الرتب والرواتب بما تقلده من الوظائف
والمناصب التى أعلى بها ذكر ذلك الوالد المجل فى عهد المغفور له خديوى مصر الثانى

محمد نوفيق باشا الاول ﴿

وكان والدى فى أثناء الخمس سنوات الاولى من عمرى على حسب ما
سمعت من شقيقى الكبرى كثيراً ما يناغىنى ويعتنى بتخفيفى بلا كتابة ما
أقوى على حفظه كالفدا والحمد لله رب العالمين الخ وأرقام العدد وأسماء شهور
السنة وهكذا . وكنت كما قيل لى أيضاً كثير السؤال عن كل ما أراه حسب
خيالى داعياً للاستفهام كأن أسأله مثلاً عن كبر حجم القمر فى العشر الليالى الوسطى
من الشهر . وصغراً اجرام النجوم . فيجيبني بأن القمر أبومهم وهم أولاده فأقتنع
طبعاً بأن الاب أكبر من أبنائه ومما أتذكره شخصياً من أحد أسئلتى له واجابته
لى عنه أنى سمعت وأنا ألعب مع أترابى من رجل هوارى يمتطى جواداً
أفسحنا له الطريق خوفاً منه أنه قال بصوت جهورى (يارب الارباب)
فاستغربت هذه العبارة . بأزاء ما كان قد أفهمنيه والدى (بأن الله واحد
ورب الخلق واحد) فعند ما عدت بعد اللعب للبيت سألته عن كيفية تعدد
الارباب حسب قول ذلك الهوارى فاجابنى رحمه الله بأن الارباب فى هذه
العبارة هم أرباب البيوت أى آباؤها وكبرائها والرب سبحانه وتعالى ربهم
بلا منافاة للوحدانية ومنذ بلغت لاسنة الخامسة تماماً أدخلنى أبى مكتب
سيدى ولى الله أبى القاسم رضى الله عنه جد أشرف طهطا الذى أسسه مع
مسجده العامر الذى لم يكن مثله ولا مثل منارته بالاخص فى بنادر القطر المصرى

﴿المرحوم عبد اللطيف باشا﴾

من كبار رجال الحكومة المصرية سابقاً

فأتممت فيه حفظ القرآن الشريف (بداية وعيادة) كما يقال باصطلاح المكتب في السنة الحادية عشرة من عمري ولكن كان والدي في غصون أوقاتي البيئية يحفظني بعض المتون كالاجرومية في النحو ومتن أبي شجاع في فقه مذهب الامام الشافعي رضي الله عنه ويقرؤني شرحهما للكفراوي وابن قاسم تمريناً وفي هذه السنة أخذت صحة والدي رحمه الله في الذبول . وأذنت شمس حياته بالافول وقبل وفاته بإيام حضر لطهطا سيدي المغفور له الذي كان اسمه وقت ذاك

﴿على بك فهمي رفاعه﴾

حسب عادته السنوية بعد انتهائه من أعمال امتحانات مدارس الاقاليم الاميرية التي كان يرأسها سنوياً ولما لم يجد والدي حسب عادته بين المستقبلين له (في الموردة البحرية بطهطا قبل وصول سكة الحديد اليها) سألهم عنه فاخبروه باعتلال صحته فرأى من البرّ به . وباخلاصه له وفرط حبه أن يعود قبل أن يشرف ساحة بيته وكان يعود كل يوم مرتين أثناء مرضه مع حكيم المركز (المرحوم عبدالموجود افندي ضاحي) وبعد اسبوع من تشريفه انتقل والدي الى رحمة مولاه في أواخر شعبان سنة ١٢٩٢ فسار البك في مقدمة مشيعيه لمسجد سيدي أبي القاسم للصلاة عليه وورثاه عقبها بقصيدة لم يمكنني صغري . ودهوة مصابي في أبي وأخص أحبابي من الاحتفاظ بها . ثم لمقره الاخير بزواية الانصار بدرب الشيخ وبعد دفنه حزمتني شيخ سجادة المازقة الاحمدية ورسمني خليفة مرزوقيا محل أبي الذي كان كذلك محل المرحوم عمه الشيخ عبدالفتاح الانصاري جد المرحوم عبدالفتاح افندي الانصاري وحضرني أخويه على افندي ومحمد افندي الانصاري صهرنا العزيز بوزارة الحربية وبعد استقرار الفتيديرجه الله في لحدّه تقدم عملاً بالسنة فسمح

رأسى عزاء للقاصر بشريف يده وتسمه في ذلك جميع الحاضرين داعين لذلك القاصر بأن يكون من الراشدين الصالحين ثم أمر في الحال وكيل دائرته العامرة إلى ما شاء الله تعالى بأن يهيئ كل ما يلزم لليلة المأتم بدرجة تحت فيها آيات البر والكرم وبعد انتهاء ثلاثة الليالي حضر بعد عشاء الليلة الرابعة المنزل حضرة عمنا المرحوم الشيخ أحمد على فرغى الانصاري قاضي مركز طهطا الشرعي في ذلك العهد وأوجه العائلة من جهة الحد والحد . واستدعى عموم آل من كبار أعمامى وأخوالى وفي مقدمتهم عمنا المرحوم الشيخ أحمد على عبد العزيز الانصاري وتداول معهم بقاء على وصية له من أبيه وأنى بي في السفر معه لمصر لطالب العلم بالجامع الأزهر فوافقوا رحمهم الله جميعاً على ذلك مع الشكر لفصله حباً في العلم ولأن كوز من أهله وكانت هذه الساعة عندى فاتحة سعادة حياتى التى صانتهى عن السقاء اعطها طاعة وفريسة للبطالة والجهالة .

وبعد مضى خمسة عشر يوماً من ساعة تلك الليلة السعيدة . بد سافرت بمعيتي في ذميتي من طهطا إلى الروضة بديرية اسيوط حيث كانت السكة الحديد وصلت اليها . فسافر بها مع تابع واحد فقط وترك كل المسافرين وأنا من ضمنهم بالذهبية ليصلوا لمصر حسب تسهل الجليل . فوصلنا اليها في أوائل شهر رمضان المعظم سنة ١٢٩٢ وتوجهما كلنا توالمرة العامر بمهمشا بصواحي مصر قبيل العصر ولسان حالى يقول .

﴿ رَبِّ أَنْزَلْنِي مَنْزَلاً مَبَارَكاً وَأَنْتَ خَيْرُ الْمُنْزِلِينَ ﴾

وعند ما قدمت للسلام عليه وأشريف فى المثلثم يديه اسنقباى بما أعجز عن وصفه من اللطف والايناس والحناوة . وقدمتني لسكبرى سيدات البيت الجليلة والدة السيدة كريمته الوحيدة النبيلة فقدمت لي عند الافطار ما شاء كرمها وأشار رحمه الله عليها . وأنا واقف بين يديها بأن أكون في كل الشؤون مشمولاً برعايتها . وكما عايتها حتى أصل الى سن الاحتجاب . واجابت على طالى اشارته بالايحاب أجزل الله لهما في دار النعيم ما يستحقانه من الآخر والثواب لزاماً ما رأيته منهما طول مدة اقامتي معهما من التميز الذي لا ينقص

عما لقيه يوسف وبنيامين عليهما السلام في قصر مايلك مصر الوزير وزيادة
الاکرام الذى يقرب من اکرام أبى طالب عم المصطفى له غاية الصلاة والسلام
وفى منتصف شوال من هذه السنة أخذنى بنفسه وتوجه بى للأزهر
الشریف وقدمنى للمرحوم الشيخ حمد كملوه شيخ الرواق وقت ذاك لقيد
اسمى بدفاتر مجاورى الصعيد . وعلى بركة الله ابتدأت دروسى فى الفقه والمحو
والتوحيد وكان من أقرانى حصرة الحبيب السيد محمد على البيلوى تقيب
السادة الاشراف بالديار المصرية حالا وحصرة الاستاذ الشيخ محمرد محمد حسين
العروسى الطهطاوى نائب محكمة الرقازى الشرعية أحياناً وابن عمى الفاضل
الشيخ عبد العزيز على فرغلى الاصارى وأخيه المرحوم الشيخ أبى الحسين
وابن خالى المرحوم الشيخ أحمد أحمد الرفاعى الطهطاوى قاضى محكمة مركز
المليتا الشرعية قبل وفاته وحصرة ابن عمى الوحىبه المفضل عبد العزيز بك
أحمد الاصارى . وكذا قبل أيضاً بكتاب طهطا كالتراب بن وحصرة العالم
النبيل السيد عبد الرحيم حسن عزيز . صنف الكتاب الحبل (هداية البارى
الى ترتيب أحاديث البخارى) لذى طبع مرتين . وحصرة صاحب السيادة
المنيف السيد أحمد طابدين الشریف وكبل النقابة الشريفة مركز طهطا والحائز
لكسوة التشریف المظهرية . وحصرة لماجد السرى أخيه السيد على وحصرة
الاخ الكريم السيد على افندى . مصطفى الطهطاوى رئيس قلم الحسابات بمحكمة
مصر الابتدائية الاهلية حالا ونجل المغفور له السيد مصطفى اسماعيل قاضى
محكمة مديرية اسيوط الشرعية قبل وفاته . وكان أكبر طلبة العلم من طهطا
قبلنا بالأزهر فى ذلك العهد حصرة الاستاذ الشيخ أحمد العروسى والمرحوم
الشيخ على بدوى والاستاذ الشاغر الاكبر حصرة السيد محمد رفاعة عزيز ثم
حصرة العلامة الامجد الشریف صاحب المؤلفات العديدة والتصانيف السيد أحمد
رافع الحائز لكسوة التشریف العلمية المجيدة ومن وجهاء مصر الاكن بحى
الحلمية الجديدة وأخيه الكريم المغفور له السيد عبد الرحيم نحى الهمام المرحوم
السيد محمد عبد العزيز رافع أكبر اشراف طهطا وسرتها بعد سيدى

﴿ المرحوم بدوى بك رفاعه ﴾

أول أنجال المغفور له سيد ساداتها رفاعه بك رافع الذى انصرف للعلوم والفنون في عهد والده حتى أحرز أوج البراعة ورأى التبحر فيها أربح بضاعة واعتبر أن الانشغال بالوظائف مع الغنى عن مرتباتها الزهيدة إضاعة لنفسه والعمر وأية إضاعة وكانت مدة دراسته بالازهر الشريف ست سنوات من شوال سنة ١٢٩٢ هجرية وكان أكثر حفوري على أساتذتي الاجلاء حضرة صاحب الفضيلة الشيخ محمد بن حنيفة مفتي الديار المصرية سابقاً . وحضرة صاحب الفضيلة الشيخ محمد راشد امام الميعة السنية سابقاً والمرحومين الشيخ محمد حسين الشامي والشيخ أحمد المنصوري والشيخ البجيرمي وصلت فيهما من الفقه على مذهب الامام أبي حنيفة الى كتاب الدرر . ومن النحو الى شرح الاشعري على الفية ابن مالك بمحاشية الصبان وكنت أيضاً في خلالها باشارة من سيدى الباشا الذى كان وقت ذلك وكيل المدارس الابتدائية أتردد على مدرسة الجمالية للتلقى الدروس المدرسية كالحساب والخط والجغرافيا التي بها تمكنت من الدخول بمدرسة دار العلوم ضمن فرقة سبقتنى اليها بسنة وأشهر وكان أولها في الترتيب محمد بك سلطان ومنها بديتنا حضرة احمد بك عمران النزاوى واللغوي الشاعر البليغ الشيخ احمد مفتاح رحمه الله . ومن الفرقة التي قبلها مباشرة كان المرحومان حفيى بك ناصف رئيس مفتشى اللغة العربية بوزارة المعارف وعبد الرحيم بك أحمد ناظر دار العلوم سابقاً . ودار العلوم التي من أكبر متخرجيها صاحب السعادة محمد باشا صالح المستشار بالاستئناف سابقاً وحضرة صاحب العزة هديلنا عبد العظيم بك مصطفى خوجة أنجال خديوي مصر السابق سابقاً قد أنعمت نشأتي العلمية الادبية وكان أكبر أساتذتنا فيها حضرة صاحب الفضيلة الاستاذ الاكبر الشيخ حسونه النواوي مفتي الديار المصرية وشيخ الجامع الازهر حفظه الله وقواه وأطال بقاءه في الفقه والمغفور لهم الشيخ أحمد شرف الدين في التفسير والحديث والشيخ حسين المرصفي في علم الادب والشيخ حسن الطويل في علوم البلاغة وناظرها المرحوم على بك شعبان ثم أحرزت شهادة الدراسة العالية بكل العلوم العربية والرياضية والاخلاق

وخلافها في ٢٢ جمادى الثانية سنة ١٣٠٢ الموافق ٨ ابريل سنة ١٨٨٥
 وبعد استلام كل أحد شهادة دراسته ودّع أخا فرقة متأثراً لمُرقته .
 ووجه كل وجهه لله بملء الامل للتوفيق بعد العلم بخير العمل فاشتغلت عقب
 ذلك بالتحريير في جريدة كان اسمها (البيان) حيث أبيت التوظيف بوظيفة في
 المدارس الابتدائية الاميرية لزهادة مرتبها وكثرة تعبها حسب قانون وزارة
 المعارف في ذاك الوقت وكنت كثير الاجتماع بمحضرة صاحب العزة الشاعر الكبير
 والنائر القدير تادرس بك وهي ناظر المدارس القبطية الذي علم منى بأنى أحب
 أن اشتغل بالتدريس ولكن بشرط أن يكون في العلوم العالية ففكرتم حفظه الله
 بوعدي بالترقب لوظيفة حسب رغبتي ان وجدوا أنجز حرّما وعد . حيث جاءني بعد
 ذلك منه كتاب يخبرني فيه بأن مدرسة الآباء اليسوعيين طلبت منه أستاذاً لعلوم
 البلاغة فأسرعت لمقابلته لتقديم واجب الشكر على منّته التي لا أزال للآن
 أذكرها وأشكرها وأخذت منه خطاباً لرئيس المدرسة وتوجهت اليها فوجدتها
 أرقى مدرسة بالقاهرة . وبعد التعرف بمحضرة رئيسها المحترم سلامتي مجموعة
 منتخبة من مقامات الحريري وكتاب عقد الجان في البلاغة تصنيف نابغة
 الشام الشيخ ناصيف اليازجي . وقال لي هذان الكتابان هما الجاري تدريسهما
 مع فن الانشاء بفرقة البيان وعين لي ساعة من ذلك اليوم بعد الظهر لالقاء
 أول درس بها فتوجني الله بتاج القبول وأعلنني الرئيس عقبه باعتماد الدخول
 بمرتب مائتي فرنك شهرياً مع الوعد بالزيادة في المستقبل كما هي العادة . ومن
 الاتفاق الغريب أن هذه السنة هي أول سنة قررت فيها وزارة المعارف شهادة
 البكالوريا وكان من حسن حظي أن أول تلميذ أحرزها بالامتحان من بين تلاميذ
 المدارس كلها أميرية كانت أو أهلية هو أول تلاميذ بالمدرسة (الفريديعيد)
 والثالث أيضاً وهو (رزق الله مشرقى الجرجاوى) والخامس أمين افندى يسى
 من أوائل تلاميذ في العلوم والآداب العربية وقه امتازت تلك المدرسة بأنها
 لا تقبل إلا أبناء الوزراء والكبراء وذوى الميزات من سائر الطبقات محافظة

منها على عدم خايط الحابل بالنابل وانهيك بامتيازها أن

﴿المرحوم بطرس غالى باشا﴾

فقيه الامة ورئيس الوزارة ووزير الخارجية المصرية

﴿والمغفور له حسين نخري باشا﴾

وهو ناظر للمعارف العمومية

اخزاراها التربية أنجاهما الآتى ذكرهم بمد نظر لاها أشبه بالجامعات
العلمية الاوربية من وجهة التعليم العلمى والاخلاقي وحسن النظام بوجه عام
ومكثت فيها نحو عشرين سنة لم تأخذنى عن أداء واجبات وظيفتى بهاغفوة
أو سنة أو هفوة غير مستحسنة حتى كان ينظر رئيسها لى بعين الاجلال والاعجاب
لمثابرتى على تأدية تلك الواجبات وشدة تمسكى بكل الآداب وتعلق كل قلوب
تلاميذى بى لحي لهم جميعاً على السواء حب أب الآباء لابنائهم الأدياء

وكثيراً ما تفرست فيهم أن معظمهم سيكون من ذوى المكانة العالية
وقد حقق الله فيهم فراستى حيث كان منهم من لوزراء

﴿حضرة صاحب المعالى محمود نخري باشا﴾

صهر حلاله ملك مصر المعظم ووزير الخارجية سابقاً

﴿وحضرة صاحب المعالى نجيب بطرس باشا غالى﴾

وزير الزراعة سابقاً

ومن المحافظين ﴿حضرة صاحب السعادة حسن مظلوم باشا﴾

وزير الزراعة سابقاً

ومن وكلاء المحافظات ﴿حضرة صاحب العزة جعفر نخري بك وكيل محافظة
اسكندرية سابقاً﴾ ومن التثريقاتى صاحب العزة عبد اللطيف بك
طلعت بالديوان الملكى العالى وسامى بك عصمت تشريقاتى ديوان

﴿حضرة صاحبة العظمة السلطانية السلطانة ملك﴾

ومن السراة ﴿حضرة صاحب العزة واصف بك غالى﴾ الذى استقال من
وظيفته بالمعية وضحى جميع أوقاته وكثيراً من ماله لخدمة الامة المصرية تحت
رئاسة حضرة زعيمها المفضل وصحبه الابطال

﴿ حضرة صاحب المعالي سعد باشا زغلول ﴾

لتنال كمال الاستقلال. وحضرة صاحب العزة فخري بك عبدالنور الذي لم يأل جهداً في تأييد سعيه بجهده وجهاده في سبيل نيل الحرية لبلادته وحضرة عبدالحميد بك غالب من أعيان مصر ومن كبار الموظفين في الوزارات حضرات أصحاب العزة الانية أسماؤهم بعد وهم محمد توفيق بك وكيل الادارة بوزارة الخارجية وميشيل بك وكيل بوزارة الداخلية وتوفيق بك حبيب وتوفيق بك حنين وحليم بك دوس والمرحوم عادل بك غنامي بقلم قضايا المالية والهامي بك جريس وبوسف بك قسيس بقلم قضايا الداخلية وزكي بك سيدهم، سليم بك البارقي بقلم قضايا الاشغال وجورج بك عطا الله وكيل مراقبة الحسابات واسكندر بك صديق مدير المعاشات بوزارة المالية وسام افندي بطايني واميل افندي زهير وتوسل افندي حزام من رؤساء الاعلام هذه الوزارة وروسنان بك وكيل ادارة بوزارة الاشغال ومحمد توفيق بك الشيشيني بوزارة الاوقاف وحبيب بك بالحقانية

ومن كبار رجال القضاء والنيابة بالحاكم الاهلية والمختلطة حضرات أصحاب العزة حامد بك الشواربي وزكي بك غالي . وزكي بك برزي . ومصطفى بك نجيب ومحمود بك نصير وتوفيق بك يعقوب ويسى بك سويرس . وعازر بك حبشي وسابا بك يسى والياس بك حنين . وبديع بك سيدهم . وكامل بك البارقي ويقول بك خليل ومن موظفي الادارة أحمد ومحمود صالح بك الشواربي

ومن كبار المحامين حضرات الاساتذة محمد بك محمد خليل . وأحمد زكي بك الشيشيني . ورياض بك غالي وعدلى افندي اسكندر . وحرانت افندي اسكندر . وجورج افندي منسى والياس افندي دبانه وعبد افندي داود وجورج ساركو وجبرائيل كامل بك تويج وكامل بك بطرس بالمنصوره ومن كبار الاطباء حضرات الدكتور نجيب افندي كحيل . وتوفيق افندي صوصه وحليم افندي يعقوب وكامل افندي ابراهيم . ومارك افندي حبشي والدكتور قوسه افندي والدكتور شحاته افندي حزام .

ومن المهندسين حضرة صاحب العزة ابراهيم بك رزق أحد كبار مفتشى الرى . والاستاذ جورج رطل افندي وشفيق افندي يوسف

ومن موظفي المصالح الاميرية حضرات قسطندي بك داود ونخلة يعقوب بك وفرج
افندي خزام بالسكة الحديدوزكي بك حاتم بدار الانار وعزيز متي افندي والياس
افندي عريف بالحكمة المختلطة وفيكتور افندي نحاس وعزيز افندي مسدية بالاملاك
ومن رجال البنوك المالية المرحوم الدكتور عيد مدير صندوق الرهنيات
والخواجه جورج كحيل وكيله وأنجال جناب الخواجه جورج عيد فنصل
دولة البلجيك وفي مقدمتهم اكرم الخواجه جان عيد وحضرات زهير افندي
ورولان أفندي سیداروس ورياض افندي حبيب ويوسف افندي زنايري
وشقيقه وييطار افندي وحداد افندي وكحيل افندي بالبنك العقاري المصري
والاستاذ عبده افندي داود رئيس قلم الترجمة بهوسليم بك شمیل مدير احدي
الشركات العقارية ومن المالين الاقتصاديين من غير الموظفين حضرتي صاحب
العزة يوسف بك نحاس والخواجه الفريد شماس ومن السراة والاعيان حضرة صاحب
العزة كامل بك شكر الله بمصر وسليم بك بطرس وكثير من أفراد عائلته
البطارسة المشهورة بالبلينا والمرحوم رزق الله مشرق وكثير من أفراد عائلتي
بحري وزهار بمصر وأنجال صاحب العزة سمعان بك صدناوي ومن الصحفيين
حضرة صاحب العزة جبرائيل بك تقلا مدير جريدة الاهرام وصاحب امتيازها
ولولا خوف الاطالة بدرجة لاتحملها هذه المقالة لراجعت بالمدرسة
سجلات تلك السنوات وأثبت أسماءهم بها فرداً فرداً ورتبتها حسب تواريخ
تخرجهم منها عدّاً . وقد خرجتهم في اللغة العربية وأدأبها بالمئين في عدة سنين
قد أدبت لهم أثناءها اكمل ما يرام من حسابها . وفي الختام أهنيء نفسي بطيب
غرمي ونحقق حدسي فيهم جميعاً أثناء درسي الذي كان يسهل لي صعوباته ويهون
عليّ عناء مشقاته أي سأرى في تلاميذي حالا كل ممتاز من رجال الامة المصرية
استقبالا وقد كان . فمن مثلي في عصرى . وبهؤلاء النبلاء والنجباء الاذ كياء
منتهي فخري وزخري . ويحلى أن اباهي بهم كل من اشتغل بفن التدريس مثلي
وان أقول له في مقام الفخر والابتهاج ما قالته طهطا مفتخرة بابنائها على سواه
أولئك أبنائي فحنتي بمنلهم اذا جمعتنا يا أختي المدارس

(ومنهم)

على وجه التخصيص حضرة صاحب العزة مراد بك وهبه أحد أنجال حضرة

﴿ صاحب الدولة يوسف باشا وهبه ﴾

رئيس الوزارة ووزير الخارجية المصرية سابقا

(ومنهم) على وجه التصحيح حضرة

﴿ صاحب السعادة حسن مظلوم باشا ﴾

محافظ القنال حالا

لا وزير الزراعة سابقا كما ذكر بالصحيفة السابقة سهوا تفألت منه خيرا

(ومنهم) من طريق الدروس الخصوصية حضرة صاحب العزة صبحي

بك غالى المستشار بمحكمة الاسكندرية المختلطة وحسن بك غالى وكيل النيابة

سابقا نجل المرحوم

﴿ باغوص باشا غالى ﴾

وحضرات البكوات انجال (سعادة طوبيا باشا كامل) مدير الاموال المقررة

أو الاملاك والمرحوم شقيقه حبيب بك كامل توبج مراقب قسم القضايا بوزارة

المالية وانجاله وحضرات البكوات انجال المرحوم (مقار باشا عبد الشهيد)

من كبار موظفي هذه الوزارة وأصلهم جميعا من طهطا مثل حضرة قى الاستاذ ويصا بك

واصف المحامى الشهير وحلمى بك المصرى الموظف بقسم قضايا وزارة الاشغال

وحضرة الاستاذ فيليب ناصيف ولطيف بك كيلداني المحامين الشهيرين بمصر

(ومنهم) من هذا الطريق أيضا حضرة صاحب العزة (قرايت بك شريجيان)

مدير المحفوظات بوزارة الخارجية سابقا . والمرحوم (مهرا بك مليك) وكيل قلم

الترجمة بهذه الوزارة اللذين بهما توسلت فتوصلت فى أوائل سنة ١٨٩٣ الى المرحوم

﴿ ديكران باشا صهر المرحوم نوبار باشا ﴾

ناظر الخارجية فى ذلك الوقت الذى أصدر أمره بتعييني فيها بتاريخ ١١ فبراير

سنة ١٨٩٣ لترقية اسلوب التحريرات العربية التى كان يشرفها بامضائه لعموم

النظارات والمحافظات والمديريات حيث كانت لا تخلو من بعض الالفاظ القديمة

والعبارات السقيمة من قبيل (فيدونا للمرسى) (وهنا لم فهم ماتورونه) ومن حيث ليس غير موضحا الخ بالدرجة الثانية التى كانت فى الترتيب القديم أولى الوظائف الكبيرة والتى لا يمكن لاي متخرج مهما كان عنده من الشهادات العالية الدخول فى تلك الوظائف الا من باها بمرتبة قدره ١٢ جنيه مصرى شهريا . وبارادة الله وبحسن الامتراج بالمرحوم (على بك رضا) وكيل ادارة القلم العربى ووكيله المرحومين صالح بك زكى . ومحمد بك وهى وبقية حضرات موظفي هذا القلم وبكمال الاتفاق مع وكيل ادارة قلم الترجمة المرحوم (جورجى بك عزيز) ووكيل هذا القلم المرحوم (مهران بك مليك) فى ذاك الوقت وبالصدق فى القول والجدي فى العمل . وسعة الصدر . ودعة الاخلاق قد ترقيت من الدرجة الثانية للاولى ومن الاولى لدرجة وكيل قلم . ومنها لدرجة رئيس قلم العربى ثم لدرجة وكيل ادارة التحريرات العربية بالوزارة من ١١ فداير سنة ١٨٩٣ الى اول ابريل سنة ١٩٢٣ وأنعم على فى خلالها بالرتبة الرابعة ثم الثالثة ثم بالنيشان المجيدى الرابع من

﴿ حضرة صاحب السمو عباس باشا الاول ﴾

(خديوى مصر الثالث)

برعاية طبيب الذكروالانتر (بطرس باشا غالى) وبالرتبة الثانية من سموه بعناية حضرة

﴿ صاحب الدولة حسين رشدى باشا ﴾

رئيس الوزارة ووزير الخارجية المصرية سابقا

وبنيشان النيل من الدرجة الخامسة سنة ١٩٢٢ من مؤلى النعم حضرة صاحب الجلالة ملك مصر المعظم

﴿ الملك فؤاد الاول ﴾

وبكلاما ما ذكر يحق لى أن أشكر المولى سبحانه على ما أنعم وأولى . وأخاطب ذاتى بذاتى بقوله تعالى لنبيه سيد العالمين وخاتم المرسلين

ألم يجدك يتيمًا فآوى ووجدك ضالًا فهدى ووجدك ثائفًا فغنى فأما اليتيم فلا تقهر وأما السائل فلا تنهر . وأما بنعمة ربك فحدث

هذا ، ولما أن رأى سيدى المرحوم (على باشا رفاعه) من سنة ١٣٠٢ تاريخ تخرجه من دار العلوم الى سنة ١٣٠٧ هجرية أنى كبرت حسا ومعنى واطمأن خاطره الشريف بحسن حالى وسعادة استقبالى أراد ان يحلمنى بعد التبنى له ابنا فالبنى تاج الزواج فى أوائل شهر محرم سنة ١٣٠٧ بالسيدة النبيلة وسطى السيدات كريمات أخيه الاكبر (المرحوم يدوى بك رفاعه) من السيدة المرحومة خالة كريمته الوحيدة الجليلة . وبها تحلى جيدى . وتجلى من كل وجه سمودى وازداد بيمين هذا الاقتران كل مارجوته من الامانى الحسان . وباهيت به سائر الاقران . وكنت اتمثل فى كل ماسرته فى هذه الترجمة من الاطوار على الدوام بقول ما قاله الشاعر الهمام فى مدح عصام

نفس عصام سودت عصاما وعلمته السكر والاقداما

وقد عشت مع حضرة السيدة زوجتى فى هنا وسرور . وصفاء وحبور ورزقت منها بأحد عشر طفلا . بين اناث وذكور لم يمش لنا منهم سوى اثنتين . فكان هذا من موجبات الاكدار . ولكن هكذا شاءت الاقدار ومع ذلك فقد شكرت الله سبحانه وتعالى على أنه ارانى أسباطا بهم سر خاطرى . وقر ناظرى غير أن مبدأ المحافظة على بقاء الفرع من ذكور النسل احياء للاصل فى دائرة الشرع اضطررتى للتزوج فى ٨ يناير سنة ١٩٢٠ بحضرة السيدة كريمة حضرة حسن افندى حسين الشهير بالبasha لقب طائلته قديما والودة ابنى (منير فرغلى الانصارى) الذى رزقت به منها فى ٢٠ يولييه سنة ١٩٢٢ بعد ابنة قبله . وكل أمل فى الله سبحانه ان يكون من ابناء الحياة ويطيل لى بقدر ما يشاء البقاء لاراه فى سن الفتوة ويتمتع بقدر ما يريد مولاي ومولاه من عز الابوة ولم يكدرنى والله الحمد أثناء حياتى مكدر . ولم ينقص صفاء أوقاتي أى معكر سوى مصاب طهطا وأشرافها وأنصارها عموما وأنا خصوصا ب وفاة المرحوم على باشا رفاعه بتاريخ يوم الخميس ٦ ربيع الثانى سنة ١٣٢١ هـ حيث كان وقع أفول نجمه فى فؤادى قبل ما هو منتظر وقع سائرا بتلى بضعف البصر أو سار غاب عن عينيه ضياء القمر . ولكن كل شئ هالك الا وجهه له الحى واليه ترجعون *

فقت بالاشتراك مع صاحب السيادة النبيل ابن أخيه (حضرة محمد بك رفاعه) فى مهام المأتمن من نشر النعمي وتشيع الجنازة . وكان فى مقدمة المشيعين من

حضرات العلماء صاحب الفضيلة حضرة الاستاذ الاكبر الشيخ حسونه النواوي شيخ الجامع الازهر والمغفور له السيد علي الببلاوي نقيب الاشراف وكثير من عظماء مصر وساداتها وأدبائها يتقدمهم المغفور له **محمود سامي باشا البارودي** للأزهر الشريف حيث رثيته بعد الصلاة عليه بقصيدة كبرى محفوظة ضمن مرثياته العديدة عند حضرة البك ابن أخيه وبقصيدة أخرى تلوتها بمسجد سيدي أبي القاسم في اليوم الثاني والاربعين لوفاته حيث توجهنا معاً لتلقى العزاء ممن لم يتمكن من أهالي طهطا من الحضور لادائه بمصر . ولمساعدته في تسوية شؤون تركته مع بعض ورثته وقد خطر ببالى أثناء تلاوتي لقصيدتي الثانية بطهطا المبدأ المشهور وهو (ان التاريخ يعيد نفسه) حيث أن المرحوم الباشا رثي والدي بهذا المسجد نفسه بقصيدة عقب الصلاة عليه كما سبق بيانه وختاماً لترجمتى أناجى روحه الشريفة بقولى :

أيا روح من أهوى عليك سلام يحبيك ما أحيا الرياض غمام
وانى مهما طال بي للعمر راحل اليك وأرجو أن يطيب مقام

وكان لي بتخريج تلامذتي العظماء وبتأصالي بسيدى الباشا المرحوم وبتربيتي ونشأتي الادبية تحت رعايته ابتداء وتشرفي بمصاهرته انتهاء بعض الشبه بالمغفور له والده (رفاعه بك) الذى توفى والده (المرحوم السيد بدوى رافع) وهو تقريرا في السن الذى كنت فيه يوم وفاة والدى فنشأ تحت رعايته أخواله الانصار بطهطا ومصر . وانتهى بمصاهرته بعد عودته من باريس عاصمة بلاد الفرنسيس (ورفاعه) الرفيع القدر ونجلاه العليان وحفيده الوحيد حضرة محمد بك رفاعه أشراف الاب أنصار الام أما **محمود** حضرة فتحي بك رفاعه **محمود** قررة العين وانسان الناظرين سبط الباشا وحفيد بدوى بك فانه شريف الجدين والابوين مثل أحد أسباط بدوى بك وهو الأديب الطريف حضرة السيد محمد علي عابدين الشريف وأما بقية أسباطه الادباء وم حضرات أبناء عمنا المرحوم الشيخ محمود أحمد والشيخ عبد التواب وعبد الحق افندى من سراق طهطا فانهم أنصار الاب أشراف الام

نسب تحسب الملا بمجلاه - قلدتها نجوما الجوزاء

